

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نَفْسِيَّوْشِحْ

الْصَّحِيفَةُ الْبَنَجَاوِيَّةُ

آيَةُ اللَّهِ الشَّيْخُ حُسَيْنُ أَصْلَائِهِ

الجزء العاشر

تعريب: كمال السيّد

الدعاء السابع والعشرون

دعاؤه ﷺ لأهل الثغور

﴿١﴾ اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَحَصِّنْ ثُغُورَ الْمُسْلِمِيْنَ بِعِزَّتِكَ وَآيِدْ حُمَاتَهَا بِقُوَّتِكَ وَأَسْبِغْ عَطَايَاهُمْ مِنْ جِدَّتِكَ .

﴿٢﴾ اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَكَثِّرْ عِدَّتَهُمْ وَاشْحِذْ أَسْلِحَتَهُمْ وَاخْرُسْ حَوَزَتَهُمْ وَامْنَعْ حَوَمَتَهُمْ وَأَلْفَ جَمْعَهُمْ وَدَبِّرْ أَمْرَهُمْ وَوَاتِرْ بَيْنَ مِيرِهِمْ وَتَوَحَّدْ بِكَفَايَةِ مُوَنِهِمْ وَاعْضُدْهُمْ بِالنَّصْرِ وَأَعِنْهُمْ بِالصَّبْرِ وَالْطُّفِّ لَهُمْ فِي الْمَكْرِ .

﴿٣﴾ اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَعَرِّفُهُمْ مَا يَجْهَلُونَ وَعَلِّمُهُمْ مَا لَا يَعْلَمُونَ وَبَصِّرْهُمْ مَا لَا يُبْصِرُونَ .

﴿٤﴾ اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَأَنْسِهِمْ عِنْدَ لِقَائِهِمُ الْعَدُوَّ ذِكْرَ دُنْيَاهُمْ الْخَدَاعَةَ الْغُرُورِ وَامْحُ عَنْ قُلُوبِهِمْ خَطَرَاتِ الْمَالِ الْفِتُونِ .

﴿٥﴾ وَاجْعَلِ الْجَنَّةَ نَضَبَ أَعْيُنِهِمْ وَلَوْحَ مِنْهَا لِأَبْصَارِهِمْ مَا أَعْدَدْتَ فِيهَا مِنْ مَسَاكِينِ الْخُلْدِ وَمَنَازِلِ الْكَرَامَةِ وَالْحُورِ الْحَسَانِ وَالْأَنْهَارِ الْمُطَرِّدَةِ بِأَنْوَاعِ الْأَشْرِبَةِ وَالْأَشْجَارِ الْمُتَدَلِّيَةِ بِصُنُوفِ الثَّمَرِ حَتَّى لَا يَهُمَّ أَحَدٌ مِنْهُمْ بِالْإِدْبَارِ وَلَا يُحَدِّثُ نَفْسُهُ عَنْ قَرْنِهِ بِفَرَارٍ .

﴿٦﴾ اَللّٰهُمَّ أَفْلِلْ بِذَلِكَ عَدُوَّهُمْ وَأَقْلِمْ عَنْهُمْ أَظْفَارَهُمْ وَفَرِّقْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَسْلِحَتِهِمْ وَاخْلَعْ وَتَائِقْ أَفْئِدَتَهُمْ وَبَاعِدْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَرْوَدَتِهِمْ وَحَيِّزْهُمْ فِي سُبُلِهِمْ وَضَلِّلْهُمْ عَنْ وَجْهِهِمْ .

﴿٧﴾ وَاقْطَعْ عَنْهُمْ الْمَدَدَ وَانْقُصْ مِنْهُمْ الْعَدَدَ وَامْلَأْ أَفْئِدَتَهُمُ الرُّعْبَ وَاقْبِضْ

أَيْدِيَهُمْ عَنِ الْبَسْطِ وَاخْزِمِ السِّتَنَّهُمْ عَنِ التُّطْقِ وَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلَقَهُمْ وَنَكِّلْ بِهِمْ مَنْ وَرَاءَهُمْ وَاقْطَعْ بِخَزِيَّتِهِمْ أَطْمَاعَ مَنْ بَعْدَهُمْ.

﴿٨﴾ اَللّٰهُمَّ عَقِّمْ اَرْحَامَ نِسَائِهِمْ وَيَبِّسْ اَصْلَابَ رِجَالِهِمْ وَاقْطَعْ نَسْلَ دَوَابِّهِمْ وَانْعَامِهِمْ لَا تَأْذَنْ لِسَمَائِهِمْ فِي قَطْرِ وَلَا لِأَرْضِهِمْ فِي نَبَاتٍ.

﴿٩﴾ اَللّٰهُمَّ وَقُوْ بِذَلِكَ مِحَالَ اَهْلِ الْاِسْلَامِ وَحَصِّنْ بِهِ دِيَارَهُمْ وَتَمَرِّ بِهِ اَمْوَالَهُمْ وَفَرِّغْهُمْ عَنْ مُحَارَبَتِهِمْ لِعِبَادَتِكَ وَعَنْ مُنَابَذَتِهِمْ لِلْخُلُوعِ بِكَ حَتَّى لَا يُعْبَدَ فِي بَقَاعِ الْاَرْضِ غَيْرُكَ وَلَا تُعَقَّرَ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ جَنَّةٌ دُونَكَ.

﴿١٠﴾ اَللّٰهُمَّ اغْزِ بِكُلِّ نَاحِيَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى مَنْ بِاِزَائِهِمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَأَمْدِدْهُمْ بِمَلَائِكَةٍ مِنْ عِنْدِكَ مُرَدِّفِينَ حَتَّى يَكْشِفُوهُمْ إِلَى مُنْقَطَعِ الشَّرَابِ قَتْلًا فِي اَرْضِكَ وَأَسْرًا أَوْ يُقْرُوا بِأَنَّكَ أَنْتَ اللهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ.

﴿١١﴾ اَللّٰهُمَّ وَاغْمُ بِذَلِكَ أَعْدَاءَكَ فِي أَقْطَارِ الْبِلَادِ مِنَ الْهِنْدِ وَالرُّومِ وَالتُّرْكِ وَالْخَزَرِ وَالْحَبَشِ وَالتُّوبَةِ وَالزَّنَجِ وَالسَّقَالِبَةِ وَالذِّيَالِمَةِ وَسَائِرِ أُمَمِ الشُّرْكِ الَّذِينَ تَخْفَى أَسْمَاؤُهُمْ وَصِفَاتُهُمْ وَقَدْ أَخْصَيْتَهُمْ بِمَعْرِفَتِكَ وَأَشْرَفْتَ عَلَيْهِمْ بِقُدْرَتِكَ.

﴿١٢﴾ اَللّٰهُمَّ اشْغَلِ الْمُشْرِكِينَ بِالْمُشْرِكِينَ عَنْ تَنَاوُلِ أَطْرَافِ الْمُسْلِمِينَ وَخُذْهُمْ بِالنَّقْصِ عَنْ تَنْقِصِهِمْ وَتَبْطِطْهُمْ بِالْفُرْقَةِ عَنِ الْاِخْتِشَادِ عَلَيْهِمْ.

﴿١٣﴾ اَللّٰهُمَّ أَخْلِ قُلُوبَهُمْ مِنَ الْأَمَنَةِ وَأَبْدَانَهُمْ مِنَ الْقُوَّةِ وَأَذْهِلْ قُلُوبَهُمْ عَنِ الْاِخْتِيَالِ وَأَوْهِنْ أَرْكَانَهُمْ عَنْ مُنَازَلَةِ الرِّجَالِ وَجَبِّنْهُمْ عَنْ مُقَارَعَةِ الْأَبْطَالِ وَابْعَثْ عَلَيْهِمْ جُنْدًا مِنْ مَلَائِكَتِكَ بِبَاسٍ مِنْ بَاسِكَ كَفَعْلِكَ يَوْمَ بَدْرٍ تَقْطَعُ بِهِ دَابِرَهُمْ وَتَخْصُدُ بِهِ شَوْكَتَهُمْ وَتُفَرِّقُ بِهِ عَدَدَهُمْ.

﴿١٤﴾ اَللّٰهُمَّ وَامْرِجْ مِيَاهَهُمْ بِالْوَبَاءِ وَأَطْعِمْتَهُمْ بِالْأَذْوَاءِ وَارْمِ بِلَادَهُمْ بِالْخُسُوفِ

وَالْحَّ عَلَيَّهَا بِالْقُدُوفِ وَافْرِغْهَا بِالْمُحُولِ وَاجْعَلْ مِيرَهُمْ فِي أَحْصَ أَرْضِكَ وَأَبْعِدْهَا عَنْهُمْ
وَامْنَعْ حُصُونَهَا مِنْهُمْ أَصْنِبْهُمْ بِالْجُوعِ الْمُقِيمِ وَالسُّمِّ الْأَلِيمِ .

﴿١٥﴾ اَللّٰهُمَّ وَايُّمَا غَايَ غَزَاهُمْ مِنْ أَهْلِ مِلَّتِكَ أَوْ مُجَاهِدٍ جَاهَدَهُمْ مِنْ أَتْبَاعِ سُنَّتِكَ
لِيَكُونَ دِينُكَ الْأَعْلَى وَحِزْبُكَ الْأَقْوَى وَحَظُّكَ الْأَوْفَى فَلَقِّهِ الْيُسْرَ وَهَيِّئْ لَهُ الْأَمْرَ وَتَوَلَّهِ
بِالنُّجْحِ .

﴿١٦﴾ وَتَخَيَّرْ لَهُ الْأَصْحَابَ وَاسْتَقْرِ لَهُ الظُّهَرَ وَأَسْبِغْ عَلَيْهِ فِي النَّفَقَةِ وَمَسْتَعُهُ
بِالنَّشَاطِ وَأَطْفِ عَنْهُ حَرَارَةَ الشَّوْقِ وَأَجِرْهُ مِنْ غَمِّ الْوَحْشَةِ وَأَنْسِهِ ذِكْرَ الْأَهْلِ وَالْوَلَدِ
وَأُثِّرْ لَهُ حُسْنَ النَّيَّةِ وَتَوَلَّهِ بِالْعَافِيَةِ وَأَصْحِبْهُ السَّلَامَةَ وَأَعْفِهِ مِنَ الْجُبْنِ وَالْهَيْمَةِ الْجُرْأَةِ .
﴿١٧﴾ وَارْزُقْهُ الشَّدَّةَ وَأَيِّدْهُ بِالنُّصْرَةِ وَعَلِّمَهُ السَّيْرَ وَالسَّنَنَ وَسَدِّدْهُ فِي الْحُكْمِ
وَاعْزِلْ عَنْهُ الرِّيَاءَ وَخَلِّصْهُ مِنَ السُّمْعَةِ وَاجْعَلْ فِكْرَهُ وَذِكْرَهُ وَطَعْنَهُ وَإِقَامَتَهُ فِيكَ وَكَكَ .
﴿١٨﴾ فَإِذَا صَافَّ عَدُوَّكَ وَعَدُوَّهُ فَقَلِّلْهُمْ فِي عَيْنِهِ وَصَغِّرْ شَأْنَهُمْ فِي قَلْبِهِ وَأَدِلْ لَهُ
مِنْهُمْ وَلَا تُدِلَّهُمْ مِنْهُ فَإِنْ خَتَمْتَ لَهُ بِالسَّعَادَةِ وَقَضَيْتَ لَهُ بِالشَّهَادَةِ فَبَعْدَ أَنْ يَجْتَاحَ
عَدُوَّكَ بِالْقَتْلِ وَبَعْدَ أَنْ يَجْهَدَ بِهِمُ الْأَسْرَ وَبَعْدَ أَنْ تَأْمَنَ أَطْرَافُ الْمُسْلِمِينَ وَبَعْدَ أَنْ يُوَلِّيَ
عَدُوَّكَ مُدْبِرِينَ .

﴿١٩﴾ اَللّٰهُمَّ وَايُّمَا مُسْلِمٍ خَلَفَ غَايِيًّا أَوْ مُرَابِطًا فِي دَارِهِ أَوْ تَعَهَّدَ خَالِفِيهِ فِي غَيْبَتِهِ
أَوْ أَعَانَهُ بِطَائِفَةٍ مِنْ مَالِهِ أَوْ أَمَدَّهُ بِعِتَادٍ أَوْ شَحَذَهُ عَلَى جِهَادٍ أَوْ أَتْبَعَهُ فِي وَجْهِ دَعْوَةٍ أَوْ
رَعَى لَهُ مِنْ وَرَأَيْهِ حُرْمَةً فَاجْرِ لَهُ مِثْلَ أَجْرِهِ .

﴿٢٠﴾ وَزَنَّا بِوَزْنٍ وَمِثْلًا بِمِثْلِ وَعَوَّضُهُ مِنْ فِعْلِهِ عَوَضًا حَاضِرًا يَتَعَجَّلُ بِهِ نَفْعَ مَا
قَدَّمَ وَسُرُورَ مَا آتَى بِهِ إِلَى أَنْ يَنْتَهِيَ بِهِ الْوَقْتُ إِلَى مَا أَجْرَيْتَ لَهُ مِنْ فَضْلِكَ وَأَعَدَدْتَ لَهُ

مِنْ كَرَامَتِكَ .

﴿ ٢١ ﴾ اَللّٰهُمَّ وَاَيُّمَا مُسْلِمٍ اَهَمَّهُ اَمْرُ الْاِسْلَامِ وَاُخْزَنَهُ تَحَزُّبُ اَهْلِ الشُّرْكِ عَلَيْهِمْ فَنَوَى غَزْوً اَوْ هَمَّ بِجِهَادٍ فَقَعَدَ بِهِ ضَعْفٌ اَوْ اَبْطَأَتْ بِهِ فَاَقَاةٌ اَوْ اَخْرَهُ عَنْهُ حَادِثٌ اَوْ عَرَضَ لَهُ دُونُ اِرَادَتِهِ مَانِعٌ فَاكْتُبْ اِسْمَهُ فِي الْعَابِدِينَ وَاَوْجِبْ لَهُ ثَوَابَ الْمُجَاهِدِينَ وَاجْعَلْهُ فِي نِظَامِ الشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ .

﴿ ٢٢ ﴾ اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ وَآلِ مُحَمَّدٍ صَلَاةً عَالِيَةً عَلَى الصَّلَوَاتِ مُشْرِفَةً فَوْقَ التَّحِيَّاتِ صَلَاةً لَا يَنْتَهِي اَمْدُهَا وَلَا يَنْقَطِعُ عَدَدُهَا كَأَنَّ مَا مَضَى مِنْ صَلَوَاتِكَ عَلَى أَحَدٍ مِنْ أَوْلِيَائِكَ إِنَّكَ الْمَنَّانُ الْحَمِيدُ الْمُبْدِي الْمُعِيدُ الْفَعَالُ لِمَا تُرِيدُ .

[﴿١﴾ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَحَصِّنْ ثُغُورَ الْمُسْلِمِينَ بِعِزَّتِكَ وَأَيِّدْ حُمَاتَهَا بِقُوَّتِكَ وَأَسْبِغْ عَطَايَاهُمْ مِنْ جِدَّتِكَ .

[﴿٢﴾ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَكَثِّرْ عِدَّتَهُمْ وَاشْحِذْ أَسْلِحَتَهُمْ وَاخْرُسْ حَوَزَتَهُمْ وَامْنَعْ حَوَمَتَهُمْ وَأَلْفْ جَمْعَهُمْ وَدَبِّرْ أَمْرَهُمْ وَوَاتِرْ بَيْنَ مِيرِهِمْ وَتَوَحَّدْ بِكَفَايَةِ مُوْنِهِمْ وَاعْضُدَّهُمْ بِالنَّصْرِ وَأَعِنْهُمْ بِالصَّبْرِ وَالْطُّفِّ لَهُمْ فِي الْمَكْرِ].

أهل الثغور وحرس الحدود

للاسلام العزيز حدود عقائدية ومعنوية وسياسية وثقافية واقتصادية وطبيعية .
والثغور جمع ثغر والثغر؛ نقطة حدودية وموضع يخشى منه هجوم العدو حيث
ترابط هناك حاميات عسكرية لمواجهة العدو، إذا قام بشن هجوم واجتياح بلاد
الاسلام ويتحمل حرس الحدود مسؤولية كبرى في الدفاع عن حدود البلاد وأي
تساهل في أداء هذا الواجب يفضي إلى عواقب وخيمة .

من هنا فان أهل الثغور يسهمون في بناء الحياة وإعمار البلاد من خلال قيامهم
بواجبهم في توفير حالة الأمن والاستقرار وقد جاء في الأثر ان المجتمعات
البشرية تحتاج إلى ثلاثة هي الأمن والعدل والخصب، فالركن الأول في الحياة هو
الأمن ومن دون الأمن تفقد الحياة طعمها .

وبالرغم من أن الامام زين العابدين كان يعيش في ظل نظام دموي غاشم

ارتكب أكبر جريمة في تاريخ البشرية على الإطلاق وذلك بالانقضاء على والده سيّد الشهداء سبط رسول الله وعمومته وأخوته وأنصار أهل البيت عليهم السلام في يوم عاشوراء وسفك دمائهم واقتياده أسيراً مع عمّاته وأخواته و...

وبالرغم من عدم مشروعيّة هذا النظام إلّا أن الامام عليه السلام يتوجّه إلى الله بالدعاء إلى جنود الاسلام المرابطين في الحدود ويسأله سبحانه أن ينصرهم ويحصّن حدود الاسلام.

ويفتتح الامام عليه السلام دعاءه البليغ بالصلاة على النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وأهل بيته الكرام عليهم السلام لأنّها دعوة مستجابة لضمان استجابة سائر ما ورد في الدعاء، لأنّه حاشا له سبحانه أن يستجيب لجزء من الدعاء ولا يستجيب لأجزاء أخرى. ومن هنا فإن الصلاة على النبي وآله صلوات الله عليهم أجمعين هي السرّ في استجابة الدعاء.

ثلاث عصي صفت بعد خاتم	على رأسها مثل السنان المقوم
و ميم طميس أوتر ثم سلم	إلى كل مأمول وليس بسلم
و أربعة مثل الأصابع صفت	تشير إلى الخيرات من غير معصم
و هاء شقيق ثم واو مقوس	عليها إذا يبدو كأنبوب محجم
فيا حامل الاسم الذي ليس مثله	توق من الأسواء تنج وتسلم
فذاك اسم الله جل جلاله	إلى كل مخلوق فصيح وأعجم

* * *

بلغ العلى بجماله	كشف الدجى بجماله
حسنت جميع خصاله	صلوا عليه وآله

[﴿٣﴾ اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَعَرِّفْهُمْ مَا يَجْهَلُونَ وَعَلِّمْهُمْ مَا لَا يَعْلَمُونَ وَبَصِّرْهُمْ
مَا لَا يُبْصِرُونَ].

عناية الحقّ تبارك وتعالى

من بين النعم الالهية يبرز الالهام نعمة من نعمه سبحانه يشرق على القلوب
الطاهرة والنفوس النقية نوراً ساطعاً يبدد ظلام الجهل ويحتاج تلقي الالهام الرباني
إلى رياضة نفسانية وتمارين روحية ومن خلال العبادة والتقوى والقيام بالأعمال
الصالحة وفعل الخيرات يبلغ الانسان المؤمن هذه الدرجة من القرب الالهي
فيشرق على قلبه الوعي ويتلقى المعرفة الخالدة وتشرق في وجوده أنوار الحقيقة
والرحمة السرمديّة .

الاسم الأعظم

جاء في بعض حكايات أهل العرفان أنّ رجلاً قال لأحد العرفاء زعموا ان
لديك الاسم الأعظم ! فقال : ان اسم الله الأعظم ليس له حد محدود ولكن فرغ
قلبك لمقام وحدانيّة الحق تعالى ودع التوجّه إلى غيره فانك إن بلغت ذلك ،
فانتخب أياً من أسمائه الحسنی وادعوه به فانك إذا كنت في المشرق بلغت

المغرب في آن واحد.

فقال الرجل: سبحان الله! وكيف يمكن للانسان أن ينتقل من المشرق إلى المغرب في طرفة عين؟!

فقال العارف: هذا ليس بذي بال لدى أهل السرّ، فان كلّ ما سوى الله كلمة من كلماته؛ والأرفع من ذلك ان له عباداً واقفين في اللامكان حتّى ان ما دون العرش تحت أقدامهم، فكلّ مكان يريدون بلوغه بلغوه وكلّ شيء أرادوا تناولوه!

فقال الرجل: فأيّ مقام هذا؟

فقال العارف: مقام الوصل الذي لا يمكن توصيفه أبداً.^(١)

ومن هنا فلا يمكن بلوغ المقامات المعنويّة من غير ممارسة الرياضة الشرعيّة التي تنسجم مع الموازين الاسلاميّة.

حقيقة الرياضة

الرياضة النفسيّة هي ممارسة تهدف إلى ضبط النفس والسيطرة عليها فكما يقوم الانسان بترويض حصان جامح ويجعله مطيعاً لصاحبه، يقوم الانسان المرتاض بضبط نفسه وتطويعها وقيادتها في الطريق إلى الكمال.

والرياضة الجسميّة تهدف إلى تنمية العضلات وترشيق بدن الانسان والتخلّص من الشحوم ودفع السموم، كذلك فإنّ الرياضة النفسيّة والروحيّة تهدف إلى تنمية الأخلاق الحسنة ومكافحة الأخلاق السيّئة والتخلّص من الصفات السليبيّة؛ واتباع الشريعة الاسلاميّة والسير في ضوء التعاليم الالهية وترسيخ الحب الالهي في

١. بحار المعارف (بالفارسيّة): ١٧.

النفس ومكافحة حبّ الدنيا.

قال النبي الأكرم ﷺ لـ «اسامة بن زيد»:

عَلَيْكَ بِطَرِيقِ الْحَقِّ، وَإِيَّاكَ وَأَنْ تُخْتَلَجَ دُونَهُ بِزَهْرَةِ رَغَبَاتِ الدُّنْيَا، وَعُضَارَةِ
نَعِيمِهَا، وَبَائِدِ سُرُورِهَا، وَزَايِلِ عَيْشِهَا.^(١)

١. مستدرك الوسائل: ٤٩٩/٧؛ التحصين، ابن فهد الحلّي: ٢٠.

[﴿٤﴾ اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَاٰلِهٖ وَاَنْسِهِمْ عِنْدَ لِقَائِهِمُ الْعَدُوَّ ذِكْرَ دُنْيَاهُمْ الْخَدَاعَةِ
الْغُرُورِ وَاَمْحُ عَنْ قُلُوْبِهِمْ خَطَرَاتِ الْمَالِ الْفُتُوْنِ].

الدنيا

الدنيا كامرأة حسناء قد تزينت بأجمل زينتها وأظهرت كل فتنتها تخدع بذلك
عشاقها وهم ينظرون إليها عن بعد فينهارون أمامها قد أخذت بألبابهم وعقولهم
وخطفت ببريقها قلوبهم وأبصارهم .

أما الذين يعرفون حقيقتها فيرونها امرأة عجوز شمطاء تضع مختلف الأصباغ
لتبدو فاتنة، غير أنهم لا ينخدعون بها قد عرفوا غدرها واكتشفوا مكرها، فهي
تبتسم للمخدوعين بها حتى إذا صاروا قريباً منها وفي قبضتها كشرت لهم عن
انياب ينز منها الصديد؛ «فبينما أصحابها في سرور وإنعام، إذ ولّت كأنها أضغاث
أحلام، ثم عكرت عليهم بدواهيها ونوائبها، فطحنتهم طحن الحصيد، ووارتهم في
أكفانها تحت الصعيد» .

«إنّ الدنيا عدوة الله وعدوة لأوليائه الله وعدوة لأعداء، تقطع الطريق على عباد
الله .

وقد خلق الله الدنيا لتكون قنطرة إلى الآخرة ومزرعة للآخرة، فهي دار

امتحان، يكرم فيها المرء أو يهان.

قال لقمان الحكيم لابنه وهو يعظه: يا بني إنّ الدنيا بحر عميق قد غرق فيها ناس كثير فليكن سفينتك فيها تقوى الله عز وجل وحشوها الايمان بالله وعز وجل وشرعها التوكّل على الله.

الدنيا ظلال وخيال وأوهام، ورؤى وأضغاث أحلام:

ومن يحمد الدنيا لعيش يسره فسوف لعمرى عن قريب يلومها

إذا أدبرت كانت على المرء حسرة - وإن أقبلت كانت كثيراً همومها.

قال أحد العرفاء: الدنيا حانوت الشيطان، فلا تسرق من حانوته شيئاً فيجيء في طلبك ويأخذك.

وما المال والأهلون إلّا وديعة ولا بدّ يوماً أن تردّ الودائع

من أجل ذلك يدعو الامام السجاد للمرابطين في الحدود أن ينسيهم الله ذكر الدنيا حتّى لا ينهارون في المواجهة والحرب ضد العدو، وأن يمنّ الله سبحانه عليهم بذكر الآخرة ويجعل الجنّة نصب أعينهم فتلوح لهم بقصورها وأنهارها وأشجارها والحدود الحسان يخطرن كاللؤلؤ في عالم مثالي مفعم بالصفاء والمحبة والسعادة والسلام.

بشارة لهم بما وعد الله سبحانه المجاهدين والصابرين والشهداء من الكرامة؛ من أجل لا يفكّر أحدهم بالفرار ولا يهجم بالهزيمة والادبار بل يستمرّ بالصمود والثبات والاستبسال والقتال حتّى النفس الأخير.

الجنة والنعيم في القرآن الكريم

ترسم كلمات الدعاء البليغ صورة حالمة للجنة ذلك العالم المفعم بالصفاء وهي صورة مقتبسة مما ورد في القرآن الكريم من توصيف للجنان وما وعد الرحمن عباده المؤمنين من الثواب والرضوان.

﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِينَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾. (١)

﴿يَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلُكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِينَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾. (٢)

﴿كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ﴾. (٣)

﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ﴾. (٤)

﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾. (٥)

﴿وَحُورٌ عِينٌ * كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ﴾. (٦)

﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى﴾. (٧)

- | | |
|--------------------------|--------------------------------|
| ١. سورة التوبة (٩): ٧٢. | ٢. سورة الصف (٦١): ١٢. |
| ٣. سورة الدخان (٤٤): ٥٤. | ٤. سورة الطور (٥٢): ٢٠. |
| ٥. سورة الرحمن (٥٥): ٧٢. | ٦. سورة الواقعة (٥٦): ٢٢ - ٢٣. |
| ٧. سورة محمد (٤٧): ١٥. | |

صورة للجنان في نهج البلاغة

يقول الامام أمير المؤمنين عليه السلام في توصيف الجنة:

فَلَوْ رَمَيْتَ بِبَصَرِ قَلْبِكَ نَحْوَ مَا يُوصَفُ لَكَ مِنْهَا لَعَزَقْتَ نَفْسَكَ عَنْ بَدَائِعِ مَا
أُخْرِجَ إِلَى الدُّنْيَا مِنْ شَهَوَاتِهَا وَلَذَاتِهَا وَزَخَارِفِ مَنَاطِرِهَا وَلَذَهَلَتْ بِالْفَكْرِ فِي
اضْطِافٍ أَشْجَارٍ غُيِّبَتْ عُرُوقُهَا فِي كُتُبَانِ الْمِسْكِ عَلَى سَوَاحِلِ أَنْهَارِهَا وَفِي
تَغْلِيْقِ كَبَائِسِ اللُّؤْلُؤِ الرَّطْبِ فِي عَسَالِيْجِهَا وَأَفْنَانِهَا وَطُلُوعِ تِلْكَ الثَّمَارِ
مُخْتَلِفَةٍ فِي غُلْفِ أَكْمَامِهَا تُجْنَى مِنْ غَيْرِ تَكْلُفٍ فَتَأْتِي عَلَى مُنْيَةٍ مُجْتَنِيَهَا
وَيُطَافُ عَلَى نُزَالِهَا فِي أَفْنِيَةِ قُصُورِهَا بِالْأَعْسَالِ الْمُصَفَّقَةِ وَالْخُمُورِ الْمُرَوَّقَةِ
قَوْمٌ لَمْ تَزَلِ الْكَرَامَةُ تَتَمَادَى بِهِمْ حَتَّى حَلُّوا دَارَ الْقَرَارِ وَأَمِنُوا نُقْلَةَ الْأَسْفَارِ فَلَوْ
شَغَلْتَ قَلْبَكَ أَتَيْهَا الْمُسْتَمْعُ بِالْوُضُوءِ إِلَى مَا يَهْجُمُ عَلَيْكَ مِنْ تِلْكَ الْمَنَاطِرِ
الْمُؤْنِقَةِ لَزَهَقَتْ نَفْسُكَ شَوْقًا إِلَيْهَا وَلَتَحَمَلَتْ مِنْ مَجْلِسِي هَذَا إِلَى مُجَاوَرَةِ أَهْلِ
الْقُبُورِ اسْتِعْجَالًا بِهَا جَعَلْنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ يَسْعَى بِقَلْبِهِ إِلَى مَنَازِلِ الْأَبْرَارِ
بِرَحْمَتِهِ. (١)

صورة للجنان في سورة الانسان

قال تعالى في محكم كتابه:

﴿وَجَزَاءُ هُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةٌ وَحَرِيرٌ * مُتَكَبِّرِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ
فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا * وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلَّتْ أُتُوقُهَا تَذْلِيلًا *﴾

١. نهج البلاغة، صبحي الصالح، الخطبة ١٦٥.

وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَ * قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ قَدَرُوهَا تَقْدِيرًا * وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا * عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا * وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنْثُورًا * وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلَكًا كَبِيرًا * عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٌ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَخُلُوعًا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا * إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا ﴿١١﴾

صورة للجنان في الروايات

قال أمير المؤمنين عليه السلام:

قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَشَجَرَةً يَخْرُجُ مِنْ أَغْلَاهَا الْخُلُلُ وَمِنْ أَسْفَلِهَا خَيْلٌ بُلُقٌ مُسْرَجَةٌ مُلْجَمَةٌ ذَوَاتُ أَجْنِحَةٍ لَا تَرَوْتُ وَلَا تَبُولُ فَيَرْكَبُهَا أَوْلِيَاءُ اللَّهِ فَيَنْطِيرُ بِهِمْ فِي الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءُوا فَيَقُولُ الَّذِينَ أَسْفَلُ مِنْهُمْ يَا رَبَّنَا مَا بَلَغَ بِعِبَادِكَ هَذِهِ الْكَرَامَةَ فَيَقُولُ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يَقُومُونَ اللَّيْلَ وَلَا يَنَامُونَ وَيَصُومُونَ النَّهَارَ وَلَا يَأْكُلُونَ وَيُجَاهِدُونَ الْعَدُوَّ وَلَا يَجُوبُونَ وَيَتَصَدَّقُونَ وَلَا يَبْخُلُونَ. (٢)

وجاء في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ:

إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرَفًا يُرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا وَبَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا يَسْكُنُهَا مِنْ أُمَّتِي مَنْ أَطَابَ الْكَلَامَ وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ وَأَفْشَى السَّلَامَ وَصَلَّى بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامُ. (٣)

١. سورة الإنسان (٧٦): ١٢ - ٢٢.

٢. بحار الأنوار: ٨ / ١١٨.

٣. بحار الأنوار: ٨ / ١١٩.

وقال الامام السجاد زين العابدين عليه السلام:

عَلَيْكَ بِالْقُرْآنِ فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْجَنَّةَ بِيَدِهِ لِبَنَةِ مِنْ ذَهَبٍ وَلِبِنَةٍ مِنْ فِضَّةٍ جَعَلَ
مِلَاطَهَا الْمِسْكَ وَتُرَابَهَا الزَّعْفَرَانَ وَحَصْبَاءَهَا اللُّؤْلُؤَ وَجَعَلَ دَرَجَاتِهَا عَلَى قَدْرِ
آيَاتِ الْقُرْآنِ فَمَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ قَالَ لَهُ أَقْرَأْ وَارْقَ وَمَنْ دَخَلَ مِنْهُمْ الْجَنَّةَ لَمْ يَكُنْ فِي
الْجَنَّةِ أَعْلَى دَرَجَةٍ مِنْهُ مَا خَلَا النَّبِيُّونَ وَالصِّدِّيقُونَ. ^(١)

﴿٦﴾ اللَّهُمَّ أَفْلُلْ بِذَلِكَ عَدُوَّهُمْ وَأَقْلِمْ عَنْهُمْ أَطْفَارَهُمْ وَفَرِّقْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَسْلِحَتِهِمْ
وَاخْلَعْ وَثَائِقَ أَفْنِدَتِهِمْ وَبَاعِدْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَرْوَدَتِهِمْ وَحَيِّرْهُمْ فِي سُبُلِهِمْ وَضَلِّلْهُمْ عَنْ
وَجْهِهِمْ.

﴿٧﴾ وَأَقْطَعْ عَنْهُمْ الْمَدَدَ وَانْقُصْ مِنْهُمْ الْعَدَدَ وَامْلَأْ أَفْنِدَتَهُمُ الرُّغْبَ وَأَقْبِضْ أَيْدِيَهُمْ
عَنِ الْبَسْطِ وَاخْزِمِ أَلْسِنَتَهُمْ عَنِ النُّطْقِ وَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلَفَهُمْ وَتَكَلِّ بِهِمْ مَنْ وَرَاءَهُمْ
وَأَقْطَعْ بِخَزَائِهِمْ أَطْمَاعَ مَنْ بَعْدَهُمْ.

﴿٨﴾ اللَّهُمَّ عَقِّمْ أَرْحَامَ نِسَائِهِمْ وَيَبِّسْ أَصْلَابَ رِجَالِهِمْ وَأَقْطَعْ نَسْلَ دَوَابِّهِمْ وَأَنْعَمِ لَهُمْ
لَا تَأْذَنْ لِسَمَائِهِمْ فِي قَطْرِ وَلَا لِأَرْضِهِمْ فِي نَبَاتٍ [

دعاء على الأعداء

عندما يلج الانسان هذا الباب فإنه يتداعى في ذهنه دعاء نبي الله نوح عليه السلام على
قومه وقد لبث فيهم زهاء ألف عام يدعوهم إلى التوحيد ونبذ الأصنام فلم يؤمن به
إلا القليل.

﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا * إِنَّكَ إِنِ
تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَجْرًا كَفَّارًا﴾. ^(١)

رفضوا الايمان برسالة الله سبحانه تعصباً لدياتهم الوثنية، وهذا هو التعصب الأعمى للقومية والمذهبية الذي يمزق المجتمعات، ولقد اشتعلت معظم الحروب المدمرة وسالت أنهار من الدماء بسبب تعصبات عرقية واعتبارات جوفاء. وأول من بدأ العصبية للعرق واعتبرها الأساس في التفوق إبليس الذي رفض السجود لآدم مدّعياً تفوق العنصر الناري على الطين.

«فهو إمام المتعصبين وسلف المستكبرين الذي وضع أساس العصبية»^(١). وقد كانت العصبية من وراء نصب العداء لأهل البيت عليهم السلام والكفر برسالة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله خاتم الرسل أجمعين.

فقد رفضت زعامات قريش الايمان بالنبي صلى الله عليه وآله تعصباً لقبائلهم وتقاليدهم الجاهلية من قبيل أبي جهل وأبي سفيان. جاء في الروايات انّ الزهري سأل الامام زين العابدين عليه السلام عن العصبية فقال عليه السلام:

الْعَصْبِيَّةُ الَّتِي يَأْتُمُّ عَلَيْهَا صَاحِبُهَا أَنْ يَرَى الرَّجُلُ شِرَارَ قَوْمِهِ خَيْرًا مِنْ خِيَارِ قَوْمٍ آخَرِينَ وَلَيْسَ مِنَ الْعَصْبِيَّةِ أَنْ يُحِبَّ الرَّجُلُ قَوْمَهُ وَلَكِنْ مِنَ الْعَصْبِيَّةِ أَنْ يُعِينَ قَوْمَهُ عَلَى الظُّلْمِ.^(٢)

وقد أرسل الله سبحانه وتعالى أنبياءه وبعث رسله من أجل هداية البشر ودعوتهم لعبادة الله سبحانه وحده والولاء للحق ومساندة العدالة والغناء لجميع المعايير التي تضع امتيازات وفق العرق والقومية والتأسيس لمعايير أخلاقية سامية.

١. بحار الأنوار: ٦/ ٢١٤.

٢. الكافي: ٢/ ٣٠٨؛ بحار الأنوار: ٧٠/ ٢٨٨.

وعندما ترتفع نسبة الايمان والتقوى في الفرد والمجتمع تتضاءل وتنحسر لديه جميع اشكال التمييز العرقي والقومي .

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾^(١).

جاء في الروايات عن الامام الصادق عليه السلام انه ورد في وصايا لقمان الحكيم لابنه قوله :

يَا بُنَيَّ! لِيَكُنْ مِمَّا تَتَسَلَّحُ بِهِ عَلَىٰ عَدُوِّكَ وَتَصْرَعُهُ الْمُمَاسِحَةُ وَإِغْلَانُ الرِّضَا عَنْهُ وَلَا تُزَاوِلُهُ بِالْمُجَانِبَةِ فَيَبْذُلُوهُ مَا فِي نَفْسِكَ فَيَتَأَهَّبَ لَكَ.^(٢)

يعني اتباع منهج المداراة مع الآخر واجتذابه من خلال الألفة ومحاولة اجتثاث الشرور من صدره.

١. سورة الحجرات (٤٩) : ١٣ .

٢. بحار الأنوار: ٣٩٣/٧٢؛ الأمالي، الشيخ الصدوق: ٦٦٨ .

[﴿٩﴾ اَللّٰهُمَّ وَقُوْبَذٰلِكَ مِحَالٌ اَهْلُ الْاِسْلَامِ وَحَصْنٌ يَّهْ دِيَارُهُمْ وَتَمَرٌّ يَّهْ اَمْوَالُهُمْ وَفَرَّغُهُمْ عَنْ مُحَارَبَتِهِمْ لِعِبَادَتِكَ وَعَنْ مُنَابَذَتِهِمْ لِلْخُلُوَّةِ بِكَ حَتَّى لَا يُعْبَدَ فِي بَقَاعِ الْاَرْضِ غَيْرُكَ وَلَا تُعَفَّرَ لِاحِدٍ مِنْهُمْ جَنَّةٌ دُونَكَ .

[﴿١٠﴾ اَللّٰهُمَّ اغْزُ بِكُلِّ نَاحِيَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ عَلَى مَنْ يَّاْزِئُهُمْ مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ وَاْمُدِّدْهُمْ بِمَلَائِكَةٍ مِنْ عِنْدِكَ مُرْدِفِيْنَ حَتَّى يَكْشِفُوهُمْ اِلَى مُنْقَطَعِ التُّرَابِ قَتْلًا فِي اَرْضِكَ وَاَسْرًا اَوْ يُقْرَءُوا بِاَنَّكَ اَنْتَ اللهُ الَّذِي لَا اِلَهَ اِلَّا اَنْتَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ] .

غايات الجهاد

انّ الدين الاسلامي هو دين الفطرة والعقل ، وهو المسؤول والقيّم على اصلاح الانسانية .

﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ .^(١)

فاقامته والمحافظة عليه أهم حقوق الانسانية المشروعة .

﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا

١ . سورة الروم (٣٠) : ٣٠ .

بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ﴿١١﴾

ومن هنا فان الدفاع عن هذا الحق الفطري المشروع هو الآخر حق فطري.

قال تعالى :

﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّهُدَمَتْ صَوَامِعُ وَبِيْعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (٢).

فبيّن ان قيام دين التوحيد منوط بالدفاع عنه؛ قال تعالى :

﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾ (٣).

﴿لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾ (٤).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ (٥).

فسمّى الجهاد والقتال الذي يدعى له المؤمنون محيياً لهم ومعناه ان القتال سواء كان بعنوان الدفاع عن المسلمين أو عن بيضة الاسلام أو كان قتالاً ابتدائياً، كلّ ذلك بالحقيقة دفاع عن حقّ الانسانية في حياتها، ففي الشرك بالله سبحانه هلاك للانسانية وموت الفطرة وفي القتال وهو دفاع عن حقّها، إعادة لحياتها واحياؤها بعد الموت.

ولقد وعد الله عزوجل عباده المؤمنين بيوم ينتصر فيه الحق وتقوم فيه دولة

العدل.

١. سورة الشورى (٤٢): ١٣. ٢. سورة الحج (٢٢): ٤٠.

٣. سورة البقرة (٢): ٢٥١. ٤. سورة الأنفال (٨): ٨.

٥. سورة الأنفال (٨): ٢٤.

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ
كَمَا أَسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ
وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾. (١)

وقد يرتد بعض الذين آمنوا عن الدين الحق فإن الله عز وجل يأتي بغيرهم
أقوى إيماناً.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ
يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي
سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ﴾. (٢)

وقد عمد المبشرون المسيحيون والنصارى على إطلاق مصطلح دين السيف (٣)
على الاسلام بسبب تشريعه الجهادي مع ان حروب الاسلام كانت حروباً دفاعية
والأساس في نشر الدين الاسلامي ينهض على الدعوة، قال تعالى:

﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ
أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾. (٤)
﴿إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَوْ
تَوَاعَدْتُمْ لِاخْتِلَافَتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِيَهْلِكَ
مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾. (٥)

١. سورة النور (٢٤): ٥٥. ٢. سورة المائدة (٥): ٥٤.

٣. لقد نسي هؤلاء احراق الناس الأبرياء من غير النصارى ومحاكم التفتيش في اسبانيا
والحروب الصليبية ضد المسلمين و...

٤. سورة النحل (١٦): ١٢٥. ٥. سورة الأنفال (٨): ٤٢.

فتاريخ الرسالات الالهية هو تاريخ دعوة الأنبياء ﷺ إلى توحيد الله بالحكمة والموعظة مع ان هذا لا يمنع من قيادة بعض الأنبياء للمؤمنين للقتال احقاقاً للحق وازهاقاً للباطل .

﴿وَكَايِّنَ مِنْ نَبِيِّ قَاتَلَ مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا أَسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ * وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ۝﴾ (١).

يقول العلامة الطباطبائي في «الميزان»:

ان الاسلام مبني على قضاء الفطرة الانسانية وإن كمال الانسان في حياته هو ما قضت به وحكمت دعت إليه وهي تقضي بأن التوحيد هو الأساس الذي يجب بناء القوانين الفردية والاجتماعية عليه وأن الدفاع عن هذا الأصل بنشره بين الناس والمحافظة عليه حق مشروع للانسانية وقد يضطر إلى استخدام القوة إذا توقف احياء الانسانية على فرض الحق المشروع على عدد «من الأفراد بعد البيان واقامة الحجّة البالغة عليهم وهذه طريقة دائرة بين الملل والدول» وبطبيعة الحال ان هذا «التحميل يستمر لفترة مؤقتة تنحصر بجيل واحد ثم يأتي دور «التعليم والتربية» الدينية لتصلح الأجيال التالية بانشائها على الدين الفطري وكلمة التوحيد طوعاً» (٢).

١. سورة آل عمران (٣): ١٤٦ - ١٤٧.

٢. الميزان: ٦٩/٢ - ٧٠ ذيل الآيات ١٩٠ - ١٩٥ من سورة البقرة.

[﴿١١﴾ اَللّٰهُمَّ وَاغْمُ بِذٰلِكَ اَعْدَاءَكَ فِيْ اَقْطَارِ الْبِلَادِ مِنَ الْهِنْدِ وَالرُّومِ وَالتُّرْكِ وَالْخَزَرِ
وَالْحَبَشِ وَالثُّوْبَةِ وَالزَّنَجِ وَالسَّقَالِبَةِ وَالدِّيَالِمَةِ وَسَائِرِ اُمَمِ الشُّرْكِ الَّذِيْنَ تَخْفٰى
اَسْمَاؤُهُمْ وَصِفَاتُهُمْ وَقَدْ اَخْصَيْنٰهُمْ بِمَعْرِفَتِكَ وَاَشْرَفْتَ عَلَيْهِمْ بِقُدْرَتِكَ .

[﴿١٢﴾ اَللّٰهُمَّ اشْغَلِ الْمُشْرِكِيْنَ بِالْمُشْرِكِيْنَ عَنْ تَنَاوُلِ اطْرَافِ الْمُسْلِمِيْنَ وَخُذْهُمْ
بِالنَّقْصِ عَنْ تَنْقُصِهِمْ وَتَبْطِطْهُمْ بِالْفُرْقَةِ عَنِ الْاِخْتِسَادِ عَلَيْهِمْ].

أَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ يَا رَبَّ أَنْ تَكُونَ هَزِيمَةَ الْمُشْرِكِينَ عَامَةً فِي جَمِيعِ الْبِلَادِ وَالْأَصْقَاعِ
وَفِي كُلِّ نَقْطَةٍ مِنَ الْعَالَمِ يَتَوَاجَدُ فِيهَا الْمُشْرِكُونَ فِي الْهِنْدِ وَالرُّومِ مِنْ بُوْذِيَيْنَ
وَهِنْدُوسَ وَنَصَارَى .

وسائر أُمَمِ الشُّرْكِ الَّذِي تَخْفَى أَسْمَاؤُهُمْ وَصِفَاتُهُمْ !

اللَّهُمَّ وَاشْغَلِ الْمُشْرِكِينَ بِالْمُشْرِكِينَ وَاجْعَلْ صِرَاعَاتِهِمْ وَنِزَاعَاتِهِمْ وَحُرُوبَهُمْ
فِي مَا بَيْنَهُمْ حَتَّى يَكْسِرَ ذَلِكَ مِنْ شَوْكَتِهِمْ فَلَا يَهَاجِمُونَ دِيَارَ الْإِسْلَامِ ! اللَّهُمَّ اجْعَلْ
بِأَسْهَمِ بَيْنَهُمْ يَا رَبَّ !

[﴿١٣﴾ اَللّٰهُمَّ اَخْلِلْ قُلُوْبَهُمْ مِنَ الْاَمْنَةِ وَاَبْدَانَهُمْ مِنَ الْقُوَّةِ وَاَذْهِلْ قُلُوْبَهُمْ عَنِ الْاِخْتِيَالِ وَاَوْهِنْ اَرْكَانَهُمْ عَنِ مُنَازَلَةِ الرِّجَالِ وَجَبِّنْهُمْ عَنِ مُقَارَعَةِ الْاَبْطَالِ وَاَبْعَثْ عَلَيْهِمْ جُنْدًا مِنْ مَلَائِكَتِكَ بِبَاسٍ مِنْ بَاسِكَ كَفَعْلِكَ يَوْمَ بَدْرٍ تَقْطَعُ بِهِ دَابِرَهُمْ وَتَخْصُدُ بِهِ شَوْكَتَهُمْ وَتُفَرِّقُ بِهِ عَدَدَهُمْ .

﴿١٤﴾ اَللّٰهُمَّ وَاْمُرْجُ مِيَاهَهُمْ بِالْوَبَاءِ وَاَطْعِمْتَهُمْ بِالْاَذْوَاءِ وَاِزِمِ بِلَادَهُمْ بِالْخُسُوفِ وَاَلْحَ عَلَيْهِمُ بِالْقَذُوفِ وَاَفْرِغْهَا بِالْمُحُولِ وَاَجْعَلْ مِيرَهُمْ فِيْ اَحْصَ اَرْضِكَ وَاَبْعِدْهَا عَنْهُمْ وَاَمْنَعْ حُصُونَهَا مِنْهُمْ اَصْنِبْهُمْ بِالْجُوعِ الْمُقِيمِ وَالسُّقْمِ الْاَلِيمِ].

معركة البدر الكبرى

وهي أول حرب حاسمة في تاريخ الاسلام، وفيها نزلت أفواج من الملائكة تقاتل إلى جانب المؤمنين قال تعالى :

﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ * إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلاَفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنَزَّلِينَ * بَلَىٰ إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فُورِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ * وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلَسْتَ طَمَنِينَ

قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النُّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾

وبدأت الحوادث بخروج النبي ﷺ ومعه ثلاثمئة وثلاثة عشر من أصحابه المهاجرين والأنصار، للاستيلاء على قافلة تجارية لقريش يقودها أبو سفيان في طريق العودة من الشام، وكان المشركون قد صادروا ممتلكات المسلمين المهاجرين في مكة؛ فأذن الله سبحانه وتعالى بالقتال لاستعادة الحقوق المغصوبة. ووصلت الأخبار إلى زعماء مكة وفي طليعتهم أبو جهل الذي قام بحشد جيش قوامه ألف مقاتل من المشركين.

وفي يوم ١٧ رمضان المبارك اشتبك الجيشان في ملحمة عظيمة وكان النصر فيها للمسلمين وفي المعركة شارك آلاف من الملائكة ولما نزلت الآيات في ذلك لم ينكر المشركون واعترفوا بمشاهدتهم شخصاً تردي ثياباً بيضاء.

﴿لِيُحَقِّقَ الْحَقَّ وَيُطْلِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾ * إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ * وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النُّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢﴾

والاستغاثة طلب النجدة وعادة ما يطلب الانسان الغوث في الظروف الحساسة والحرجة والخطيرة.

وقد جاء في الروايات عن الامام علي أمير المؤمنين عليه السلام ان رسول الله ﷺ

١. سورة آل عمران (٣): ١٢٣ - ١٢٦. ٢. سورة الأنفال (٨): ٨ - ١٠.

صلى في ليلة بدر ودعا الله سبحانه بالنصر للمسلمين على المشركين.^(١)
 وجاء في بعض مصادر الحديث ان رسول الله ﷺ استمر في دعائه حتى مطلع
 الفجر وفي سجوده كان يردد قائلاً: يا حي يا قيوم.^(٢)
 وجاء في بعض التفاسير ان العرش اهتز لاستغاثة رسول الله ﷺ فهبط آلاف
 من الملائكة لنصرته.^(٣)

فكانت عوامل النصر كما يلي :

- قيادة الرسول الأكرم ﷺ ومباشرته القتال بنفسه .

- استبسال الامام أمير المؤمنين عليه السلام في القتال .

١ . وكانت المسلمون ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا على عدة أصحاب طالوت الذين جاوزوا معه
 النهر سبعة وسبعون رجلا من المهاجرين ومائتان وستة وثلاثون رجلا من الأنصار وكان
 صاحب لواء رسول الله ﷺ والمهاجرين علي بن أبي طالب عليه السلام وصاحب راية الأنصار سعد
 بن عباد وكانت الإبل في جيش رسول الله ﷺ سبعين بعيرا والخيول فرسين فرس للمقداد
 بن الأسود وفرس لمرثد بن أبي مرثد وكان معهم من السلاح ستة أدرع وثمانية سيوف
 وجميع من استشهد يومئذ أربعة عشر ستة من المهاجرين وثمانية من الأنصار واختلف في
 عدة المشركين فروي عن علي عليه السلام وابن مسعود أنهم كانوا ألفا وعن قتادة وعروة بن الزبير
 والربيع كانوا بين تسعمائة إلى ألف وكان خيلهم مائة فرس ورئيسهم عتبة بن ربيعة بن عبد
 شمس وكان حرب بدر أول مشهد شهده رسول الله ﷺ وكان سبب ذلك عبر أبي سفيان
 والخطاب في الآية لليهود الذين نقضوا العهد أو للناس جميعا ممن حضر الواقعة وقيل
 للمشركين واليهود آية أي حجة وعلامة ومعجزة دالة على صدق محمد ﷺ ﴿ فِي فِتْنَيْنِ
 الْمُتَّقِينَ ﴾ أي فرقتين اجتمعتا ببدر من المسلمين والكافرين ﴿ فَبِئْسَ الْفِتْنَى ﴾ أي
 في دينه وطاعته وهم الرسول وأصحابه ﴿ وَأُخْرَى ﴾ أي وفرقة أخرى ﴿ كَافِرَةٌ ﴾ وهم
 مشركو أهل مكة ﴿ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ ﴾ أي في ظاهر العين .

٢ . كنز العمال: ٣٩٩/١٠ .

٣ . مجمع البيان في تفسير القرآن: ٤/ ٤٣٧، ذيل الآية ٩ من سورة الأنفال.

- معنويات المسلمين العالية وطاعتهم للرسول القائد ﷺ .
- توفر معلومات دقيقة عن امكانات العدو .
- اتباع خطط عسكريّة قتالية متقدمة .
- المدد الغيبي .
- الوعد الالهي بنصر الله لعباده المؤمنين .
- اظهار كرامة الاسلام وحقانيته .

[﴿١٥﴾ اَللّٰهُمَّ وَاَيُّمَا غَاۤرٍ غَزَاهُمْ مِنْ اَهْلِ مِلَّتِكَ اَوْ مُجَاهِدٍ جَاهَدَهُمْ مِنْ اَتْبَاعِ
سُنَّتِكَ لِيَكُوْنَ دِيْنُكَ اَلْاَعْلٰى وَحِزْبُكَ الْاَقْوٰى وَحَظُّكَ الْاَوْفٰى فَلَقَّهِ الْيُسْرَ
وَهَيَّئْ لَهُ الْاَمْرَ وَتَوَلَّهِ بِالنُّجْحِ .

[﴿١٦﴾ وَتَخَيَّرْ لَهُ الْاَصْحَابَ وَاسْتَقْوِ لَهُ الظُّهْرَ وَاسْبِغْ عَلَيْهِ فِي النَّفَقَةِ وَمَتِّعْهُ
بِالنِّشَاطِ وَاَطْفِ عَنْهُ حَرَارَةَ الشُّوْقِ وَاَجِرْهُ مِنْ غَمِّ الْوَحْشَةِ وَاُنْسِهِ ذِكْرَ الْاَهْلِ
وَالْوَلَدِ].

الدعاء للمقاتلين في سبيل الله

وفي هذا المقطع من الدعاء يتوجّه الامام السجّاد عليه السلام بالدعاء إلى الله عزوجل للمقاتلين في سبيل الله والمجاهدين من أجل أن تكون كلمة الله هي العليا، ومن هنا يسأل الله سبحانه أن تكون أموره ميسرة سهلة فتتوفر له الأسباب والعوامل في النصر والتوفيق وأن يكون رفاقه من أهل النجدة والشجاعة والاستبسال.

وأن يدخل الله سبحانه النشاط في جسمه والقوة في قلبه والعزيمة في روحه واليقين التام بنصر الله عزوجل :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾. (١)

وكان الرسول الأكرم ﷺ إذا ارتدى الزي القتالي دعا الله سبحانه أن ينصر جنده ويهزم أعدائه. (٢)

وفي حرب صفين كان الامام أمير المؤمنين عليه السلام يدعو الله بهذا الدعاء:

إِنْ أَظْهَرْتَنَا عَلَى عَدُوِّنَا فَجَنَّبْنَا الْبَغْيَ، وَسَدَّدْنَا لِحَقِّ وَإِنْ أَظْهَرْتَهُمْ عَلَيْنَا فَارْزُقْنَا الشَّهَادَةَ وَأَعْصِمْنَا مِنَ الْفِتْنَةِ. (٣)

فهو عليه السلام يدعو الله أن يرزقه الاستقامة على الطريق في كل الظروف، فليس من أهدافه السلطة والثروة والغلبة وإنما التمسك بالحق واقامة دولة العدل.

ومن هنا فإنّ الجهاد في طليعة الواجبات الدينيّة، وهو من مقوّمات العزّة والكرامة والشرف، فمن لم يجد في نفسه الشجاعة لخوض غمار المعارك والحروب فعليه أن يسهم في المجالات الداعمة للمجهود الحربي واعداد التجهيزات اللازمة وتأمين عوائل المجاهدين والمقاتلين.

بل أنه يحرم على الجبان الذهاب والتوجه إلى جبهات القتال.

يقول الامام أمير المؤمنين عليه السلام:

مَنْ جَبَنَ مِنَ الْجِهَادِ فَلْيُجَهِّزْ بِأَمَالٍ رَجُلًا يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ جَهَّزَ بِمَالٍ غَيْرِهِ فَلَهُ فَضْلُ الْجِهَادِ وَلِمَنْ جَهَّزَهُ فَضْلُ النَّفَقَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَكِلَاهُمَا فَضْلٌ وَالْجُودُ بِالنَّفْسِ أَفْضَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مِنَ الْجُودِ بِأَمْوَالٍ. (٤)

٢. سنن أبي داود: ٥٩٢/١.

١. سورة محمد (٤٧): ٧.

٤. مستدرک الوسائل: ٢٤/١١.

٣. نهج البلاغة: الخطبة ١٧٠.

ويقول عليه السلام:

وَلَا يَحِلُّ لِلْجَبَانِ أَنْ يَغْزَوْا لِأَنَّهُ يَنْهَزِمُ سَرِيعاً وَلَكِنْ لِيَنْظُرَ مَا كَانَ يُرِيدُ أَنْ
يَغْزُو بِهِ فَلْيُجَهِّزْ بِهِ غَيْرَهُ فَإِنَّ لَهُ مِثْلَ أَجْرِهِ وَلَا يُنْقُصُ مِنْ أَجْرِهِ شَيْءٌ.^(١)

ومن هنا فإن المحافظة على الروح المعنوية في غاية الأهمية فهي الشرط
الأساس في الانتصار في المعارك والحروب ثم يشير الامام عليه السلام في دعائه إلى
نقطة حساسة وهي حنين المقاتل إلى أهله وشوقه المتأجج؛ انه يسأل الله سبحانه
أن يطفى حرارة هذا الشوق من أجل أن يبقى المقاتل في كامل معنوياته، فلا
تسري في أعماقه روح الهزيمة بسبب الشوق إلى أسرته وأطفاله ودياره.

وتزخر أدعية أهل البيت عليهم السلام بالدعاء للمقاتلين والمجاهدين في الشغور
والجبهات المرابطين بالحدود وطلب النصر لهم لأن الاسلام هو خاتمة الأديان
السماوية وهو الذي يقود البشرية إلى الهدى وبناء الحضارة المثلى للانسانية
جمعاء.

ومن هنا فإن الدفاع عن الدولة الاسلامية واجب في كل الظروف والأحوال.
ومن هنا فإن الانسان الذي لا يجد في نفسه الشجاعة على المواجهة في سوح
القتال يتعين عليه الاسناد والإسهام في المجهود الحربي من قبيل الانفاق على
عوائل وأسرى المقاتلين.

١. مستدرك الوسائل : ٢٨/ ١١.

[وَأُثِرَ لَهُ حُسْنُ النِّيَّةِ وَتَوَلَّى بِالْعَافِيَةِ وَأَصْحَبَهُ السَّلَامَةَ وَأَغْفَاهِ مِنَ الْجُبْنِ وَأَلْهَمَهُ الْجُرْأَةَ.
﴿١٧﴾ وَارْزُقُهُ الشَّدَّةَ وَأَيِّدْهُ بِالنُّصْرَةِ وَعَلِّمَهُ السَّيَرَ وَالسُّنَنَ وَسَدِّدْهُ فِي الْحُكْمِ وَاعْزِلْ
عَنْهُ الرِّيَاءَ وَخَلِّصْهُ مِنَ السُّمْعَةِ وَاجْعَلْ فِكْرَهُ وَذِكْرَهُ وَظَعْنَهُ وَإِقَامَتَهُ فِيكَ وَلَكَ .
﴿١٨﴾ فَإِذَا صَافَّ عَدُوَّكَ وَعَدُوَّهُ فَقَلِّلْهُمْ فِي عَيْنِهِ وَصَغِّرْ شَأْنَهُمْ فِي قَلْبِهِ وَأَدِلْ لَهُ مِنْهُمْ
وَلَا تُدِلَّهُمْ مِنْهُ فَإِنْ خَتَمْتَ لَهُ بِالسَّعَادَةِ وَقَضَيْتَ لَهُ بِالشَّهَادَةِ فَبَعْدَ أَنْ يَجْتَاحَ عَدُوَّكَ
بِالْقَتْلِ وَبَعْدَ أَنْ يَجْهَدَ بِهِمُ الْأَسْرُ وَبَعْدَ أَنْ تَأْمَنَ أَطْرَافُ الْمُسْلِمِينَ وَبَعْدَ أَنْ يُؤَلِّيَ عَدُوَّكَ
مُذْبِرِينَ].

وفي هذا المقطع البليغ من الدعاء يسأل الامام عليه السلام من الله سبحانه ويطلب منه
أن يلهم المجاهد في سبيله النية الخالصة ، لأن النوايا هي المدار والمحور في عمل
الانسان وقد جاء عن النبي صلى الله عليه وآله : « إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَلِكُلِّ أَمْرٍ مَا نَوَى ، فَمَنْ
غَزَا ابْتِغَاءَ مَا عِنْدَ اللَّهِ فَقَدْ وَجَعَ أَجْرَهُ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ » .

كما يطلب منه سبحانه أن يتولَّى المقاتلين بمنحهم العافية ومتى تولَّى الله
عطاءها كانت كاملة تامّة لا نقص فيها ، وأن يصحبه بالسلامة فلا يمسّه ألم وعاد
إلى أهله ودياره في صحّة وعافية ، كما يسأله سبحانه أن يلهمهم الشجاعة ويجنّبهم
الجبن الذي يدفعهم إلى الانهيار .

وأن يؤيد الله عز وجل المجاهدين بالنصر ويعلمهم السنن ويسددهم في الحكم ويحميهم من الرياء الذي هو الشرك الخفي وقد جاء في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ:

يؤمر برجال إلى النار، فيقول لهم خازن النار: يا أشقياء ما كان حالكم؟

قالوا: كنا نعمل لغير الله، فقليل لنا: خذوا ثوابكم ممن عملتم له»^(١).

ويشتمل هذا المقطع من الدعاء الشريف على موضوعين مهمين للغاية هما:

- الجهاد في سبيل الله؛

- الشهادة في سبيل الله.

الجهاد في سبيل الله

يمتاز الدين الاسلامي بوجود تشريع مهم هو الجهاد في سبيل الله؛ ذلك ان الجهاد بشكل عام من علامات الحياة ويمثل قانوناً عاماً في عالم الاحياء فكل كائن حي يقاوم الفناء ويقاوم من أجل البقاء.

ويهدف الجهاد في الاسلام إلى تحقيق ثلاثة أهداف:

الأول: تحرير البشرية من نير وأغلال الوثنية والشرك ومن تحكّم الطغاة

١. وَرَوَى أَنَّهُ يَأْمُرُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِرِجَالٍ إِلَى النَّارِ فَيَقُولُ لِمَالِكٍ قُلْ لِلنَّارِ لَا تُحْرِقِي لَهُمْ أَفْذَاماً فَقَدْ كَانُوا يَمْشُونَ إِلَى الْمَسَاجِدِ وَلَا تُحْرِقِي لَهُمْ أَيْدِيّاً فَقَدْ كَانُوا يَرْفَعُونَهَا إِلَيَّ بِالدُّعَاءِ وَلَا تُحْرِقِي لَهُمْ أَلْسِنَةً فَقَدْ كَانُوا يُكْثِرُونَ تِلَاوَةَ الْقُرْآنِ وَلَا تُحْرِقِي لَهُمْ وُجُوهاً فَقَدْ كَانُوا يُسْبِغُونَ الْوُضُوءَ فَيَقُولُ مَالِكُ يَا أَشْقِيَاءَ فَمَا كَانَ حَالُكُمْ فَيَقُولُونَ كُنَّا نَعْمَلُ لِغَيْرِ اللَّهِ فَقِيلَ لَنَا خُذُوا ثَوَابَكُمْ مِمَّنْ عَمِلْتُمْ لَهُ. بحار الأنوار: ٣٢٥/٨.

بمصير المستضعفين من البشر مستغلين بعض العقائد المنحرفة في استبعاد الناس، ومن هنا يتحدث الاسلام عن مسألة تحرير هؤلاء بما يعرف بـ «الجهاد الابتدائي».

الثاني: الدفاع عن البلاد الاسلامية ومواجهة الغزو الأجنبي بكل أشكاله وفي طبيعته الغزو العسكري.

الثالث: انقاذ المظلومين الذين يتعرضون للاضطهاد والقهر.

﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا﴾. (١)

ولهذا فإنه لا يجوز قتل أي انسان إلا في اطار هذه الأهداف العليا للاسلام الذي يحذر من سفك الدم ويعتد قتل انسان بريء عدواناً على كل البشرية وقتلاً للناس جميعاً، كما نرى ذلك في قوله تعالى:

﴿إِنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾. (٢)

وقال تعالى:

﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾. (٣)

والجهاد أساساً هو من أجل تحرير الانسان ورفع راية العدل في الأرض.

٢. سورة المائدة (٥): ٣٢.

١. سورة النساء (٤): ٧٥.

٣. سورة الأنعام (٦): ١٥١.

قال عز وجل :

﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا إِعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾. (١)

ومن أجل هذا يؤكد الدين الاسلامي الحنيف على السلام :

﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾. (٢)

ان قيم الاسلام توجه الانسان المسلم إلى السلم :

﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَىٰ إِلَيْكُمْ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ

الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمٌ كَثِيرَةٌ﴾. (٣)

ومن هنا فإنّ الجهاد يهدف دائماً إلى تحقيق السلام العادل في ربوع المعمورة،

فهو يحارب الطغيان والظلم والجهل ويعمل على تحرير البشر من أغلال وقيود الوثنية بكل أشكالها :

يقول الامام أمير المؤمنين عليه السلام وهو يعبئ المسلمين للجهاد ضدّ القاسطين :

إِسْتَعِدُّوا لِلْمَسِيرِ إِلَىٰ عَدُوٍّ فِي جِهَادِهِ الْقُرْبَةَ إِلَى اللَّهِ، وَدَرْكُ الْوَسِيلَةِ عِنْدَهُ،

خِيَارِي فِي الْحَقِّ، جُفَاءً عَنِ الْكِتَابِ، نَكِبٌ عَنِ الدِّينِ، يَعْمَهُونَ فِي الطُّغْيَانِ،

وَيَعْكُسُونَ فِي غَمْرَةِ الضَّلَالِ، فَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ

الْخَيْلِ وَتَوَكَّلُوا عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا وَكَفَىٰ بِاللَّهِ نَصِيرًا. (٤)

١. سورة المائدة (٥) : ٨.

٢. سورة الأنفال (٨) : ٦١.

٣. سورة النساء (٤) : ٩٤.

٤. مصباح البلاغة (مستدرک نهج البلاغة) : ١٠٩/١؛ تاريخ الطبري : ٦٧/٤؛ الامامة

والسياسة : ١٢٩/١.

الجهاد الدفاعي في القرآن الكريم

يعتبر الاسلام الدفاع حقاً مشروعاً للانسان لمواجهة العدوان وفي طليعة وسائل الدفاع حمل السلاح والاشتباك وخوض الحرب ضد المعتدين ، وفي نفس الوقت ينهى عن العدوان واستغلال ما حصل من عدوان في رد مماثل أي أنه لا يوجد أي مسوغ شرعي لشن العدوان بأكثر مما يجب .

﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بَأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَأَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ * الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾ (١)
 ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ (٢)

ويأمر الاسلام بقتال من لا منطق لديه ولا يحترم المواثيق والعهود :
 ﴿فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ﴾ (٣)
 وفي حالة ارتداعهم واذعانهم للشرعية وانقيادهم للطاعة الالهية فإن الاسلام يأمر باطلاقهم والعفو عنهم :

﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٤)

أما الطغاة الذين لا ينفكون عن اشعال الحرب ضد رسالات السماء ويملاؤن

١ . سورة الحج (٢٢) : ٣٩ - ٤٠ .

٢ . سورة البقرة (٢) : ١٩٠ .

٣ . سورة التوبة (٩) : ٥ .

٤ . سورة التوبة (٩) : ٥ .

الأرض فساداً وخراباً فان جزاءهم هو القتل ولأنهم في الحقيقة غدد سرطانية تحاول الفتك بالحياة الانسانية .

﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَاداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾^(١)

وعندما يحصل عدوان على المواثيق والعهود فانه لا يسوغ للمسلم السكوت :
﴿أَلَا تَقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهُمْ بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَوُكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ اتَّخَشَوْهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(٢)

ويوجه الاسلام الجهاد ضد قيادات الشرك وأولياء الشيطان :

﴿فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفاً﴾^(٣)

﴿فَقَاتِلُوا أَيْمَةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ﴾^(٤)

ويجب أن يكون للاسلام اليد العليا والطولى وأن تفرض هيئته على جميع الكيانات الاخرى من خلال الازعان له واحترام مبادئ التعايش السلمي :

﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾^(٥)

ان حالة الطغيان عادة ما تنشأ لدى شعور الدول بالقوة والاقتدار العسكري

١ . سورة المائدة (٥) : ٣٣ .

٢ - توبه (٩) : ١٣ .

٣ . سورة النساء (٤) : ٧٦ .

٤ . سورة التوبة (٩) : ١٢ .

٥ . سورة التوبة (٩) : ٢٩ .

فتمدّ أعينها إلى بلاد الاسلام طمعاً بنهب ثرواتها لذا يجب معاملتها بكلّ قوّة وردعها من خلال الوسائل اللازمة :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾^(١).

وفي حالة نشوب حرب داخلية أي بين بلدين مسلمين وكيانين ينتميان للاسلام فانه يجب مساندة المظلوم ضدّ المعتدي وذلك بعد استنفاد وسائل اعادة السلام وانهاء الحرب؛ وتمتدّ هذه الآية الكريمة لتشمل مسألة مواجهة البغي والعدوان أينما كان.

﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾^(٢).

كما ان الاسلام يوجب مواجهة المؤامرات والمخططات الشيطانية في كلّ الظروف والأحوال بهدف احلال السلام والأمن والاستقرار وترسيخ دعائم العدالة.

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنْ اسْتَطَاعُوا﴾^(٣).

٢. سورة الحجرات (٤٩) : ٩.

١. سورة التوبة (٩) : ١٢٣.

٣. سورة البقرة (٢) : ٢١٧.

الجهاد الهجومي في القرآن الكريم

ما ورد أعلاه ينضوي تحت راية الجهاد الدفاعي غير ان هدفاً آخر يسوّغ إعلان الجهاد الابتدائي أو الهجومي وهو نشر العدالة وتحرير البشر من الظلم والقهر وانقاذهم من كل اشكال الفساد.

﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فُسَاداً
وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾^(١)

وأهمّ البواعث على الجهاد الهجومي هو تحرير الامم والشعوب من كل اشكال السيطرة ومنحهم الحرية للتفكير والانتخاب وذلك من خلال ازالة جميع السدود والحواجز التي تقيّمها الحكومات الاستبدادية والقوى المتنفة السياسية والاقتصادية:

﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا
عَلَى الظَّالِمِينَ﴾^(٢)

ومن هنا فان الرسالات الالهية توجب مواجهة الفراعنة والجبابرة وتحرير الشعوب المستضعفة من سلطتهم ومن التحكم بمصيرها.

﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعاً يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ
يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾^(٣)
﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُّوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَيْمَةً

٢. سورة البقرة (٢): ١٩٣.

١. سورة القصص (٢٨): ٨٣.

٣. سورة القصص (٢٨): ٤.

وَنَجْعَلُهُمُ الْوَارِثِينَ ﴿١﴾

وكذلك وجوب مساندة المقهورين والمستضعفين في صراعهم ضد كل أشكال الاستكبار والطغيان والاستعباد:

﴿وَمَا لَا لَكُمْ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا﴾. (٢)

صفات المجاهدين في سبيل الله

بالرغم من أن الجهاد الدفاعي هو قتال في سبيل الله إلا أنه يتضمن الأهداف الأخرى من قبيل طرد العدو من الأراضي المحتلة وتحرير المدن والقرى المغتصبة من دنس المعتدين وبالتالي الدفاع عن أمن واستقلال وحرية المسلمين. أمّا في الجهاد الهجومي أو الجهاد الابتدائي فإن الهدف الذي يتألق واضحاً هو تحقيق رضا الله سبحانه من خلال الجهاد في سبيل إعلاء كلمته عز وجل. ومن هنا فإن المجاهدين وهم يبادرون للقتال من أجل هذا الهدف السامي لا يريدون من وراء ذلك جزاء ولا شكوراً من أي أحد سوى الله تبارك وتعالى. ولذلك فإنه عندما يكتب لهم النصر فإنهم يطبقون شريعة الله ويطبقون العدالة ويرفعون راية الحق.

﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا

١. سورة القصص (٢٨) : ٥.

٢. سورة النساء (٤) : ٧٥.

بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَاللَّهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿١﴾.

ومن هنا فان شنّ الحروب لا يأتي من أجل الاطماع التوسعية وإنما من أجل نشر الرسالة الالهية ولذلك فانّ هدف المجاهد في سبيل الله هو رضوان الله سبحانه حتى لو كلفه ذلك حياته.

﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ﴾. (٢)

وهكذا فان من صفات الذين يجاهدون في سبيل الله انهم يكونون في طليعة المضحيين والفدائيين.

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾. (٣)

وهم في الحقيقة يتاجرون مع الله عز وجل في صفقة رابحة:

﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ * التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾. (٤)

يقول الامام أمير المؤمنين عليه السلام في باب الجهاد في سبيل الله:

١. سورة الحج (٢٢): ٤١. ٢. سورة النساء (٤): ٧٤.
٣. سورة الحجرات (٤٩): ١٥. ٤. سورة التوبة (٩): ١١١ - ١١٢.

فَإِنَّ الْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ فَتَحَهُ اللَّهُ لِخَاصَّةِ أَوْلِيَائِهِ، وَهُوَ لِبَاسُ
التَّقْوَى، وَدِرْعُ اللَّهِ الْحَصِينَةُ، وَجُنَّةُ الْوَثِيقَةِ.^(١)

منزلة الجهاد في طريق الحق

هؤلاء الذين يقاتلون من أجل رفع راية التوحيد والحق ونشر العدالة والدفاع
عن الثقافة الحقيقية ويصونون العقيدة بدمائهم وتضحياتهم لهم شأن عند الله
سبحانه ومنزلة رفيعة :

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ
رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.^(٢)

ولهذا فهم عباد مكرمون ولا يمكن أن يكونوا في مستوى غيرهم من
المتخاذلين والقاعدين عن الجهاد :

﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولَى الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي
سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ
عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى
الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا * دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا
رَحِيمًا﴾.^(٣)

٢ . سورة البقرة (٢) : ٢١٨ .

١ . نهج البلاغة : الخطبة ٢٧ .

٣ . سورة النساء (٤) : ٩٥ - ٩٦ .

المجاهدون في الروايات

جاء في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ:

مَثَلُ الْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ الْقَائِمِ الْقَانِتِ لَا يَزَالُ فِي صَوْمِهِ وَصَلَاتِهِ حَتَّى يَرْجَعَ إِلَى أَهْلِهِ. ^(١)

وقال ﷺ:

الْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قُودًا أَهْلِ الْجَنَّةِ. ^(٢)

وقال ﷺ:

يَرْفَعُ اللَّهُ الْمُجَاهِدَ فِي سَبِيلِهِ عَلَى غَيْرِهِ مِائَةَ دَرَجَةٍ فِي الْجَنَّةِ، مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ. ^(٣)

وقال ﷺ:

إِنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ بِمَنْ يُجَاهِدُ عَمَّنْ لَا يُجَاهِدُ. ^(٤)

وقال ﷺ أيضاً:

دَعَا مُوسَى وَآمَنَ هَارُونَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَأَمْنَتِ الْمَلَائِكَةُ، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: اسْتَغْنِيَا فَقَدْ أُجِيبْتُ دَعْوَتُكُمَا. وَمَنْ غَزَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ اسْتُجِيبَتْ لَهُ كَمَا اسْتُجِيبَتْ لَهُمَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. ^(٥)

١. مستدرك الوسائل: ١١/١٣، جامع أحاديث الشيعة: ٨/١٣.

٢. مستدرك الوسائل: ١١/١٨، بحار الأنوار: ٨/١٩٩.

٣. مستدرك الوسائل: ١١/١٨، جامع أحاديث الشيعة: ٨/١٣.

٤. مستدرك الوسائل: ١١/١٤، جامع أحاديث الشيعة: ١٣/١٥.

٥. مستدرك الوسائل: ١١/٧، الجعفریات: ٧٦.

وقال الامام الصادق عليه السلام:

ثَلَاثَةٌ دَعَوْتُهُمْ مُسْتَجَابَةٌ، أَحَدُهُمُ الْغَازِي فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَانْظُرُوا كَيْفَ تَخْلُقُونَهُ... (١)

وقال جدّه الأكرم صلّى الله عليه وآله:

إِنَّ الْعُرَاةَ إِذَا هَمُّوا بِالْعُرْوِ كَتَبَ اللَّهُ لَهُمْ بَرَاءَةً مِنَ النَّارِ. (٢)

وقال صلّى الله عليه وآله:

وَمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مُجَاهِدًا فَلَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ سَبْعُمِائَةِ أَلْفٍ حَسَنَةٍ، وَيُمْحَى عَنْهُ سَبْعُمِائَةِ أَلْفٍ سَيِّئَةٍ، وَيُزْفَعُ لَهُ سَبْعُمِائَةِ أَلْفٍ دَرَجَةٍ، وَكَانَ فِي ضَمَانِ اللَّهِ، بِأَيِّ حَنْفٍ مَاتَ كَانَ شَهِيدًا، وَإِنْ رَجَعَ رَجَعَ مَغْفُورًا لَهُ مُسْتَجَابًا دُعَاؤُهُ. (٣)

وقال صلّى الله عليه وآله:

إِذَا خَرَجَ الْغَازِي مِنْ عَتَبَةٍ بِابِهِ بَعَثَ اللَّهُ مَلَكًا بِصَحِيفَةِ سَيِّئَاتِهِ فَطَمَسَ سَيِّئَاتِهِ. (٤)

وقال صلّى الله عليه وآله:

فَإِذَا وَدَّعَهُمْ أَهْلُوهُمْ بَكَتْ عَلَيْهِمُ الْحَيَّطَانُ وَالْبَيْوتُ. (٥)

١. وسائل الشيعة: ٢١/١٥؛ تهذيب الأحكام: ١٢٢/٦.

٢. بحار الأنوار: ١٢/٩٧؛ مستدرک الوسائل: ١٠/١١.

٣. وسائل الشيعة: ١٨/١٥؛ كشف الغطاء: ٢٨٣/٢.

٤. مستدرک الوسائل: ١٣/١١، جامع أحاديث الشيعة: ٨/١٣.

٥. بحار الأنوار: ١٢/٩٧؛ مستدرک الوسائل: ١٠/١١.

وقال ﷺ:

إِنَّ الْعَزَاةَ إِذَا هَمُّوا بِالْعَزْوِ... وَيَخْرُجُونَ مِنْ ذُنُوبِهِمْ كَمَا تَخْرُجُ الْحَيَّةُ مِنْ سِلْحِهَا. ^(١)

وقال ﷺ:

إِنَّ صَبْرَ الْمُسْلِمِ فِي بَعْضِ مَوَاطِنِ الْجِهَادِ يَوْمًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَهُ مِنْ عِبَادَةِ أَرْبَعِينَ سَنَةً. ^(٢)

وقال الامام الباقر عليه السلام:

وَمَا مِنْ قَدَمٍ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ مِنْ خُطْوَةٍ إِلَى ذِي رَحِمٍ أَوْ خُطْوَةٍ يُتِمُّ بِهَا زَحْفًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ. ^(٣)

وقال نجله الامام الصادق عليه السلام:

إِنَّ جَبْرَائِيلَ أَخْبَرَنِي بِأَمْرِ قَرَّتْ بِهِ عَيْنِي، وَفَرَحَ بِهِ قَلْبِي، قَالَ: يَا مُحَمَّدُ! مَنْ غَزَا غَزْوَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ مِنْ أُمَّتِكَ فَمَا أَصَابَتْهُ قَطْرَةٌ مِنَ السَّمَاءِ أَوْ صُدَاعٌ إِلَّا كَانَتْ لَهُ شَهَادَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. ^(٤)

وقال الامام الصادق عليه السلام:

كُلُّ عَيْنٍ سَاهِرَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا ثَلَاثَ عَيْنٍ، عَيْنٌ سَهَرَتْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَعَيْنٌ غَضَّتْ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ، وَعَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ. ^(٥)

١. بحار الأنوار: ١٢/ ٩٧؛ مستدرک الوسائل: ١١/ ١٠.

٢. مستدرک الوسائل: ١١/ ٢١؛ عوالي اللآلي: ١/ ٢٨٢.

٣. بحار الأنوار: ١٤/ ٩٧؛ الزهد: ٧٦.

٤. بحار الأنوار: ٨/ ٩٧؛ تهذيب الأحكام: ٦/ ١٢١.

٥. بحار الأنوار: ٥٠/ ٩٧؛ مستدرک الوسائل: ١١/ ١٧.

الشهادة في سبيل الله

روى الامام أمير المؤمنين عن رسول الله ﷺ قوله الشريف:

فَوْقَ كُلِّ بَرٍّ بَرٌّ حَتَّى يُقْتَلَ الرَّجُلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. ^(١)

وقال ﷺ:

فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ كَانَ الْأَنْبِيَاءُ عَلَى طَرِيقِهِمْ لَتَرَجَّلُوا لَهُمْ مِمَّا يَرَوْنَ مِنْ

بَهَائِهِمْ حَتَّى يَأْتُوا عَلَى مَوَائِدٍ مِنَ الْجَوْهَرِ فَيَقْعُدُونَ عَلَيْهَا. ^(٢)

وروى الامام الصادق عليه السلام عن جدّه الأكرم ﷺ قوله الشريف:

أَشْرَفُ الْمَوْتِ قَتْلُ الشَّهَادَةِ. ^(٣)

وقال الامام أمير المؤمنين عليه السلام:

وَطِيبُوا عَنْ أَنْفُسِكُمْ نَفْسًا، وَامْشُوا إِلَى الْمَوْتِ مَشْيًا سَجْحًا. ^(٤)

منازل الشهداء في القرآن الكريم

قال سبحانه وتعالى في محكم كتابه الكريم:

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ

يُرْزَقُونَ﴾. ^(٥)

١. بحار الأنوار: ٩٧ / ٥٠؛ الخصال: ٩ / ١.

٢. مستدرک الوسائل: ١١ / ١٢؛ صحيفة الرضا عليه السلام: ٩٢.

٣. بحار الأنوار: ٩٧ / ٨؛ الأمالي، الشيخ الصدوق: ٤٨٨.

٤. نهج البلاغة: الخطبة ٦٥؛ غرر الحكم: ٣٣٤.

٥. سورة آل عمران (٣): ١٦٩.

﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أحيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾. (١)

﴿وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ * سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ * وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا لَهُمْ﴾. (٢)

منزلة الشهداء في الروايات

قال رسول الله ﷺ:

فَتَكُونُ الطَّعْنَةُ وَالضَّرْبَةُ أَهْوَنَ عَلَى الشَّهِيدِ مِنْ شُرْبِ الْمَاءِ الْبَارِدِ فِي الْيَوْمِ الصَّائِفِ. (٣)

وقال صلوات الله عليه وآله:

وَإِذَا زَالَ الشَّهِيدُ مِنْ فَرَسِهِ بِطَعْنَةٍ أَوْ بِضَرْبَةٍ لَمْ يَصِلْ إِلَى الْأَرْضِ حَتَّى يَبْعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ زَوْجَتَهُ مِنَ الْخُورِ الْعَيْنِ فَتَبَشِّرُهُ بِمَا أَعَدَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ مِنَ الْكَرَامَةِ. (٤)

وقال رسول الله ﷺ:

لِلشَّهِيدِ سَبْعُ خِصَالٍ مِنَ اللَّهِ:

أَوَّلُ قَطْرَةٍ مِنْ دَمِهِ مَغْفُورٌ لَهُ كُلُّ ذَنْبٍ.

وَالثَّانِيَةُ: يَقَعُ رَأْسُهُ فِي حَجَرٍ زَوْجَتِيهِ مِنَ الْخُورِ الْعَيْنِ، وَتَمْسَخَانِ الْعُبَارَ عَنْ وَجْهِهِ وَتَقُولَانِ: مَرْحَباً بِكَ، وَيَقُولُ هُوَ مِثْلَ ذَلِكَ لَهُمَا.

وَالثَّالِثَةُ: يُكْسَى مِنْ كِسْوَةِ الْجَنَّةِ.

١. سورة البقرة (٢): ١٥٤. ٢. سورة محمد (٤٧): ٤ - ٦.

٣. مستدرک الوسائل: ١١/١١؛ بحار الأنوار: ١٣/٩٧.

٤. مستدرک الوسائل: ١١/١١؛ صحيفة الرضا عليه السلام: ٩٢.

وَالرَّابِعَةُ: تَبَدَّرُهُ خَزَنَةُ الْجَنَّةِ بِكُلِّ رِيحٍ طَيِّبَةٍ اِيْتُهُمْ يَأْخُذُهُ مَعَهُ.

وَالْخَامِسَةُ: اَنْ يَرَى مَنْزِلَهُ.

وَالسَّادِسَةُ: يُقَالُ لِرُوحِهِ: اِسْرَحْ فِي الْجَنَّةِ حَيْثُ شِئْتَ.

وَالسَّابِعَةُ: اَنْ يَنْظُرَ فِي وَجْهِ اللهِ وَاَنَّهَا لَرَاخَةٌ لِكُلِّ نَبِيٍّ وَشَهِيدٍ^(١).

أخي يا شهيدُ أخي يا شهيد مَضَيْتَ فِدْرِيكَ دَرْبُ الْخُلُودِ

عَهْدُكَ حُرّاً طَوَالَ الْمَدَى وَفِيّاً وَكُنْتَ لَنَا مَرشِدَ
وَجَدْتَ بِرُوحِكَ يَوْمَ الْفِدَا فَلَوْنَ جَرَحَكَ وَجْهَ الصَّعِيدِ

مَضَيْتَ وَكُنْتَ لَنَا هَادِيَا أَضَاءَتِ الطَّرِيقَ هَدَى سَامِيَا
عَلَوْتَ السَّحَابَ فَطَرَ عَالِيَا لِأَحْلَى الْأَمَانِي وَعَيْشِ رَغِيدِ

عُرُوجَا تَحْفَ بِكَ الْأَنْجَمَ مَدَارَ الشَّمُوسِ لَكَ السَّلَامَ
بِيَوْمِ الشَّهَادَةِ يَزْهَوُ الدَّمُ وَيَتَلَوُّ عَلَى الْكَوْنِ أَحْلَى نَشِيدِ

وَسَامَ الشَّهَادَةَ أَغْلَى وَسَامَ بِهِ يَفْخَرُ الْمَرْءُ بَيْنَ الْأَنْامِ
بَنُورِ الشَّهِيدِ يَزُولُ الظَّلَامُ وَيَبْقَى لَذِكْرِهِ يَوْمَ مَجِيدِ

١. وسائل الشيعة: ١٥/١٦؛ عوالي اللآلي: ٣/١٨٢.

[﴿١٩﴾ اَللّٰهُمَّ وَاَيُّمَا مُسْلِمٍ خَلَفَ غَازِيًا اَوْ مُرَابِطًا فِي دَارِهِ اَوْ تَعَهَّدَ خَالِفِيهِ فِي غَيْبَتِهِ اَوْ اَعَانَهُ بِطَائِفَةٍ مِنْ مَالِهِ اَوْ اَمَدَّهُ بِعَتَادٍ اَوْ شَحَذَهُ عَلٰى جِهَادٍ اَوْ اَتَّبَعَهُ فِي وَجْهِ دَعْوَةٍ اَوْ رَعٰى لَهُ مِنْ وِرَآئِهِ حُرْمَةً فَاَجِرْ لَهُ مِثْلَ اَجْرِهِ .

﴿٢٠﴾ وَزَنًا يوزن ومثلاً بمثل وعوضه من فعله عوضاً حاضراً يتعجل به نفع ما قدم وسرور ما اتى به الى ان ينتهي به الوقت الى ما اجرئت له من فضلك واعدت له من كرامتك].

مساندة المجاهدين

قال رسول الله ﷺ :

مَنْ جَبَنَ مِنَ الْجِهَادِ فَلْيَجْهَرْ بِالْمَالِ رَجُلًا يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ اِنْ جُهِزَ بِمَالٍ غَيْرِهِ فَلَهُ فَضْلُ الْجِهَادِ وَلِمَنْ جَهَّزَهُ فَضْلُ النِّفَقَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَكِلَاهُمَا فَضْلٌ وَالْجُودُ بِالنَّفْسِ اَفْضَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مِنَ الْجُودِ بِالْمَالِ .^(١)

وقال رسول الله ﷺ :

١ . مستدرك الوسائل : ١١ / ٢٤ .

مَنْ أَعَانَ غَازِيًا بِدِرْهِمٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ سَبْعِينَ دُرًّا مِنْ دُرِّ الْجَنَّةِ وَيَأْقُوتُهَا لَيْسَتْ
مِنْهَا حَبَّةٌ إِلَّا وَهِيَ أَفْضَلُ مِنَ الدُّنْيَا. ^(١)

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

مَنْ بَلَغَ رِسَالَةَ غَازٍ كَانَ كَمَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً وَهُوَ شَرِيكُهُ فِي ثَوَابِ غَزْوَتِهِ. ^(٢)

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

أَلَا إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيَدْخُلُ بِالسَّهْمِ الْوَاحِدِ الثَّلَاثَةَ الْجَنَّةَ، عَامِلَ الْخَشَبَةِ،
وَالْمُقَوَّى بِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَالرَّامِيَ بِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. ^(٣)

١. مستدرک الوسائل: ٢٤/١١. ٢. الكافي: ٨/٥.

٣. الكافي: ٥٠/٥؛ وسائل الشيعة: ١٤٠/١٥.

[﴿٢١﴾ اَللّٰهُمَّ وَاَيُّمَا مُسْلِمٍ اَهَمَّهُ اَمْرُ الْاِسْلَامِ وَاَخَزَنَهُ تَحَزُّبُ اَهْلِ الشُّرْكِ عَلَيْهِمْ فَتَوَى غَزَوِيَّ اَوْ هَمَّ بِجِهَادٍ فَقَعَدَ بِهِ ضَعْفٌ اَوْ اَبْطَأَتْ بِهِ فَاَقَاةٌ اَوْ اَخَّرَهُ عَنْهُ حَادِثٌ اَوْ عَرَضَ لَهُ دُونَ اِرَادَتِهِ مَانِعٌ فَاَكْتُبْ اسْمَهُ فِي الْعَابِدِيْنَ وَاَوْجِبْ لَهُ ثَوَابَ الْمُجَاهِدِيْنَ وَاَجْعَلْهُ فِي نِظَامِ الشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِيْنَ .

﴿٢٢﴾ اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُوْلِكَ وَاٰلِ مُحَمَّدٍ صَلَاةً عَالِيَةً عَلَى الصَّلَوَاتِ مُشْرِفَةً فَوْقَ التَّحِيَّاتِ صَلَاةً لَا يَنْتَهِي اَمْدُهَا وَلَا يَنْقَطِعُ عَدَدُهَا كَاَتَمَّ مَا مَضَى مِنْ صَلَوَاتِكَ عَلَى اَحَدٍ مِنْ اَوْلِيَائِكَ اِنَّكَ الْمَنَّانُ الْحَمِيْدُ الْمُبْدِيُّ الْمُعِيْدُ الْفَعَّالُ لِمَا تُرِيْدُ] .

وفي هذا المقطع الأخير دعاء للمسلمين الذين يساندون المجاهدين والمقاتلين من خلال رعاية أسرهم وعوائلهم والانفاق عليها وتقديم كل اشكال الدعم والمساعدة؛ اضافة إلى امداد المجاهدين أيضاً بكل ما يحتاجون من التجهيزات المادية والدعم المعنوي والدعاء لهم بالنصر .

وقد ورد تحذير شديد اللهجة من خذلان المجاهدين وحتى اغتيالهم .

وقد جاء في الحديث النبوي الشريف :

مَنْ اَعْتَابَ مُؤْمِنًا غَازِيًا اَوْ اَدَاهُ اَوْ خَلَفَهُ فِي اَهْلِهِ بِسُوءٍ نُسِبَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَسْتَعْرِقُ حَسَنَاتِهِ ثُمَّ يُرْكَسُ فِي النَّارِ اِذَا كَانَ الْغَازِي فِي طَاعَةِ اللهِ غَزَوْجَلً .^(١)

الدعاء الثامن والعشرون

دعاؤه في تمجيد الله عزّ وجل

وطلب العون منه وحده سبحانه

﴿١﴾ اَللّٰهُمَّ اِنِّيْ اَخْلَصْتُ بِاِنْقِطَاعِيْ اِلَيْكَ وَاَقْبَلْتُ بِكُلِّيْ عَلَيْكَ وَصَرَفْتُ وَجْهِيْ عَمَّنْ يَحْتَاجُ اِلَى رِفْدِكَ وَقَلْبْتُ مَسْأَلَتِيْ عَمَّنْ لَمْ يَسْتَغْنِ عَنْ فَضْلِكَ وَرَأَيْتُ اَنْ طَلَبَ الْمُحْتَاجُ اِلَى الْمُحْتَاجِ سَفَهُ مِنْ رَأْيِهِ وَضَلَّةً مِنْ عَقْلِهِ .

﴿٢﴾ فَكَمْ قَدْ رَأَيْتُ - يَا اِلٰهِيْ - مِنْ اُنَاسٍ طَلَبُوا الْعِزَّ بِغَيْرِكَ فَذَلُّوا وَرَامُوا الثَّرْوَةَ مِنْ سِوَاكَ فَافْتَقَرُوا وَحَاوَلُوا الْاِرْتِفَاعَ فَاتَّضَعُوا فَصَحَّ بِمُعَايِنَةِ امْثَالِهِمْ حَازِمٌ وَقَفَّهٗ اِعْتِبَارُهُ وَارْشَدَهُ اِلَى طَرِيقِ صَوَابِهِ اخْتِيَارُهُ .

﴿٣﴾ فَأَنْتَ يَا مَوْلَايَ دُونَ كُلِّ مَسْئُولٍ مَوْضِعُ مَسْأَلَتِيْ وَدُونَ كُلِّ مَطْلُوبٍ اِلَيْهِ وَلِيٌّ حَاجَتِيْ اَنْتَ الْمَخْصُوصُ قَبْلَ كُلِّ مَدْعُوٍّ بِدَعْوَتِيْ لَا يَشْرُكَكَ اَحَدٌ فِي رَجَائِيْ وَلَا يَتَّفِقُ اَحَدٌ مَعَكَ فِي دُعَائِيْ وَلَا يَنْظِمُهُ وَاِيَّاكَ نِدَائِيْ .

﴿٤﴾ لَكَ - يَا اِلٰهِيْ - وَحْدَانِيَّةُ الْعَدَدِ وَمَلَكَةُ الْقُدْرَةِ الصَّمَدِ وَفَضِيلَةُ الْحَوْلِ وَالْقُوَّةِ وَدَرَجَةُ الْعُلُوِّ وَالرَّفْعَةِ .

﴿٥﴾ وَمَنْ سِوَاكَ مَرْحُومٌ فِي عُمْرِهِ مَغْلُوبٌ عَلَى اَمْرِهِ مَقْهُورٌ عَلَى شَأْنِهِ مُخْتَلِفٌ الْحَالَاتِ مُتَنَقِّلٌ فِي الصِّفَاتِ .

﴿٦﴾ فَتَعَالَيْتَ عَنِ الْأَشْبَاهِ وَالْأَضْدَادِ وَتَكَبَّرْتَ عَنِ الْأَمْثَالِ وَالْأَنْدَادِ فَسُبْحَانَكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ .

[﴿١﴾ اَللّٰهُمَّ اِنِّىْ اَخْلَصْتُ بِاِنْقِطَاعِىْ اِلَيْكَ وَاَقْبَلْتُ بِكُلِّىْ عَلَيْكَ وَصَرَفْتُ وَجْهِيْ عَمَّنْ يَحْتَاجُ اِلَى رِفْدِكَ وَقَلْبْتُ مَسْأَلَتِيْ عَمَّنْ لَمْ يَسْتَغْنِ عَنْ فَضْلِكَ وَرَأَيْتُ اَنْ طَلَبَ الْمُحْتَاجِ اِلَى الْمُحْتَاجِ سَفَهُ مِنْ رَأْيِهِ وَضَلَلَةً مِنْ عَقْلِهِ].

الذكر الالهي ليس له نهاية

لكلّ شيء حدّ ونهاية ينتهي إليها ويقف عندها فكلّ الظواهر الطبيعيّة يحكمها هذا القانون وكلّ الكائنات لها حدود وسقف تتوقف عنده إلّا ذكر الله عزوجل ومناجاته فانه لا يعرف الانتهاء وليس له حدود أبداً.

يقول الامام الصادق عليه السلام:

مَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَلَهُ حَدٌّ يَنْتَهِي إِلَيْهِ إِلَّا الذِّكْرُ فَلَيْسَ لَهُ حَدٌّ يَنْتَهِي إِلَيْهِ فَرَضَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ الْفَرَائِضَ، فَمَنْ أَذَاهُنَّ فَهُوَ حَدُّ هُنَّ... إِلَّا الذِّكْرُ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ لَمْ يَرْضَ مِنْهُ بِالْقَلِيلِ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ حَدًّا يَنْتَهِي إِلَيْهِ. ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ (١). (٢)

١. سورة الأحزاب (٣٣): ٤١.

٢. والنصّ الكامل للرواية كما يلي:

اللذائذ الجسميّة والجنسيّة

وهكذا فان الذكر الالهي ليس له انتهاء وبالتالي فان لذته لا تنتهي أيضاً في حين ان اللذائذ الماديّة وفي طبيعتها اللذة الجنسيّة لها حد محدود ونهاية وهكذا كلّ اللذائذ التي تنشأ عن هياج الغرائز الحيوانيّة؛ ولذا ينبغي السيطرة عليها وضبطها لتكون خاضعة للشريعة والعقل، ذلك ان اللهاث وراء أشباعها دون قيد أو شرط سوف تقود الانسان إلى الغرق في مستنقع الرذائل وبالتالي انسلاخ الانسان عن هويته الآدميّة فيتحول إلى حيوان في اهاب انسان، نرى له شكلاً بشرياً وهو

❦ مَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَلَهُ حَدٌّ يَنْتَهِي إِلَيْهِ إِلَّا الذَّكَرُ فَلَيْسَ لَهُ حَدٌّ يَنْتَهِي إِلَيْهِ فَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْفَرَائِضَ فَمَنْ أَذَاهُنَّ فَهُوَ حَدُّهُنَّ وَشَهْرَ رَمَضَانَ فَمَنْ صَامَهُ فَهُوَ حَدُّهُ وَالْحَجَّ فَمَنْ حَجَّ فَهُوَ حَدُّهُ إِلَّا الذَّكَرَ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَرْضَ مِنْهُ بِالْقَلِيلِ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ حَدًّا يَنْتَهِي إِلَيْهِ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ فَقَالَ: لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ حَدًّا يَنْتَهِي إِلَيْهِ قَالَ: وَكَانَ أَبِي عَلِيًّا كَثِيرَ الذَّكَرِ لَقَدْ كُنْتُ أَمْشِي مَعَهُ وَإِنَّهُ لَيَذْكُرُ اللَّهَ وَأَكُلُ مَعَهُ الطَّعَامَ وَإِنَّهُ لَيَذْكُرُ اللَّهَ وَلَقَدْ كَانَ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ وَمَا يَسْغُلُهُ ذَلِكَ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَكُنْتُ أَرَى لِسَانَهُ لَا زَقَاً يَحْنَكِهِ يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَكَانَ يَجْمَعُنَا فَيَأْمُرُنَا بِالذَّكَرِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ وَيَأْمُرُ بِالْقِرَاءَةِ مَنْ كَانَ يَقْرَأُ مِنَّا وَمَنْ كَانَ لَا يَقْرَأُ مِنَّا أَمَرَهُ بِالذَّكَرِ وَالْبَيْتُ الَّذِي يَقْرَأُ فِيهِ الْقُرْآنُ وَيُذَكِّرُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ تَكْثُرُ بَرَكَتُهُ وَتَحْضُرُهُ الْمَلَائِكَةُ وَتَهْجُرُهُ الشَّيَاطِينُ وَيُضِيءُ لِأَهْلِ السَّمَاءِ كَمَا يُضِيءُ الْكَوْكَبُ الدَّرِّيُّ لِأَهْلِ الْأَرْضِ وَالْبَيْتُ الَّذِي لَا يَقْرَأُ فِيهِ الْقُرْآنُ وَلَا يُذَكِّرُ اللَّهَ فِيهِ تَقَلُّ بَرَكَتُهُ وَتَهْجُرُهُ الْمَلَائِكَةُ وَتَحْضُرُهُ الشَّيَاطِينُ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرٍ أَعْمَلِكُمْ لَكُمْ أَرْفَعَهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ وَأَرْكَأَهَا عِنْدَ مَلِكِكُمْ وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنَ الدِّينَارِ وَالذَّرْهِمِ وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَقْتُلُوهُمْ وَيَقْتُلُوكُمْ فَقَالُوا بَلَى فَقَالَ ذِكْرُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ كَثِيرًا ثُمَّ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ مَنْ خَيْرُ أَهْلِ الْمَسْجِدِ فَقَالَ أَكْثَرُهُمْ لِلَّهِ ذِكْرًا وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْ أُعْطِيَ لِسَانًا ذَاكِرًا فَقَدْ أُعْطِيَ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَقَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ قَالَ لَا تَسْتَكْثِرُ مَا عَمِلْتَ مِنْ خَيْرٍ لِلَّهِ . الكافي: ٤٩٨/٢؛ بحار الأنوار: ٩٠/١٦١.

في الحقيقة ذئب أو خنزير.

يقول الامام علي عليه السلام:

لَيْسَ فِي الْمَعَاصِي أَشَدُّ مِنْ اتِّبَاعِ الشَّهْوَةِ فَلَا تُطِيعُوهَا فَتَشْغَلَكُمْ عَنِ اللَّهِ. (١)

ويقول الامام السجاد عليه السلام:

وَأَعْلَمُ وَيَحْكُ يَا بَنَ آدَمَ؛ أَنَّ قَسْوَةَ الْبُطْنَةِ وَفَتْرَةَ الْمَيْلَةِ وَسُكْرَ الشَّبَعِ وَغَرَّةَ

الْمُلْكِ مِمَّا يُثَبِّطُ وَيُبْطِئُ عَنِ الْعَمَلِ وَيُنْسِي الذِّكْرَ. (٢)

ومن أجل هذا يدعو الامام عليه السلام إلى الاستغفار طريقاً لمحو الذنوب والانسواء

تحت راية الذاكرين، يقول عليه السلام في مناجاته:

وَأَسْتَغْفِرُكَ مِنْ كُلِّ لَذَّةٍ بَغَيْرِ ذِكْرِكَ وَمِنْ كُلِّ رَاحَةٍ بَغَيْرِ أَنْسِكَ وَمِنْ كُلِّ سُرُورٍ

بَغَيْرِ قُرْبِكَ وَمِنْ كُلِّ شُغْلٍ بَغَيْرِ طَاعَتِكَ. (٣)

ومن هنا فإن اللذائذ المادية موقته وعابرة بل وتقف سداً في طريق الانسان

لنيل اللذائذ الروحية.

اللذائذ الروحية والنفسيّة

وهذه اللذات تتحقّق عن طريق المناجاة مع الله سبحانه وتعالى والشوق إلى

عالم الملكوت حيث يعيش الانسان حالة مفعمة بالسعادة والشعور بالطمأنينة

والرضا.

يقول الامام أمير المؤمنين عليه السلام:

١. غرر الحكم: ١٩٠. ٢. بحار الأنوار: ١٢٩/٧٥؛ تحف العقول: ٢٧٣.

٣. بحار الأنوار: ١٥١/٩١؛ مناجاة ١٣، مناجاة الذاكرين.

الذِّكْرُ لَذَّةُ الْمُحِبِّينَ. (١)

الذِّكْرُ مُجَالَسَةُ الْمُحِبُّوبِ. (٢)

يَذْكُرُ اللهُ مَسْرَةً كُلِّ مُتَّقٍ وَلَذَّةَ كُلِّ مُوقِنٍ. (٣)

ومن هنا فإن الانسان كائن يمكنه الرقي إلى الكمال بلا حدود من خلال الذكر
الالهي والدعاء والمناجاة وفي نفس الوقت فهو قابل للانحدار والسقوط بحيث
ينسلخ عن بشريته ويخرج عن هويته الآدمية.

٢. غرر الحكم: ١٨٩.

١. غرر الحكم: ١٨٩.

٣. غرر الحكم: ١٨٩.

[﴿٢﴾] فَكَمْ قَدْ رَأَيْتُ - يَا إِلَهِي - مِنْ أَنْاسٍ طَلَبُوا الْعِزَّ يَغْنِيكَ فَذَلُّوا وَرَأَمُوا الثَّرْوَةَ مِنْ سِوَاكَ فَافْتَقَرُوا وَحَاوَلُوا الِازْتِفَاعَ فَاتَّضَعُوا فَصَحَّ بِمُعَايِنَةِ أَمْثَالِهِمْ حَازِمٌ وَقَفَّهُ اعْتِبَارُهُ وَأَرْشَدَهُ إِلَى طَرِيقِ صَوَابِهِ اخْتِيَارُهُ].

كم هم الذين شدوا الرحال إلى الملوك والسلاطين يطلبون الجاه والعز فانتهى الأمر بهم إلى الذل والهوان؟!

وكم هم أولئك الذين طلبوا الغنى والثروة من عند غير الله فافتقروا وأفلسوا، أرادوا أن يصبحوا أثرياء بالطرق اللاشرعية فأملقوا حتى باتوا يحلمون بالدينار لا يرونه إلا في المنام والأطياف والأحلام.

وهكذا فإن العاقل إذا أمعن النظر وفكر وتأمل لأدرك أنه من السفاهة أن يطلب الإنسان ذلك من مخلوق مثله، وأن العقل ليحكم بطلب الجاه والثروة والعز والغنى من الله سبحانه وحده لا شريك له.

[﴿٣﴾] فَأَنْتَ يَا مَوْلَايَ دُونَ كُلِّ مَسْئُولٍ مَوْضِعُ مَسْأَلَتِي وَدُونَ كُلِّ مَطْلُوبٍ إِلَيْهِ وَلِيَّ حَاجَتِي أَنْتَ الْمَخْصُوصُ قَبْلَ كُلِّ مَدْعُوٍّ بِدَعْوَتِي لَا يَشْرُكَكَ أَحَدٌ فِي رَجَائِي وَلَا يَتَّفِقُ أَحَدٌ مَعَكَ فِي دُعَائِي وَلَا يَنْظِمُهُ وَإِيَّاكَ نِدَائِي .

[﴿٤﴾] لَكَ - يَا إِلَهِي - وَخَدَانِيَّةُ الْعَدَدِ وَمَلَكَةُ الْقُدْرَةِ الصَّمَدِ وَفَضِيلَةُ الْحَوْلِ وَالْقُوَّةِ وَدَرَجَةُ الْعُلُوِّ وَالرَّفْعَةِ .

[﴿٥﴾] وَمَنْ سِوَاكَ مَرْحُومٌ فِي عُمْرِهِ مَغْلُوبٌ عَلَى أَمْرِهِ مَقْهُورٌ عَلَى شَأْنِهِ مُخْتَلِفٌ الْحَالَاتِ مُتَنَقِّلٌ فِي الصِّفَاتِ .

[﴿٦﴾] فَتَعَالَيْتَ عَنِ الْأَشْبَاهِ وَالْأَضْدَادِ وَتَكَبَّرْتَ عَنِ الْأَمْثَالِ وَالْأَنْدَادِ فَسُبْحَانَكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ[.]

أجل الله سبحانه وحده الذي يقصده الانسان العاقل في طلب كل ما يحتاج إليه وفي طلب الجاه والعز والثروة والغنى من أجل ذلك يتوجه الامام السجاد عليه السلام إلى الله وحده ويعلمنا جميعاً ألا أن نطلب حاجتنا إلا منه تبارك وتعالى .

فهو وحده المدعو والذي ينبغي أن نتوجه إليه في دعائنا وطلب حاجتنا .
وهو سبحانه له وحدانية العدد وله القدرة وهو الصمد وهو وحده الكمال المطلق والقدرة المطلقة .

الهي ارتفعت بذاتك وصفاتك عن أن يكون لك شبيه أو ضد!
وأنت أكبر من أن يكون لك شبيه أو نظير.
سبحانه لا إله إلا أنت تنزهت وتقدّست ليس كمثلك شيء لا إله إلا أنت تعاليت
علوّاً كبيراً.

الدعاء التاسع والعشرون

دعاؤه في طلب الرزق

- ﴿١﴾ اَللّٰهُمَّ اِنَّكَ ابْتَلَيْتَنَا فِيْ اَرْزَاقِنَا بِسُوءِ الظَّنِّ وَفِيْ اَجَالِنَا بِطَوْلِ الْاَمَلِ حَتّٰى
الْتَمَسْنَا اَرْزَاقَكَ مِنْ عِنْدِ الْمَرْزُوقِيْنَ وَطَمِعْنَا بِاَمَالِنَا فِيْ اَعْمَارِ الْمُعَمَّرِيْنَ .
- ﴿٢﴾ فَصَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَهَبْ لَنَا يَقِيْنًا صَادِقًا تَكْفِيْنًا بِهِ مِنْ مَّوْنَةِ الطَّلَبِ
وَالْهَمْنَا ثِقَةً خَالِصَةً تُغْفِيْنَا بِهَا مِنْ شِدَّةِ النَّصَبِ .
- ﴿٣﴾ وَاجْعَلْ مَا صَرَّخْتَ بِهِ مِنْ عِدَّتِكَ فِيْ وَحْيِكَ وَاتَّبَعْتَهُ مِنْ قَسَمِكَ فِيْ كِتَابِكَ
قَاطِعًا لِّاهْتِمَامِنَا بِالرِّزْقِ الَّذِي تَكَفَّلْتَ بِهِ وَحَسْمًا لِّلِاسْتِغَالِ بِمَا ضَمِنْتَ الْكِفَايَةَ لَهُ .
- ﴿٤﴾ فَقُلْتَ وَقَوْلُكَ الْحَقُّ الْاَصْدَقُ وَاَقْسَمْتَ وَقَسَمْتَ الْاَبْرُ الْاَوْفٰى وَ﴿فِي السَّمَاءِ
رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُوْنَ﴾ .
- ﴿٥﴾ ثُمَّ قُلْتَ: ﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْاَرْضِ اِنَّهُ لِحَقُّ مِثْلِ مَا اَنْتُمْ تَنْطِقُوْنَ﴾ .

[﴿١﴾ اَللّٰهُمَّ اِنَّكَ ابْتَلَيْتَنَا فِيْ اَرْزَاقِنَا بِسُوءِ الظَّنِّ وَفِيْ اَجَالِنَا بِطُولِ الْاَمَلِ حَتّٰى التَّمَسَّنَا
اَرْزَاقَكَ مِنْ عِنْدِ الْمَرْزُوقِيْنَ وَطَمِعْنَا بِاَمَالِنَا فِيْ اَعْمَارِ الْمُعَمَّرِيْنَ .
﴿٢﴾ فَصَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَهَبْ لَنَا يَقِيْنًا صَادِقًا تَكْفِيْنًا بِهٖ مِنْ مَّوْنَةِ الطَّلَبِ
وَالْهَمْنَا ثِقَةً خَالِصَةً تُغْفِيْنَا بِهَا مِنْ شِدَّةِ النَّصَبِ].

وفي هذا الدعاء اشارة إلى الامتحان الالهي في مسألة الرزق والأجل فعند ما
يشعر الانسان الضعيف الايمان بتقدير الرزق يجنح إلى حالة من سوء الظنّ بالله
سبحانه إلى جانب الشعور بطول الأمل في مسألة العمر فهو يتصرّف وكأنّه سبقى
خالداً في حين ان الحياة اليومية تذكر الانسان بأنّ العمر رحلة لها بداية ونهاية
وأن آخر المطاف في الحياة الدنيا هو الموت، حيث يتوقّف قلب الانسان عن
النبض كما تتوقّف الساعة عن العمل .

[﴿٣﴾] وَاجْعَلْ مَا صَرَخْتَ بِهِ مِنْ عِدَّتِكَ فِي وَحْيِكَ وَأَتْبَعْتَهُ مِنْ قَسَمِكَ فِي كِتَابِكَ قَاطِعاً لِهَيْتَامِنَا بِالرِّزْقِ الَّذِي تَكْفُلْتَ بِهِ وَحَسْماً لِلِاشْتِغَالِ بِمَا ضَمِنْتَ الْكِفَايَةَ لَهُ.

﴿٤﴾ فَقُلْتَ وَقَوْلُكَ الْحَقُّ الْأَصْدَقُ وَأَقْسَمْتَ وَقَسَمُكَ الْأَبْرُ الْأَوْفَى وَ﴿فِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾^(١).

﴿٥﴾ ثُمَّ قُلْتَ: ﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ﴾^(٢).

مسألة الرزق

إنّ مسألة الثواب والعقاب ترتبط بنوايا البشر وما لم تظهر حقيقة هذه النوايا من خلال الأعمال والمواقف فإن مسألة الثواب والعقاب تفقد مفهومها ومعانيها كما ان مستوى العيش ليس معياراً على الأفضليّة وعزّة النفس والكرامة.

ويخطئ من يتصوّر أنّ اظهار الايمان وحده يضمن للانسان دخوله الجنة وكم من الناس من يتقلّب في النعم وفي رفاه العيش ولكنه ملوث النفس تحاصره الوسوس من كلّ صوب، هؤلاء يمرّون في امتحان صعب يكمن في المحافظة على الاستقامة والنقاء. وكم من البؤساء والفقراء تنفتح أمام أعينهم فرص الثراء

٢. سورة الذاريات (٥١): ٢٣.

١ - ذاريات (٥١): ٢٢.

ولكن على حساب فطرتهم ونقائهم ودينهم، فيرفضون الدنيا وما فيها من أجل ايمانهم وتقواهم وكرامتهم.

ان الاستقامة امتحان صعب والسير على خطى الأنبياء يحتاج إلى ارادة قويّة نابعة من الايمان العميق بالله واليوم الآخر والرسالات السماويّة.

﴿وَأَلَوْ اسْتَقَمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَّاءً غَدَقًا * لِنُقْنِتَهُمْ فِيهِ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾^(١)

ان الايمان والاستقامة يجلبان الرزق والبركة، طبعاً الايمان الراسخ العميق وليس الايمان القلق الموقت ولهذا فان الاستقامة والاستمرار في السير على الصراط المستقيم هو الذي يكشف عن عمق الايمان.

ومن هنا يتضح ان وفور النعم الالهية امتحان ربّاني صعب؛ ذلك ان الرفاهية في العيش تفضي بالانسان إلى الكسل والغفلة في حالة ضعف الايمان، أمّا المؤمن الراسخ الايمان فأنه يزداد لله شكراً ويزداد الله ذكراً وطاعة وحبّاً. وقد جعل الله عز وجل الاستغفار سبباً في الرزق.

جاء في الحديث النبوي الشريف :

من أنعم الله عليه نعمة فليحمد الله تعالى ومن استبطأ الرزق فليستغفر الله ومن حزنه أمر فليقل: لا حول ولا قوة إلا بالله»^(٢)

ويقول الامام أمير المؤمنين عليه السلام :

وقد جعل الله سبحانه الاستغفار سبباً على الرزق ورحمة الخلق، فقال

٢. تفسير نور الثقلين : ٥ / ٤٢٤.

١. سورة الجن (٧٢) : ١٦ - ١٧.

سبحانه: ﴿أَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ
مِدْرَاراً﴾ (١). (٢)

والهدف من الامتحان الالهي الكشف عن نوايا الانسان الحقيقية إلى جانب
الارتقاء بايمان الانسان وتأهيلة للحياة الخالدة في النعيم الأبدي.
ومن هنا فقد أكدت الروايات المعتبرة على أن الرزق مقسوم للانسان يحصل
عليه من خلال الاقتصاد في الطلب.

يقول الامام أمير المؤمنين عليه السلام:

كَمْ مِنْ مُتْعِبٍ نَفْسَهُ مُقْتَرٍ عَلَيْهِ وَمُقْتَصِدٍ فِي الطَّلَبِ قَدْ سَاعَدَتْهُ الْمَقَادِيرُ. (٣)

ويقول الامام الصادق عليه السلام:

إِنْ كَانَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدْ تَكْفَّلَ بِالرِّزْقِ فَاهْتِمَامُكَ لِمَاذَا وَإِنْ كَانَ الرِّزْقُ
مَقْسُوماً فَالْحِرْصُ لِمَاذَا... (٤)

وروى عن آباءه الكريم سيرة أمير المؤمنين عليه السلام وقوله عليه السلام:

كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام كَثِيرًا مَا يَقُولُ: إِعْلَمُوا عِلْمًا يَقِينًا أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ
لَمْ يَجْعَلْ لِلْعَبْدِ وَإِنْ اشْتَدَّ جَهْدُهُ وَعَظُمَتْ حِيلَتُهُ وَكَثُرَتْ مَكَايِدَتُهُ أَنْ يَسْبِقَ مَا
سُمِّيَ لَهُ فِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ وَلَمْ يَحُلْ مِنَ الْعَبْدِ فِي ضَعْفِهِ وَقِلَّةِ حِيلَتِهِ أَنْ يَبْلُغَ
مَا سُمِّيَ لَهُ فِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ. أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَنْ يَزْدَادَ امْرُؤٌ نَقِيرًا بِحَدِّقِهِ
وَلَمْ يَنْتَقِصْ امْرُؤٌ نَقِيرًا لِحُمَقِهِ فَالْعَالِمُ لِهَذَا الْعَامِلِ بِهِ أَعْظَمُ النَّاسِ رَاحَةً فِي

١. سورة هود (١١): ٥٢. ٢. نهج البلاغة: الخطبة ١٤٣.

٣. الكافي: ٨١/٥؛ بحار الأنوار: ٣٥/١٠٠.

٤. بحار الأنوار: ١٩٠/٧٥؛ الأمالي، الشيخ الصدوق: ٧.

مَنْفَعَتِهِ وَالْعَالَمُ لِهَذَا التَّارِكُ لَهُ أَعْظَمُ النَّاسِ شُغْلًا فِي مَضَرَّتِهِ. ^(١)

وكنا قد تحدّثنا على نحو مفصّل عن موضوع الرزق في الدعاء الأوّل من الصحيفة السجّادية المباركة وأشرنا إلى أن الله عز وجل قد قسم رزقه على عباده فليس للانسان أن ينظر إلى ما في يد غيره أو أن يمدّ يده إلى الحرام.

أبْنِيْ إِنْ الرِّزْقُ مَكْفُولٌ بِهِ	فَعَلَيْكَ بِالْإِجْمَالِ فِيمَا تَطْلُبُ
لَا تَجْعَلَنَّ الْمَالَ كَسْبَكَ مَفْرُودًا	وَتَقَى إِلَهَكَ فَاجْعَلْنِ مَا تَكْسِبُ
كَفَلَ الْإِلَهُ بِرِزْقِ كُلِّ بَرِيَّةٍ	وَالْمَالُ عَارِيَةٌ تَجِيءُ وَتَذْهَبُ
وَالرِّزْقُ أَسْرَعُ مِنْ تَلَفْتِ نَاضِرٍ	سَبَّأَ إِلَى الْإِنْسَانِ حِينَ يَسْجُبُ
وَمِنَ السَّيُولِ إِلَى مَقَرِّ قَرَارِهَا	وَالطَّيْرِ لِلْأَوْكَارِ حِينَ تَصُوبُ ^(٢)

١. الكافي: ٨١/ ٥؛ بحار الأنوار: ٤٠٨/ ٧٤؛ تحف العقول: ١٥٥.

٢. ديوان الامام علي عليه السلام: ٧٦.

الدعاء الثلاثون

دَعَاؤُهُ ﷺ فِي الْمَعُونَةِ عَلَى قِضَاءِ الدِّينِ

﴿١﴾ اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَهَبْ لِي الْعَافِيَةَ مِنْ دَيْنٍ تُخَلِّقُ بِهِ وَجْهِي وَيَحَارُ فِيهِ ذَهْنِي وَيَتَشَعَّبُ لَهُ فِكْرِي وَيَطُولُ بِمَمَارَسَتِهِ شُغْلِي .

﴿٢﴾ وَأَعُوذُ بِكَ يَا رَبِّ مِنْ هَمِّ الدِّينِ وَفِكْرِهِ وَشُغْلِ الدِّينِ وَسَهَرِهِ .

﴿٣﴾ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَأَعِزَّنِي مِنْهُ .

﴿٤﴾ وَأَسْتَجِيرُ بِكَ يَا رَبِّ مِنْ ذَلَّتِهِ فِي الْحَيَاةِ وَمِنْ تَبِعْتِهِ بَعْدَ الْوَفَاةِ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَأَجِرْنِي مِنْهُ بِوُسْعٍ فَاضِلٍ أَوْ كِفَافٍ وَاصِلٍ .

﴿٥﴾ اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاخْجُبْنِي عَنِ السَّرَفِ وَالْاِزْدِيَادِ وَقَوِّمْنِي بِالْبَذْلِ وَالْاِقْتِصَادِ وَعَلِّمْنِي حُسْنَ التَّقْدِيرِ وَاقْبِضْنِي بِلُطْفِكَ عَنِ التَّنْذِيرِ وَأَجِرْ مِنْ أَسْبَابِ الْحَلَالِ أَرْزَاقِي وَوَجِّهْ فِي أَبْوَابِ الْبِرِّ اِنْفَاقِي وَارْزُقْنِي مِنَ الْمَالِ مَا يُخْدِثُ لِي مَخِيلَةً أَوْ تَأْدِيًّا إِلَى بَغْيٍ أَوْ مَا أَتَعَقَّبُ مِنْهُ طُغْيَانًا .

﴿٦﴾ اَللّٰهُمَّ حَبِّبْ إِلَيَّ صُحْبَةَ الْفُقَرَاءِ وَأَعِنِّي عَلَى صُحْبَتِهِمْ بِحُسْنِ الصَّبْرِ وَمَا زَوَيْتَ عَنِّي مِنْ مَتَاعِ الدُّنْيَا الْفَانِيَةِ فَادْخِرْهُ لِي فِي خَزَائِنِكَ الْبَاقِيَةِ وَاجْعَلْ مَا حَوَّلْتَنِي مِنْ حُطَايَاهَا وَعَجَّلْتَ لِي مِنْ مَتَاعِهَا يُلْغَةً إِلَى جِوَارِكَ وَوُضْلَةً إِلَى قُرْبِكَ وَذَرِيعةً إِلَى جَنَّتِكَ إِنَّكَ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ وَأَنْتَ الْجَوَادُ الْكَرِيمُ .

- [﴿١﴾ اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَاٰلِهٖ وَهَبْ لِيْ الْعَافِيَةَ مِنْ دَيْنٍ تُخَلِّقُ بِهِ وَجْهِي وَيَحَارُ فِيْهِ ذَهْنِي وَيَتَشَعَّبُ لَهُ فِكْرِي وَيَطُوْلُ بِمُمَارَسَتِهِ شُغْلِي .
- ﴿٢﴾ وَاَعُوْذُ بِكَ يَا رَبِّ مِنْ هَمِّ الدَّيْنِ وَفِكْرِهِ وَشُغْلِ الدَّيْنِ وَسَهَرِهِ .
- ﴿٣﴾ فَصَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَاٰلِهٖ وَاَعِزَّنِي مِنْهُ .
- ﴿٤﴾ وَاَسْتَجِيْرُ بِكَ يَا رَبِّ مِنْ ذَلَّتِهِ فِي الْحَيَاةِ وَمِنْ تَبِعْتِهِ بَعْدَ الْوَفَاةِ فَصَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَاٰلِهٖ وَاَجْزِنِي مِنْهُ بِوُسْعٍ فَاُضِلَّ اَوْ كَفَّافٍ وَاَصِلْ] .

القروض والديون في الاسلام

تعد المشكلات الاقتصادية التي يعانيها المجتمع في صميم المشكلات الاجتماعية وبالعكس أيضاً، ذلك ان ما يصادفه المرء من حوادث معينة قد تؤثر على دخله الفردي، إلى جانب الحوادث التي تعم مناطق بأسرها من قبيل الزلازل والسيول والأوبئة .

غير ان الحياة اليومية وتصريف شؤون المعيشة قد تلجئ الانسان إلى الاقتراض، فهناك أمور حياتية كثيرة من قبل التزويج وشراء دار سكنية، والنهوض ببعض النفقات التي قد تثقل كاهل الفرد فيضطر إلى الاستدانة من غيره .

وتقديم القروض للمحتاجين يعبر عن تضامن اجتماعي ويؤثر على

مستويات العلاقة الاجتماعية المفعمة بالرحمة والمحبة وحالة التكافل بين أفراد المجتمع.

ومن هنا يؤكد القرآن الكريم على مسألة القروض الحسنة وهي القروض النقية التي تمنح للمحتاجين دون فوائد ربوية ودون تشديد في تسديدها.

الفرض في القرآن الكريم

قال تعالى في محكم كتابه الكريم:

﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمْ مَوَهُمُ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ۝﴾ (١)

وهكذا تدخل القروض الحسنة في صميم الأعمال الصالحة التي تقود الإنسان إلى النجاة وإلى السعادة في الحياة الأبدية وقد كان القرض موجوداً في الشرائع الإلهية قبل الإسلام باعتباره من الأعمال العبادية التي يمارسها الإنسان المؤمن والتي تفضي به إلى النجاة يوم القيامة ودخول الجنة.

يقول القرآن الكريم:

﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝﴾ (٢)

١. سورة المائدة (٥): ١٢.

٢. سورة البقرة (٢): ٢٤٥.

جاء في تفسير «الأمثل» حول الآية الكريمة أعلاه:

إن الله تعالى يعطي كل من ينفق في سبيله الكثير الكثير كالبذرة التي تذر في أرض صالحة وتسقى فينميها ويعيدها إلى صاحبها أضعافاً كثيرة».

لقد جاء التعبير بالقرض في مورد الانفاق في عدة آيات قرآنية وهذا من جهة يحكي عظيم لطف الله بالنسبة لعباده وأهميته موضوع الانفاق من جهة أخرى، فبالرغم من أن المالك الحقيقي لجميع عالم الوجود هو الله تعالى وأن الناس يمثلون وكلاء عن الله في التصرف في جزء صغير من هذا العالم كما ورد في الآية «(٧) من سورة الحديد ﴿آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ﴾»^(١) ولكن مع ذلك يعود سبحانه إلى العبد ليستقرض منه وأيضاً استقرض بريح وفيه جداً (فانظر إلى كرم الله ولطفه) يقول الامام علي عليه السلام في نهج البلاغة:

واستقرضكم وله خزائن السماوات والأرض وهو الغني الحميد وإنما أراد

أن يبلوكم أيكم أحسن عملاً.^(٢)

وفي ختام الآية قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ﴾ وتفسير الآية إلى أنه لا تتصور ان الانفاق والبذل سوف يؤدي إلى قلة أموالكم لأن سعة وضيق أرزاقكم بيد الله فهو القادر على أن يعوض ما أنفقتموه أضعافاً مضاعفة، بملاحظة الارتباط الوثيق لأفراد المجتمع، فان نفس تلك الأموال التي أنفقتموها سوف تعود إليكم في الواقع.^(٣)

وهكذا الأمر في الآيات البيّنات من سورة الحديد والتغابن والمزمل حيث

٢. نهج البلاغة : الخطبة ١٨٣.

١. سورة الحديد (٥٧): ٧.

٣. تفسير الأمثل : ٢ / ٢١٠ - ٢١١.

تؤكد نفس المضامين الآتفة الذكر ما يدل على أهمية تقديم القروض الحسنة والانفاق في سبيل الله واعتبار ذلك في صميم الأعمال الصالحة والعبادات التي تقرب العبد إلى الله عز وجل.

القرض في الروايات

جاء في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ:

مَنْ أَحْتَاجَ إِلَيْهِ أَخُوهُ الْمُسْلِمُ فِي قَرْضٍ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ فَلَمْ يَفْعَلْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ رِيحَ الْجَنَّةِ. ^(١)

وقال ﷺ:

مَنْ أَقْرَضَ مُؤْمِنًا قَرْضًا يَنْتَظِرُ بِهِ مَيْسُورَهُ كَانَ مَالُهُ فِي زَكَاةٍ وَكَانَ هُوَ فِي صَلَاةٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ حَتَّى يُؤَدِّيَهُ إِلَيْهِ. ^(٢)

وقال الامام الصادق عليه السلام:

مَا مِنْ مُسْلِمٍ أَقْرَضَ مُسْلِمًا قَرْضًا يُرِيدُ بِهِ وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا حَسِبَ اللَّهُ لَهُ أَجْرَهُ بِحِسَابِ الصَّدَقَةِ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْهِ. ^(٣)

وقال عليه السلام:

الْقَرْضُ الْوَاحِدُ بِثَمَانِيَةِ عَشَرَ، وَإِنْ مَاتَ احْتُسِبَ بِهَا مِنَ الزَّكَاةِ. ^(٤)

١. بحار الأنوار: ١٣٨/١٠٠؛ الأمل، الشيخ الصدوق: ٤٢٩.

٢. بحار الأنوار: ١٣٩/١٠٠؛ ثواب الأعمال: ١٣٨.

٣. بحار الأنوار: ١٣٩/١٠٠؛ ثواب الأعمال: ١٣٨.

٤. بحار الأنوار: ١٣٩/١٠٠؛ وسائل الشيعة: ٣٠١/٩.

وسمع عليه السلام يقول :

لَأَنْ أُقْرِضَ قَرْضاً أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُصِلَ بِمِثْلِهِ قَالَ وَكَانَ يَقُولُ مَنْ أُقْرِضَ قَرْضاً
فَضَرَبَ لَهُ أَجَلاً فَلَمْ يُؤْتِ بِهِ عِنْدَ ذَلِكَ الْأَجَلِ فَإِنَّ لَهُ مِنَ الثَّوَابِ فِي كُلِّ يَوْمٍ
يَتَأَخَّرُ عَنْ ذَلِكَ الْأَجَلِ بِمِثْلِ صَدَقَةِ دِينَارٍ وَاحِدٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ. ^(١)

وروى عليه السلام عن جده الأكرم صلوات الله عليه قوله الشريف :

أَلْفُ دِرْهَمٍ أُقْرِضُهَا مَرَّتَيْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَتَصَدَّقَ بِهَا مَرَّةً، وَكَمَا لَا يَحِلُّ
لِغَرِيمِكَ أَنْ يَمْطُلَكَ وَهُوَ مُوسِرٌ فَكَذَلِكَ لَا يَحِلُّ لَكَ أَنْ تَعْسِرَهُ إِذَا عَلِمْتَ أَنَّهُ
مُعْسِرٌ. ^(٢)

وقال الرسول الأكرم صلوات الله عليه :

رَأَيْتُ لَيْلَةً أُسْرِيَ بِي عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ مَكْتُوباً الصَّدَقَةُ بِعَشْرِ امْتَالِهَا، وَالْقَرْضُ
بِثَمَانِيَةِ عَشَرَ. ^(٣)

وقال الامام الصادق عليه السلام :

مَكْتُوبٌ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ الصَّدَقَةُ بِعَشْرَةٍ وَالْقَرْضُ بِثَمَانِيَةِ عَشَرَ وَإِنَّمَا صَارَ
الْقَرْضُ أَفْضَلَ مِنَ الصَّدَقَةِ لِأَنَّ الْمُسْتَقْرِضَ لَا يَسْتَقْرِضُ إِلَّا مِنْ حَاجَةٍ وَقَدْ
يَطْلُبُ الصَّدَقَةَ مَنْ لَا يَحْتَاجُ إِلَيْهَا. ^(٤)

وقال الرسول الأكرم صلوات الله عليه :

١. بحار الأنوار : ١٣٩/١٠٠.

٢. بحار الأنوار : ١٣٩/١٠٠؛ ثواب الأعمال : ١٣٨.

٣. كنز العمال : ٢١٠/٦؛ فيض القدير : ١٢/٤؛ تفسير الثعالبي : ٥٢٨/١.

٤. بحار الأنوار : ١٣٩/١٠٠ - ١٤٠.

مَنْ أَقْرَضَ مَلْهُوفاً فَأَحْسَنَ طَلِبَتَهُ اسْتَأْنَفَ الْعَمَلَ، وَأَعْطَاهُ اللَّهُ بِكُلِّ دِرْهَمٍ أَلْفَ قِنْطَارٍ مِنَ الْجَنَّةِ.^(١)

وقد أكدت الروايات والأحاديث الشريفة على ضرورة تسديد الديون والقروض في مواعيدها المحددة وحذرت من التسويف لأن المماطلة والتسويف يؤدي إلى قطع سبيل المعروف وانعدام الثقة؛ وبالتالي احجام المحسنين عن مساعدة المحتاجين وتقديم القروض لهم.

يقول الامام الباقر عليه السلام:

كُلُّ ذَنْبٍ يَكْفُرُهُ الْقَتْلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا الدَّيْنَ فَإِنَّهُ لَا كَفَّارَةَ لَهُ إِلَّا آدَاؤُهُ، أَوْ يَقْضَىٰ صَاحِبُهُ، أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي لَهُ الْحَقُّ.^(٢)

وروى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي الأكرم صلی الله علیه وآله قوله الشريف:

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْكُفْرِ وَالْدَّيْنِ. قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَيْعُدُّ الدَّيْنَ بِالْكَفْرِ؟ فَقَالَ: نَعَمْ.^(٣)

وقال الامام الصادق عليه السلام:

إِيَّاكُمْ وَالْدَّيْنَ فَإِنَّهُ هُمْ بِاللَّيْلِ، وَذُلُّ بِالنَّهَارِ.^(٤)

١. بحار الأنوار: ٣٦٨/٧٣؛ وسائل الشيعة: ٣٤٤/١٦.

٢. وسائل الشيعة: ٣٢٤/١٨؛ بحار الأنوار: ١٠/٩٧.

٣. بحار الأنوار: ١٤١/١٠٠؛ وسائل الشيعة: ٣١٧/١٨.

٤. بحار الأنوار: ١٤١/١٠٠؛ علل الشرايع: ٥٢٧/٢.

التقصير في تسديد الدين

روى عن الامام الباقر عليه السلام أو نجله الامام الصادق عليه السلام هذا الحديث الشريف :
يُؤْتَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَاحِبِ الدِّينِ يَشْكُو الْوَحْشَةَ فَإِنْ كَانَتْ لَهُ حَسَنَاتٌ أَخَذَ مِنْهُ لِصَاحِبِ الدِّينِ وَقَالَ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أَلْقَى عَلَيْهِ مِنْ سَيِّئَاتِ صَاحِبِ الدِّينِ. ^(١)

وجاء في الروايات :

إِنَّ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله مَاتَ رَجُلٌ وَعَلَيْهِ دَيْنَانِ فَأُخْبِرَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله فَأَبَى أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْهِ وَإِنَّمَا فَعَلَ ذَلِكَ لِكَيْ لَا يَجْتَرِعُوا عَلَى الدِّينِ. ^(٢)

وجاء في الروايات عن أبي ثمامة قال :

عَنْ أَبِي ثُمَامَةَ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَلْزِمَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ وَعَلَيَّ دَيْنٌ فَقَالَ ارْجِعْ إِلَى مُوَدَّى دَيْنِكَ وَانْظُرْ أَنْ تَلْقَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَلَيْسَ عَلَيْكَ دَيْنٌ فَإِنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يَخُونُ. ^(٣)

وجاء عن معاوية بن وهب قال :

عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ وَهَبٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام بَلَّغْنَا أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ مَاتَ وَعَلَيْهِ دَيْنٌ فَلَمْ يُصَلَّ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وَقَالَ لَا تُصَلُّوا عَلَى صَاحِبِكُمْ حَتَّى يَقْضَى عَنْهُ الدِّينُ فَقَالَ ذَلِكَ حَقٌّ قَالَ ثُمَّ قَالَ إِنَّمَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله ذَلِكَ لِيَتَعَاطَوْا الْحَقَّ وَيُؤَدِّيَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ وَلِيَلَّا يَسْتَخَفُّوا بِالدِّينِ قَدْ مَاتَ

٢. بحار الأنوار : ١٠٠ / ١٤٢.

١. بحار الأنوار ٢٧٤ / ٧.

٣. وسائل الشيعة : ١٨ / ٣٢٤.

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَعَلَيْهِ دَيْنٌ وَمَاتَ عَلِيٌّ وَعَلَيْهِ دَيْنٌ وَمَاتَ الْحَسَنُ وَعَلَيْهِ دَيْنٌ
وَقُتِلَ الْحُسَيْنُ وَعَلَيْهِ دَيْنٌ. (١)

وقال الامام الصادق ﷺ:

خَفُّوا الدَّيْنَ فَإِنَّ فِي خَفِّهِ الدَّيْنَ زِيَادَةَ الْعُمْرِ. (٢)

ويبدو أنَّ الأحاديث أعلاه تنطوي على جانب روحي ونفسي ذلك ان المدين يواجه أزمة روحية ويعاني من ضغوط نفسية وتنتابه مشاعر القلق وهواجس الفقر، ما قد يعرضه إلى الاصابة بالسكتة القلبية أو الجلطة الدماغية وبالتالي إلى قصر عمره.

يقول الامام الصادق ﷺ:

السُّرَاقُ ثَلَاثَةٌ: مَانِعُ الزَّكَاةِ، وَمُسْتَحِلُّ مَهْوَرِ النِّسَاءِ، وَكَذَلِكَ مَنْ اسْتَدَانَ وَلَمْ يَنْوِ قَضَاءَهُ. (٣)

ويقول جدّه الرسول الأكرم ﷺ:

مَنْ يَمْطُلْ عَلَى ذِي حَقٍّ حَقَّهُ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَى آدَاءِ حَقِّهِ فَعَلَيْهِ كُلُّ يَوْمٍ خَطِيئَةٌ عَشْرًا. (٤)

وقال الامام الصادق ﷺ:

يَا يُونُسُ! مَنْ حَبَسَ حَقَّ الْمُؤْمِنِ أَقَامَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ عَلَى

١. بحار الأنوار: ١٤٣/١٠٠.

٢. مستدرک الوسائل: ٣٨٧/١٣؛ الأمالي، الشيخ الطوسي: ٦٦٧.

٣. بحار الأنوار: ١٤٦/١٠٠، باب ٣، حديث ١؛ وسائل الشيعة: ٢٨/٢٩٣.

٤. بحار الأنوار: ١٤٦/١٠٠؛ من لا يحضره الفقيه: ١٥/٤.

رَجُلَيْهِ حَتَّى يَسِيلَ مِنْ عَرَقِهِ أَوْدِيَّةٌ وَيُنَادِي مُنَادٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، هَذَا الظَّالِمُ الَّذِي
حَبَسَ عَنِ الْمُؤْمِنِ حَقَّهُ. قَالَ: فَيُؤَبِّخُ أَرْبَعِينَ عَاماً ثُمَّ يُؤَمَّرُ بِهِ إِلَى النَّارِ.^(١)

وقال عليه السلام:

أَيُّمَا مُؤْمِنٍ حَبَسَ مُؤْمِنًا عَنْ مَالِهِ وَهُوَ مُحْتَاجٌ إِلَيْهِ لَمْ يَذُقْ وَاللَّهِ مِنْ طَعَامِ
الْجَنَّةِ وَلَا يَشْرَبُ مِنَ الرَّحِيقِ الْمُخْتُومِ.^(٢)

امهال المعسر

ثمّة وصايا في عدم التضيق على المدين المعسر.

فقد ورد في امهال المدين آيات وروايات، قال تعالى:

﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ
تَعْلَمُونَ﴾.^(٣)

وقال الرسول الأكرم ﷺ:

وَمَنْ كَانَ لَهُ عَلَى رَجُلٍ مَالٌ أَخَذَهُ وَلَمْ يُنْفِقْهُ فِي إِسْرَافٍ أَوْ فِي مَعْصِيَةٍ فَعَسِرَ
عَلَيْهِ أَنْ يَقْضِيَهُ فَعَلَى مَنْ لَهُ الْمَالُ أَنْ يُنْظِرَهُ حَتَّى يَرْزُقَهُ اللَّهُ فَيَقْضِيَهُ.^(٤)

وقال الامام الباقر عليه السلام:

يُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَوْمٌ تَحْتَ ظِلِّ الْعَرْشِ وَجُوهُهُمْ مِنْ نُورٍ وَرِيشُهُمْ مِنْ نُورٍ

١. بحار الأنوار: ١٠٠/ ١٤٧؛ ثواب الأعمال: ٢٤٠.

٢. بحار الأنوار: ١٠٠/ ١٤٧؛ ثواب الأعمال: ٢٤٠.

٣. سورة البقرة (٢): ٢٨٠.

٤. بحار الأنوار: ١٠٠/ ١٤٨؛ مستدرک الوسائل: ١٣/ ٤٠٠.

جُلُوسٌ عَلَى كَرَاسِيٍّ مِنْ نُورٍ قَالَ فَتَشَرَّفَ لَهُمُ الْخَلَائِقُ فَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ
الْأَنْبِيَاءُ فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ أَنْ لَيْسَ هَؤُلَاءِ بِأَنْبِيَاءَ قَالَ فَيَقُولُونَ
هَؤُلَاءِ شُهَدَاءُ فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ لَيْسَ هَؤُلَاءِ شُهَدَاءَ وَلَكِنَّ هَؤُلَاءِ
قَوْمٌ كَانُوا يُيَسِّرُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَيُنْظِرُونَ الْمُعْسِرَ حَتَّى يُيَسَّرَ. (١)

وروى ابراهيم بن عبد الحميد قال :

قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَيَابَةَ دَيْنًا عَلَى رَجُلٍ قَدْ مَاتَ
كَلَمْنَاهُ أَنْ يُحْلِلَهُ فَأَبَى فَقَالَ: وَيَحَهُ أَمَا يَعْلَمُ أَنَّ لَهُ بِكُلِّ دِرْهَمٍ عَشْرًا إِذَا حُلِّلَهُ
وَإِنْ لَمْ يُحْلِلْهُ إِنَّمَا هُوَ دِرْهَمٌ بَدَلَ دِرْهَمٍ. (٢)

وقال رسول الله ﷺ :

مَنْ أَرَادَ أَنْ يُظْلَهُ اللَّهُ فِي ظِلِّ عَرْشِهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ فَلْيُنْظِرْ مُعْسِرًا أَوْ لِيَدْعُ
لَهُ عَنْ حَقِّهِ. (٣)

مسألة الضمان في القرض

يدعو القرآن الكريم إلى تنظيم مستمسك ووثيقة في موضوع الدين والتداين
وتقديم القروض حتى لا تحدث مشكلات في حجم القرض والدين وموعد
تسديده والايفاء بالالتزام المالي والديني والقانوني .
جاء في سورة البقرة قوله تعالى :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبَ

١. بحار الأنوار: ١٤٩/١٠٠ . ٢. بحار الأنوار: ١٥٠/١٠٠ .

٣. بحار الأنوار: ١٥٠/١٠٠؛ وسائل الشيعة: ٣٦٧/١٨ .

بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ
وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ
الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ
بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رَجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ
وَأَمْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا
الْأُخْرَى وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ
كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَفْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا
أَنْ تَكُونَ تِجْرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا
وَاسْهَدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفَعَّلُوا فَإِنَّهُ فَسُوقٌ
بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمِ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ^(١)

الربا ومخاطره

يعود التعامل بالربا وتعاطيه إلى عصور زمنية قديمة، وإذا كان الانفاق
والتصدق وتقديم المعونات والقروض الحسنة يزيد من لحمة المجتمع وتعزيز
العلاقات بين أفرادهِ وتقوية أواصرهِ فإنّ التعامل بالربا واستحصال الفوائد الربويّة
في القروض له أثر معاكس تماماً فهو يفتك بالمجتمع ويمزقه ويقضي على
الحالات الانسانية ويرسخ الفواصل بين طبقاته.

وبالرغم من استهجان الشرائع الأرضيّة للربا والتعامل به وتعاطيه وتحذير
الرسالات الالهية والأديان السماوية من عواقب المعاملات الربويّة ومصير

١. سورة البقرة (٢): ٢٨٢.

المرابين الأسود يوم القيامة إلا أنه ظل معروفاً لدى الأمم والشعوب منذ القدم.
وقد وقف الاسلام من الربا موقفاً شديداً للغاية بحيث نتصور بشاعة الربا من خلال هذا الموقف الذي نجده في الحديث النبوي الشريف الذي يقول:
الرِّبَا سَبْعُونَ جُزْءًا فَأَيْسَرُهَا مِثْلُ أَنْ يَنْكِحَ الرَّجُلُ أُمَّهُ فِي بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ.^(١)
وكذا قوله ﷺ:

وَمَنْ أَكَلَ الرِّبَا مَلَأَ اللَّهُ بَطْنَهُ مِنْ نَارٍ جَهَنَّمَ بِقَدْرِ مَا أَكَلَ، وَإِنْ أَكْتَسَبَ مِنْهُ مَالًا لَمْ يَقْبَلِ اللَّهُ مِنْهُ شَيْئًا مِنْ عَمَلِهِ، وَلَمْ يَزَلْ فِي لَعْنَةِ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ مَا كَانَ عِنْدَهُ مِنْهُ قَيْرَاطٌ.^(٢)

الربا في القرآن الكريم

ينتقد القرآن الكريم موضوع الربا بلهجة تبدو أكثر شدة من غيره من الانحرافات الأخلاقية والاجتماعية الأخرى من قبيل قوله تعالى:
﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ * يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُغْبِطُ الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾.^(٣)

١. وسائل الشيعة: ١٨/ ١٢١؛ الخصال: ٢/ ٥٨٣.

٢. وسائل الشيعة: ١٨/ ١٢٢؛ أعلام الدين: ٤١٦.

٣. سورة البقرة (٢): ٢٧٥ - ٢٧٦.

وقوله تعالى :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ * فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾^(١).

وقوله تعالى :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافاً مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾^(٢).

وإذا كان الانفاق وبذل المال ومساعدة المحتاجين وفي سبيل رفاه المجتمع محموداً فإن الربا يقع في الجانب المعاكس تماماً، ذلك ان تعاطي الربا يزيد من الفواصل الطبقيّة ويركز الثروة في أيدي فئة قليلة على حساب فقر الأكثرية؛ وقد تعامل القرآن الكريم مع الربا قبل الهجرة على نحو أخلاقي وعظمي وبعد الهجرة إلى المدينة المنورة على نحو أشدّ حتّى وصلت إلى التهديد بالحرب؛ ولذا فإن الآية التي لوّحت بالحرب تعد من أهم الحروب الاجتماعية التي خاضها الاسلام. وقد صوّر القرآن الكريم الشخص المرابي كالمصاب بالصرع أو الجنون فهو يتخبّط في قيامه ومشيه ولا يستطيع الحفاظ على توازنه متعثراً في خطواته. والانسان المرابي يكون في العادة قاسياً بليداً في احساسه ومشاعره، قد انسلخ عن عاطفته وانسانيته، لكثرة ما امتصّ من دماء البؤساء وعرق الكادحين الفقراء، قد فتكت به الأمراض الروحيّة والعقد النفسيّة.

٢. سورة آل عمران (٣): ١٣٠ - ١٣١.

١. سورة البقرة (٢): ٢٧٨ - ٢٧٩.

ويحاول المرابون تبرير التعاطي مع الربا والتعامل به بزعمهم ان الربا يشبه البيع والشراء.

﴿بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾. (١)

في حين ان البيع والشراء صفقة تجارية بين طرفين متساويين في الخسارة والربح، فقد يربح كلاهما وقد يخسر؛ بينما في التعامل الربوي يضمن المرابي الربح في كل الظروف ويتحمل الشخص الآخر الخسارة في كل الأحوال، ولهذا نشاهد كيف تتوسع المؤسسات الربويّة والبنوك وتتضاعف ثرواتها على حساب أفراد المجتمع الذين يضطرون في النهاية إلى بيع دورهم لتسديد القروض الربويّة للبنوك، وكم من العوائل والأسر التي تشردت ووجدت نفسها دون مأوى بسبب هذه القروض؟!

من جهة ثانية ان الأعمال التجارية يسير الطرفان في حالة من الانتاج والاستهلاك بينما المرابي لا يخطو أيّة خطوة ايجابية في هذا المضمار.

وثالثاً ان استثناء الظاهرة الربويّة يؤدّي إلى تركّز رؤوس الأموال وتتكّس في أيدي محدودة جداً أمّا التجارة فتعمل على انتقال الثروة وتحويلها إلى «رأسمال» متحرّك ومنتج وفاعل في بناء الاقتصاد.

وأخيراً فان التعامل الربوي يؤدّي إلى ترسّب طاقة سلبية في العمق الاجتماعي تتحوّل إلى كراهيّة شديدة وربما إلى ردود أفعال عنيفة ضد الصرح الاجتماعي.

ومن هنا فإن القرآن الكريم نهى عن التعامل الربوي وبذلك تخلص المجتمع المسلم من غدة سرطانية كانت تفتك في روحه واقتصاده، فخطا خطوة واسعة نحو تحقيق العدالة الاجتماعية.

الربا في الروايات

ورد في بشاعة الربا ومصير المرابي العديد من الروايات والأحاديث الشريفة وهذه طائفة منها حيث نبدأ بالحديث النبوي الشريف قوله ﷺ:

أَخْبْتُ الْمَكَّاسِبِ كَسَبِ الرِّبَا. (١)

شَرُّ الْكَسْبِ كَسَبُ الرِّبَا. (٢)

إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَعَنَ آكِلَ الرِّبَا وَمُؤَكَّلَهُ وَكَاتِبَهُ وَشَاهِدِيهِ. (٣)

الْأَخْذُ وَالْمُعْطَى سَوَاءٌ فِي الرِّبَا. (٤)

وقال الامام الرضا عليه السلام:

إِعْلَمْ يَرْحَمَكَ اللَّهُ أَنَّ الرِّبَا حَرَامٌ سُحَّتْ مِنَ الْكَبَائِرِ وَمِمَّا قَدْ وَعَدَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ،

فَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْهَا، وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَى لِسَانِ كُلِّ نَبِيٍّ وَفِي كُلِّ كِتَابٍ. (٥)

وقال الرسول الأكرم ﷺ:

-
١. الكافي: ١٤٧/ ٥؛ وسائل الشيعة: ١١٨/ ١٨.
 ٢. بحار الأنوار: ١١٦/ ١٠٠؛ الأمل، الشيخ الصدوق: ٤٨٨.
 ٣. بحار الأنوار: ١١٦/ ١٠٠؛ من لا يحضره الفقيه: ٨/ ٤.
 ٤. كنز العمال: ١٠٥/ ٤؛ المستدرک علی الصحیحین: ٤٩/ ٢.
 ٥. بحار الأنوار: ١٢١/ ١٠٠؛ مستدرک الوسائل: ٣٣١/ ١٣.

يَقُومُ آكِلُ الرِّبَا مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ: لَا حُجَّةَ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ. ^(١)

وقال الامام جعفر الصادق عليه السلام:

يَرْهَمُ رَبًّا أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ ثَلَاثِينَ زَنِيَةً كُلُّهَا بِذَاتِ مَحْرَمٍ مِثْلِ خَالَتِهِ
وَعَمَّتِهِ. ^(٢)

١. ميزان الحكمة: ١٠٣١/٢.

٢. بحار الأنوار: ١٠٠/١١٦؛ الأمالي، الشيخ الصدوق: ١٨١.

[﴿٥﴾ اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاجْبُنِي عَنِ السَّرَفِ وَالْاِزْدِيَادِ وَقَوِّمْنِي بِالْبَذْلِ وَالْاِقْتِصَادِ وَعَلِّمْنِي حُسْنَ التَّقْدِيرِ وَاقْبِضْنِي بِلُطْفِكَ عَنِ التَّبَذِيرِ وَأَجْرِ مِنْ اَسْبَابِ الْحَلَالِ اَرْزَاقِي وَوَجِّهْ فِي ابْوَابِ الْبِرِّ اِنْفَاقِي وَازِدْ عَنِّي مِنَ الْمَالِ مَا يُحْدِثُ لِي مَخِيلَةً اَوْ تَأْدِيًّا اِلَى بَغْيٍ اَوْ مَا اَتَعَقَّبُ مِنْهُ طُغْيَانًا]

وفي هذا المقطع من الدعاء الشريف يسأل الامام عليه السلام الله عز وجل بعد أن يصلي على النبي وآله أن يمنعه من الاسراف والتبذير ومن الذين يصرفون أكثر من حاجتهم وأن يجعله معتدلاً في الانفاق والعطاء متوازناً في العرف من دون اسراف ولا تقتير وأن يعلمه حسن التقدير في المعيشة وأن يكون بمأمن من التبذير .
وانه لمن مهارات الحياة أن يدير رب الاسرة شؤونها بحكمة ويعرف كيف يتصرف في ضوء ما لديه من ميزانية فيحسن التقدير .

الاقتصاد والاسراف

خلق الله البشر وقدر رزقهم وكذلك جميع الكائنات والمخلوقات حيث يأتي الانسان في المرتبة العليا من حيث الكرامة ، ووهبه حرية التصرف بنعم الله وحمله مسؤولية الأمانة وإعمار الأرض وأنزل عليه رسالاته تعلمه وتربيته وتهديه إلى الطريق القويم وهو الطريق الأوسط والمحجة البيضاء والصراط المستقيم .

يقول الامام أمير المؤمنين ﷺ:

إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا أَلْهَمَهُ الْإِقْتِصَادَ وَحُسْنَ التَّدْبِيرِ وَجَنَّبَهُ سُوءَ التَّدْبِيرِ
وَالْإِسْرَافَ. ^(١)

وقال الامام الصادق ﷺ:

ضَمِنْتُ لِمَنْ اقْتَصَدَ أَنْ لَا يَفْتَقِرَ وَقَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: «يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ
الْعَفْوُ» ^(٢) وَالْعَفْوُ الْوَسْطُ وَقَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: «وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا
وَلَمْ يَقْتَرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا» ^(٣) وَالْقَوَامُ الْوَسْطُ. ^(٤)

وقال الامام أمير المؤمنين ﷺ:

الْإِقْتِصَادُ يُنْمِي الْقَلِيلَ. ^(٥)

ويقول ﷺ أيضاً:

الْإِسْرَافُ يُفْنِي الْجَزِيلَ. ^(٦)

وهكذا ندرك ان الله عز وجل يبارك الحياة المعيشية التي تنهض على الاعتدال
بعيداً عن الاسراف والتقصير وكذلك بعيداً عن التبذير.

الفرق بين الاسراف والتبذير

يعني الاسراف في اللغة الخروج عن حد الاعتدال من دون أن يبدو في الظاهر

١. غرر الحكم: ٣٥٣.
٢. سورة البقرة (٢): ٢١٩.
٣. سورة الفرقان (٢٥): ٦٧.
٤. من لا يحضره الفقيه: ٦٤/٢.
٥. غرر الحكم: ٣٥٣؛ مستدرک الوسائل: ١٣/٥٣.
٦. غرر الحكم: ٣٥٩.

انه قد أضاع شيئاً فعلى سبيل المثال أن يعدّ طعاماً ما بثمان باهظ في حين يمكن أن يهيئ طعامه بثمان أدنى وتكلفة أقل.

أما التبذير فهو بعثرة المال من دون طائل، من قبيل اعداد مائدة لأكثر من عشرة أشخاص في حين ان المدعوين ثلاثة أشخاص فقط، فيكون مصير الطعام الفائض إلى النفايات!

من أجل ذلك كان الامام لا يوزع الثروة إلا بالمساواة والعدالة والانفاق العام بالحق.

ولما عوتب عليه على ذلك قال :

أَلَا وَإِنَّ إِعْطَاءَ الْمَالِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ تَبْذِيرٌ وَإِسْرَافٌ وَهُوَ يَرْفَعُ صَاحِبَهُ فِي الدُّنْيَا وَيَضَعُهُ فِي الْآخِرَةِ وَيُكْرِمُهُ فِي النَّاسِ وَيُهِينُهُ عِنْدَ اللَّهِ. وَلَمْ يَضَعْ أَمْرُؤُ مَالَهُ فِي غَيْرِ حَقِّهِ وَلَا عِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ إِلَّا حَرَمَهُ اللَّهُ شُكْرَهُمْ، وَكَانَ لِيُغَيِّرَهُ وَدُهُمْ فَإِنْ زَلَّتْ بِهِ النُّعْلُ يَوْمًا فَاحْتَاجَ إِلَى مَعُونَتِهِمْ فَشَرُّ خَدِينٍ وَالْأَمُّ خَلِيلٍ.^(١)

وفي عالمنا المعاصر ما أكثر مشاهد الجوع والحرمان والبؤس فهناك شعوب بأسرها تعيش سوء التغذية وتعاني من شظف العيش وتجد في بلد واحد اناساً متخمين من البطنة وأناساً يتضورون جوعاً، وترى بعضهم يهدر نعم الله هدراً؛ يبذر أمواله تبذيراً وترى آخرين يبحثون عن كسرة خبز، وهكذا في أمور أخرى من قبيل الماء والكهرباء.

وانه لمن المؤسف ان المجتمعات اليوم تعيش حالة من الغفلة عن عواقب

١. نهج البلاغة : الخطبة ١٢٦.

مأساوية، اقتصادية واجتماعية.

حكايتان

جاء في الروايات:

عَنْ بِشْرِ بْنِ مَرْوَانَ قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فَدَعَا بِرُطَبٍ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ
يَزِمِي بِالنَّوَى قَالَ: وَأَمْسَكَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَدَهُ فَقَالَ: لَا تَفْعَلْ إِنَّ هَذَا مِنَ النَّبَذِيرِ
وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ. (١)

عن النبي ﷺ انه مرّ بسعد وهو يتوضأ فقال عليه السلام:

— ما هذا السرف يا سعد؟!

قال سعد: أفي الوضوء سرف؟

قال عليه السلام: نعم وإن كنت على نهر جار. (٢)

١. بحار الأنوار: ٣٠٣/٧٢.

٢. تفسير الصافي: ١٨٧/٣، ذيل الآية ٢٦ من سورة الإسراء؛ مسند أحمد بن حنبل: ٢/٢٢١.

[﴿٦﴾ اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيَّ صُحْبَةَ الْفُقَرَاءِ وَأَعِنِّي عَلَى صُحْبَتِهِمْ بِحُسْنِ الصَّبْرِ وَمَا زَوَيْتَ عَنِّي مِنْ مَتَاعِ الدُّنْيَا الْفَانِيَةِ فَادْخِرْهُ لِي فِي خَزَائِنِكَ الْبَاقِيَةِ وَاجْعَلْ مَا خَوَّلْتَنِي مِنْ حُطَامِهَا وَعَجَّلْتَ لِي مِنْ مَتَاعِهَا بُلْغَةً إِلَيَّ جِوَارِكَ وَوُضْلَةً إِلَيَّ قُرْبِكَ وَذَرِيعَةً إِلَيَّ جَنَّتِكَ إِنَّكَ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ وَأَنْتَ الْجَوَادُ الْكَرِيمُ].

ويطلب الامام عليه السلام من الله سبحانه أن يرزقه من رزقه الحلال الطيب وأن يكون ما ينفقه في وجوه الخير من قبيل مساعدة الفقراء واغاثة الملهوفين، وأن تكون الثروة التي لديه نعمة تقوده إلى الجنة لا أن تدفعه إلى البطر والطغيان، ذلك ان الثروة عادة ما تجعل الانسان يشعر بالقوة والنفوذ الذي يقوده إلى الطغيان.

﴿كَلاَّ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَافٍ * أَن رَّاهُ اسْتَعْغَى﴾ (١).

ولذلك يدعو الامام السجاد قائلاً:

اللهم حبِّبْ إِلَيَّ صُحْبَةَ الْفُقَرَاءِ وَأَعِنِّي عَلَى صُحْبَتِهِمْ بِحُسْنِ الصَّبْرِ .
اللهم اجعل مصادقة الفقراء إِلَيَّ محبوبية أرتاح لها فأستأنس بهم ويأمنون بي .
وفي هذا الدعاء ألق من وهج الآية الكريمة في قوله تعالى :

﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ
وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنِ
ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾. (١)

ان معاشرة الفقراء والاحسان إلى البؤساء ومعاملتهم معاملة طيبة واقامة
علاقات صداقة معهم يدخل في صميم الدين الاسلامي الحنيف الذي يدعو إلى
التحلي بالأخلاق الرفيعة.

وفي هذه العلاقات ينمو ويترسخ في قلب الانسان .

﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ * وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ * وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ
فَحَدِّثْ﴾. (٢)

وعلى الانسان أن يدرك ان ذلك من نعم الله عز وجل أن وفقه إلى أن يكون طيباً
مع الفقراء عطوفاً على البؤساء؛ وعليه أن يتذكر أنه ذات يوم كان طفلاً لا حول له
ولا قوة يعطف عليه أبواه ويرحمانه ويرعيانه .

ان العطف والمحبة والروح الانسانية معيار وعلى ايمان الانسان فكلما كان
الانسان شديد الحنان على الفقراء والمساكين فان هذا يعني انه عميق الايمان
وبالعكس اذا كان قاسياً عليهم فان هذا يؤشر على الطغيان .

الاهتمام بالفقراء في الروايات

يقول الامام أمير المؤمنين ﷺ:

٢ . سورة الضحى (٩٣) : ٩ - ١١ .

١ . سورة الكهف (١٨) : ٢٧ .

جَالِسِ الْفُقَرَاءَ تَزِدُّ شُكْرًا.^(١)

مَا أَحْسَنَ تَوَاضُعِ الْأَغْنِيَاءِ لِلْفُقَرَاءِ طَلَبًا لِمَا عِنْدَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَمَا أَحْسَنَ تِيَهُ
الْفُقَرَاءِ عَلَى الْأَغْنِيَاءِ اتِّكَالًا عَلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ.^(٢)
مُلُوكِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ الْفُقَرَاءُ الرَّاضُونَ.^(٣)

ولهذا يوصي عليه السلام واليه الذي عيّنه على حكومة مصر بالاهتمام بالفقراء، فقد
ورد في عهده إلى مالك الأشتر قوله عليه السلام:

ثُمَّ اللَّهُ اللَّهُ فِي الطَّبَقَةِ السُّفْلَى مِنَ الَّذِينَ لَا حِيلَةَ لَهُمْ مِنَ الْمَسَاكِينِ
وَالْمُحْتَاجِينَ وَأَهْلِ الْبُؤْسَى وَالزَّمْنَى فَإِنَّ فِي هَذِهِ الطَّبَقَةِ قَانِعًا وَمُغْتَرًّا
وَاحْفَظِ لِلَّهِ مَا اسْتَحْفَظَكَ مِنْ حَقِّهِ فِيهِمْ وَاجْعَلْ لَهُمْ قِسْمًا مِنْ بَيْتِ مَالِكَ وَقِسْمًا
مِنْ غَلَاتِ صَوَافِي الْإِسْلَامِ فِي كُلِّ بَلَدٍ فَإِنَّ لِلْأَقْصَى مِنْهُمْ مِثْلَ الَّذِي لِلْأَدْنَى وَكُلُّ
قَدْ اسْتَرْعَيْتَ حَقَّهُ وَلَا يَشْغَلَنَّكَ عَنْهُمْ بَطْرُ فَإِنَّكَ لَا تُعْذَرُ بِتَضْيِيعِكَ التَّافَهُ
لِإِحْكَامِكَ الْكَثِيرِ الْمُهْمِّ فَلَا تُشْخِصْ هَمَّكَ عَنْهُمْ وَلَا تُصْعِرْ خَدَّكَ لَهُمْ وَتَفْقِدْ أُمُورَ
مَنْ لَا يَصِلُ إِلَيْكَ مِنْهُمْ مِمَّنْ تَقْتَحِمُهُ الْعُيُونُ وَتَحْقِرُهُ الرِّجَالُ فَفَرِّغْ لِأَوْلِيكَ ثِقَتَكَ
مِنْ أَهْلِ الْخَشْيَةِ وَالتَّوَاضُعِ فَلْيَرْفَعْ إِلَيْكَ أُمُورَهُمْ ثُمَّ اْعْمَلْ فِيهِمْ بِالْإِعْذَارِ إِلَى
اللَّهِ يَوْمَ تَلْقَاهُ فَإِنَّ هَؤُلَاءِ مِنْ بَيْنِ الرَّعِيَّةِ أَحْوَجُ إِلَى الْإِنْصَافِ مِنْ غَيْرِهِمْ وَكُلُّ
فَاعْذِرْ إِلَى اللَّهِ فِي تَأْدِيَةِ حَقِّهِ إِلَيْهِ وَتَعَهَّدْ أَهْلَ الْيَتَمِ وَذَوِي الرِّقَّةِ فِي السِّنِّ مِمَّنْ
لَا حِيلَةَ لَهُ وَلَا يَنْصِبُ لِلْمَسْأَلَةِ نَفْسَهُ وَذَلِكَ عَلَى الْوُلاَةِ ثَقِيلٌ وَالْحَقُّ كُلُّهُ ثَقِيلٌ

١. غرر الحكم: ٤٣٠.

٢. نهج البلاغة: الحكمة ٤٠٦؛ غرر الحكم: ٣٦٦.

٣. غرر الحكم: ٣٦٦.

وَقَدْ يُخَفِّفُهُ اللَّهُ عَلَى أَقْوَامٍ طَلَبُوا الْعَاقِبَةَ فَصَبَرُوا أَنْفُسَهُمْ وَوَثِقُوا بِصِدْقِ
مَوْعُودِ اللَّهِ لَهُمْ وَاجْعَلْ لِدَوِي الْحَاجَاتِ مِنْكَ قِسْماً تُفَرِّغُ لَهُمْ فِيهِ شَخْصَكَ
وَتَجْلِسُ لَهُمْ مَجْلِساً عَامّاً فَتَتَوَاضَعُ فِيهِ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَكَ وَتُقْعَدُ عَنْهُمْ جُنْدُكَ
وَأَعْوَانُكَ مِنْ أَحْرَاسِكَ وَشُرَطِكَ حَتَّى يُكَلِّمَكَ مُتَكَلِّمُهُمْ غَيْرَ مُتَتَعِّعٍ فَإِنِّي
سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فِي غَيْرِ مَوْطِنٍ لَنْ تُقَدَّسَ أُمَّةٌ لَا يُؤْخَذُ لِلضَّعِيفِ
فِيهَا حَقُّهُ مِنَ الْقَوِيِّ غَيْرَ مُتَتَعِّعٍ. (١)

وهذه سيرة أئمة أهل البيت ﷺ تزخر بالعطف على الفقراء والحنان على
البؤساء وفي عبادتهم وطاعتهم ومناجاتهم لله عز وجل تراهم خاضعين
مستسلمين كالبؤساء والمساكين في رحاب الغني الحميد، ومن أجد ذلك كانوا
يجالسون الفقراء ويواسون البؤساء والضعفاء.

يقول طاووس اليماني:

دَخَلْتُ الْحَجَرَ فِي اللَّيْلِ فَإِذَا عَلِيٌّ بْنُ الْحُسَيْنِ ﷺ قَدْ دَخَلَ فَقَامَ يُصَلِّي فَصَلَّيْتُ
مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ سَجَدَ قَالَ: فَقُلْتُ: رَجُلٌ صَالِحٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ الْخَيْرِ لَأَسْتَمِعَنَّ إِلَى
دُعَائِهِ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ فِي سُجُودِهِ عُبَيْدُكَ بِفَنَائِكَ مَسْكِينُكَ بِفَنَائِكَ فَقِيرُكَ
بِفَنَائِكَ سَائِلُكَ بِفَنَائِكَ قَالَ طَاوُوسٌ: فَمَا دَعَوْتُ بِهِنَّ فِي كَرْبٍ إِلَّا فَرَّجَ عَنِّي. (٢)

ثم يقول ﷺ:

وَمَا زَوَيْتَ عَنِّي مِنْ مَتَاعِ الدُّنْيَا الْفَانِيَةِ فَادْخَرُهُ لِي فِي خَزَائِنِكَ الْبَاقِيَةِ.
طالباً من الله عز وجل أن يدخر له في عالم الآخرة عالم الخلود كل المتع

٢. بحار الأنوار: ٤٦ / ٧٥ - ٧٦.

١. نهج البلاغة، الكتاب: ٥٣.

واللذائذ لم يتمتع بها في الدنيا فتصبح تلك الملذّات العابرة المؤقتة لذائذ ومسرات خالدة في عالم البقاء والخلود.

أمّا ما خوّله الله سبحانه من النعم فإنه ﷺ يسأله تعالى أن تكون سبباً ووسيلة إلى بلوغ السعادة والرضوان الالهي يوم القيامة.

اللهم ما بنا من نعمة فمنك لا إله إلا أنت سبحانك، تعلم السرّ وأخفى وأنت الرحمن الرحيم وأنت الجواد الكريم.

الدعاء الحادي والثلاثون

دعاؤه ﷺ بالتوبة

﴿١﴾ اَللّٰهُمَّ يَا مَنْ لَا يَصِفُهُ نَعْتُ الْوَاصِفِيْنَ وَيَا مَنْ لَا يُجَاوِزُهُ رَجَاءُ الرَّاجِيْنَ وَيَا مَنْ لَا يَضِيْعُ لَدَيْهِ أَجْرُ الْمُحْسِنِيْنَ وَيَا مَنْ هُوَ مُنْتَهَى خَوْفِ الْعَابِدِيْنَ وَيَا مَنْ هُوَ غَايَةُ خَشْيَةِ الْمُتَّقِيْنَ .

﴿٢﴾ هَذَا مَقَامٌ مِنْ تَدَاوُلَتْهُ أَيْدِي الذُّنُوْبِ وَقَادَتْهُ أَرْمَةُ الْخَطَا يَا وَاسْتَحُوْذَ عَلَيْهِ الشَّيْطَانُ فَقَصَّرَ عَمَّا أَمَرَتْ بِهِ تَفْرِيطًا وَتَعَاطَى مَا نَهَيْتَ عَنْهُ تَغْرِيرًا .

﴿٣﴾ كَالْجَاهِلِ بِقُدْرَتِكَ عَلَيْهِ أَوْ كَالْمُنْكَرِ فَضْلَ إِحْسَانِكَ إِلَيْهِ حَتَّى إِذَا انْفَتَحَ لَهُ بَصَرُ الْهُدَى وَتَقَشَّعَتْ عَنْهُ سَحَابُ الْغَمَى أَخْصَى مَا ظَلَمَ بِهِ نَفْسَهُ وَفَكَّرَ فِيمَا خَالَفَ بِهِ رَبَّهُ فَرَأَى كَبِيرَ عِصْيَانِهِ كَبِيرًا وَجَلِيلَ مُخَالَفَتِهِ جَلِيلًا فَأَقْبَلَ نَحْوَكَ مُؤْمَلًا لَكَ مُسْتَحْيِيًّا مِنْكَ وَوَجَّهَ رُغْبَتَهُ إِلَيْكَ ثِقَةً بِكَ فَأَمَّاكَ بِطَمَعِهِ يَقِيْنًا وَقَصَدَكَ بِخَوْفِهِ إِخْلَاصًا .

﴿٤﴾ قَدْ خَلَا طَمَعُهُ مِنْ كُلِّ مَطْمُوعٍ فِيهِ غَيْرُكَ وَأَفْرَحَ رَوْعُهُ مِنْ كُلِّ مَحْذُورٍ مِنْهُ سِوَاكَ فَمَثَلَ بَيْنَ يَدَيْكَ مُتَضَرِّعًا وَغَمَّضَ بَصَرَهُ إِلَى الْأَرْضِ مُتَخَشِّعًا وَطَاطَأَ رَأْسَهُ لِعِزَّتِكَ مُتَذَلِّلًا وَأَبْتَنَكَ مِنْ سِرِّهِ مَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنْهُ خُضُوعًا وَعَدَدَ مِنْ ذُنُوبِهِ مَا أَنْتَ أَخْصَى لَهَا خُشُوعًا وَاسْتَعَاثَ بِكَ مِنْ عَظِيمٍ مَا وَقَعَ بِهِ فِي عِلْمِكَ .

﴿٥﴾ وَقَبِيحَ مَا فَضَحَهُ فِي حُكْمِكَ مِنْ ذُنُوبٍ أَدْبَرَتْ لَذَاتِهَا فَذَهَبَتْ وَأَقَامَتْ تَبِعَاتِهَا فَلَزِمَتْ لَا يُنْكِرُ - يَا إِلَهِي - عَدْلَكَ إِنْ عَاقَبْتَهُ وَلَا يَسْتَغْظِمُ عَفْوَكَ إِنْ عَفَوْتَ عَنْهُ وَرَحِمْتَهُ لِأَنَّكَ الرَّبُّ الْكَرِيمُ الَّذِي لَا يَتَعَاظَمُهُ غُفْرَانُ الذَّنْبِ الْعَظِيمِ .

﴿٦﴾ اَللّٰهُمَّ فَهَآ اَنَا ذَا قَدْ جِئْتُكَ مُطِيعًا لِأَمْرِكَ فِيمَا أَمَرْتَ بِهِ مِنْ الدُّعَاءِ مُتَتَجِرًّا وَعَدَكَ فِيمَا وَعَدْتَ بِهِ مِنْ الْإِجَابَةِ إِذْ تَقُولُ: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾.

﴿٧﴾ اَللّٰهُمَّ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَالْقَنِي بِمَغْفِرَتِكَ كَمَا لَقَيْتَكَ بِإِقْرَارِي وَارْفَعْنِي عَنْ مَصَارِعِ الذُّنُوبِ كَمَا وَضَعْتَ لَكَ نَفْسِي وَاسْتُرْنِي بِسِتْرِكَ كَمَا تَأْنِيتَنِي عَنِ الْإِنْتِقَامِ مِنِّي.

﴿٨﴾ اَللّٰهُمَّ وَثِّبْتُ فِي طَاعَتِكَ نِيَّتِي وَأَحْكِمْ فِي عِبَادَتِكَ بَصِيرَتِي وَوَقِّفْنِي مِنَ الْأَعْمَالِ لِمَا تَغْسِلُ بِهِ دَسَسَ الْخَطَايَا عَنِّي وَتَوْفِّقْنِي عَلَى مِلَّتِكَ وَمِلَّةِ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - إِذَا تَوَقَّيْتَنِي.

﴿٩﴾ اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَتُوبُ إِلَيْكَ فِي مَقَامِي هَذَا مِنْ كِبَائِرِ ذُنُوبِي وَصَغَائِرِهَا وَبَوَاطِنِ سَيِّئَاتِي وَظَوَاهِرِهَا وَسَوَالِفِ زَلَّاتِي وَخَوَادِثِهَا تَوْبَةً مَنْ لَا يُحَدِّثُ نَفْسَهُ بِمَعْصِيَةٍ وَلَا يُضْمِرُ أَنْ يَعُودَ فِي خَطِيئَةٍ.

﴿١٠﴾ وَقَدْ قُلْتُ - يَا إِلَهِي - فِي مُحْكَمِ كِتَابِكَ إِنَّكَ تَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِكَ وَتَغْفُو عَنْ السَّيِّئَاتِ وَتُحِبُّ التَّوَّابِينَ فَاقْبَلْ تَوْبَتِي كَمَا وَعَدْتَ وَاعْفُ عَنْ سَيِّئَاتِي كَمَا ضَمِنْتَ وَأَوْجِبْ لِي مَحَبَّتَكَ كَمَا شَرَطْتَ.

﴿١١﴾ وَلَكَ - يَا رَبِّ - شَرْطِي أَلَّا أَعُودَ فِي مَكْرُوهِكَ وَضَمَانِي أَنْ لَا أَرْجِعَ فِي مَذْمُومِكَ وَعَهْدِي أَنْ أَهْجُرَ جَمِيعَ مَعَاصِيكَ.

﴿١٢﴾ اَللّٰهُمَّ إِنَّكَ أَعْلَمُ بِمَا عَمِلْتُ فَاعْفُزْ لِي مَا عَلِمْتَ وَاصْرِفْنِي بِقُدْرَتِكَ إِلَى مَا أَحْبَبْتَ.

﴿١٣﴾ اَللّٰهُمَّ وَعَلَيَّ تَبِعَاتُ قَدْ حَفِظْتُهُنَّ وَتَبِعَاتُ قَدْ نَسِيتُهُنَّ وَكُلُّهُنَّ بِعَيْنِكَ الَّتِي لَا تَنَامُ وَعِلْمِكَ الَّذِي لَا يَنْسَى فَعَوِّضْ مِنْهَا أَهْلَهَا وَاخْطُطْ عَنِّي وَزَرَهَا وَخَفِّفْ عَنِّي ثِقْلَهَا

وَاعْصِمْنِي مِنْ أَنْ أَقَارِفَ مِثْلَهُ .

﴿ ١٤ ﴾ اَللّٰهُمَّ وَاِنَّهُ لَا وَفَاءَ لِيْ بِالتَّوْبَةِ اِلَّا بِعِصْمَتِكَ وَلَا اسْتِمْسَاكَ بِيْ عَنِ الْخَطَايَا اِلَّا عَنْ قُوَّتِكَ فَقَوِّنِيْ بِقُوَّةِ كَافِيَةٍ وَتَوَلَّنِيْ بِعِصْمَةِ مَانِعَةٍ .

﴿ ١٥ ﴾ اَللّٰهُمَّ اَيُّمَا عَبْدٍ تَابَ اِلَيْكَ وَهُوَ فِيْ عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ فَاسِخٌ لِتَوْبَتِهِ وَعَائِدٌ فِيْ ذَنْبِهِ وَخَطِيئَتِهِ فَاِنِّيْ اَعُوْذُ بِكَ اَنْ اَكُوْنَ كَذَلِكَ فَاجْعَلْ تَوْبَتِيْ هَذِهِ تَوْبَةً لَا اَحْتَاجُ بَعْدَهَا اِلَى تَوْبَةٍ تَوْبَةً مُّوجِبَةً لِمَحْوِ مَا سَلَفَ وَالسَّلَامَةُ فِيمَا بَقِيَ .

﴿ ١٦ ﴾ اَللّٰهُمَّ اِنِّيْ اَعْتَذِرُ اِلَيْكَ مِنْ جَهْلِيْ وَاَسْتَوْهِبُكَ سُوءَ فِعْلِيْ فَاضْمُنْنِيْ اِلَى كَنْفِ رَحْمَتِكَ تَطَوُّلاً وَاسْتُرْنِيْ بِسِتْرِ عَافِيَتِكَ تَفَضُّلاً .

﴿ ١٧ ﴾ اَللّٰهُمَّ وَاِنِّيْ اَتُوْبُ اِلَيْكَ مِنْ كُلِّ مَا خَالَفَ اِرَادَتَكَ اَوْ زَالَ عَنْ مَحَبَّتِكَ مِنْ خَطَرَاتِ قَلْبِيْ وَلَحْظَاتِ عَيْنِيْ وَحِكَايَاتِ لِسَانِيْ تَوْبَةً تَسْلِمُ بِهَا كُلُّ جَارِحَةٍ عَلَيَّ حِيَالِهَا مِنْ تَبَعَاتِكَ وَتَأْمَنُ مِمَّا يَخَافُ الْمُعْتَدُونَ مِنْ اَلِيْمِ سَطَوَاتِكَ .

﴿ ١٨ ﴾ اَللّٰهُمَّ فَارْحَمْ وَخَدِّتِيْ بَيْنَ يَدَيْكَ وَوَجِّبْ قَلْبِيْ مِنْ خَشْيَتِكَ وَاضْطِرَابِ اَرْكَانِيْ مِنْ هَيْبَتِكَ .

﴿ ١٩ ﴾ فَقَدْ اَقَامْتَنِيْ - يَا رَبِّ - ذُنُوْبِيْ مَقَامَ الْخِزْيِ بِفَنَائِكَ فَاِنْ سَكَتُ لَمْ يَنْطِقْ عَنِّيْ اَحَدٌ وَاِنْ شَفَعْتُ فَلَسْتُ بِاَهْلِ الشَّفَاعَةِ .

﴿ ٢٠ ﴾ اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَاٰلِهِ وَشَفِّعْ فِيْ خَطَايَايَ كَرَمَكَ وَعُدْ عَلَيَّ سَيِّئَاتِيْ بِعَفْوِكَ وَلَا تَجْزِنِيْ جَزَائِيْ مِنْ عُقُوبَتِكَ وَابْسُطْ عَلَيَّ طَوْلَكَ وَجَلِّلْنِيْ بِسِتْرِكَ وَاَفْعَلْ بِيْ فِعْلَ عَزِيْزٍ تَضَرَّعَ اِلَيْهِ عَبْدٌ ذَلِيْلٌ فَرَحِمَهُ اَوْ غَنِيَ تَعَرَّضَ لَهُ عَبْدٌ فَقِيْرٌ فَتَنَعَشَهُ .

﴿ ٢١ ﴾ اَللّٰهُمَّ لَا خَفِيْرَ لِيْ مِنْكَ فَلْيَخْفُرْنِيْ عِرْكَ وَلَا شَفِيْعَ لِيْ اِلَيْكَ فَلْيَشْفَعْ لِيْ فَضْلُكَ وَقَدْ اَوْجَلْتَنِيْ خَطَايَايَ فَلْيُوْمِنِّيْ عَفْوُكَ فَمَا كُلُّ مَا نَطَقْتُ بِهِ عَنْ جَهْلٍ مِنِّيْ بِسُوءِ اَثَرِيْ

وَلَا نَسِيَانٍ لِّمَا سَبَقَ مِنْ ذَمِيمٍ فَعَلِي لَكِنْ لِّتَسْمَعَ سَمَاوُكَ وَمَنْ فِيهَا وَأَرْضُكَ وَمَنْ عَلَيْهَا مَا أَظْهَرْتُ لَكَ مِنَ النَّدَمِ .

﴿٢٢﴾ وَلَجَأْتُ إِلَيْكَ فِيهِ مِنَ التَّوْبَةِ فَلَعَلَّ بَعْضَهُمْ بِرَحْمَتِكَ يَرْحَمُنِي لِسُوءِ مَوْقِفِي أَوْ تُدْرِكُهُ الرَّقَّةُ عَلَيَّ لِسُوءِ حَالِي فَيَنَالَنِي مِنْهُ بِدَعْوَةٍ هِيَ أَسْمَعُ لَدَيْكَ مِنْ دُعَائِي أَوْ شَفَاعَةٍ أَوْ كَدُّ عِنْدَكَ مِنْ شَفَاعَتِي تَكُونُ بِهَا نَجَاتِي مِنْ غَضَبِكَ وَفَوْزَتِي بِرِضَاكَ .

﴿٢٣﴾ اَللّٰهُمَّ اِنْ يَكُنِ النَّدَمُ تَوْبَةً اِلَيْكَ فَاَنَا اَنْدَمُ النَّادِمِينَ وَاِنْ يَكُنِ التَّرْكُ لِمَعْصِيَتِكَ اِنَابَةً فَاَنَا اَوَّلُ الْمُتَنِيْبِينَ وَاِنْ يَكُنِ الْاِسْتِغْفَارُ حِطَّةً لِلذُّنُوبِ فَاِنِّي لَكَ مِنَ الْمُسْتَغْفِرِينَ .

﴿٢٤﴾ اَللّٰهُمَّ فَكَمَا اَمَرْتَ بِالتَّوْبَةِ وَضَمِنْتَ الْقَبُولَ وَحَثَّيْتَ عَلَى الدُّعَاءِ وَوَعَدْتَ الْاِجَابَةَ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاَقْبَلْ تَوْبَتِي وَلَا تَرْجِعْنِي مَرْجِعَ الْخَيْبَةِ مِنْ رَحْمَتِكَ اِنَّكَ اَنْتَ التَّوَّابُ عَلَى الْمُذْنِبِينَ وَالرَّحِيمُ لِلْخَاطِئِينَ .

﴿٢٥﴾ اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ كَمَا هَدَيْتَنَا بِهِ وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ كَمَا اسْتَنْقَذْتَنَا بِهِ وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ صَلَاةً تَشْفَعُ لَنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَوْمَ الْفَاقَةِ اِلَيْكَ اِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَهُوَ عَلَيْكَ يَسِيرٌ .

[﴿١﴾ اللَّهُمَّ يَا مَنْ لَا يَصِفُهُ نَعْتُ الْوَاصِفِينَ وَيَا مَنْ لَا يُجَاوِزُهُ رَجَاءُ الرَّاجِينَ وَيَا مَنْ لَا يَضِيعُ لَدَيْهِ أَجْرُ الْمُحْسِنِينَ وَيَا مَنْ هُوَ مُنْتَهَى خَوْفِ الْعَابِدِينَ وَيَا مَنْ هُوَ غَايَةُ خَشْيَةِ الْمُتَّقِينَ].

حقائق ملكوتية

يتضمن الدعاء في مطلع البليغ خمس حقائق عرشية هي :

- ان الواصفين له سبحانه عاجزون عن توصيفه .

- انه عز وجل هو غاية آمال الآملين .

- انه تبارك وتعالى لا يضيع أجر المحسنين .

- انه جلّ وعلا منتهى خوف العابدين .

- أنه سبحانه وتعالى غاية خشية المتقين .

العجز عن توصيف الله سبحانه وتعالى

بالرغم من أنّ الانسان يحتل المرتبة الأرقى في سلم الكائنات كما ورد ذلك

في القرآن الكريم :

﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ

وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا^(١).

إذ كرمه سبحانه بالفعل والادراك والشعور، إلا أنه في نفس الوقت يبقى عاجزاً عن ادراك كنه الذات المقدسة المطلقة وعن توصيف الخالق تبارك وتعالى .
ومهما ابدع الانسان وتقدم في الفكر والعلم فان ما بحوزته يبقى قليلاً جداً .
﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾^(٢).

بل ان الانسان عاجز تماماً عن احصاء نعم الله سبحانه التي أسبغها عليه لسبب بسيط هو أنه عاجز عن ادراك النعم فضلاً عن احصائها، كما ان تكامل البشر يكمن في الاعتراف بهذه الحقيقة .

﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾^(٣).

يلفت القرآن الكريم في هذه الآية الكريمة انظار البشر إلى هذه الحقيقة وهي ان عالم الوجود ليس محدوداً بما يشاهده الانسان ويعلمه ويحسّه بل انه أوسع من ذلك بكثير وانه يبلغ من السعة والعظمة بحيث لو ان البحار تتحوّل إلى حبر لنفدت هذه البحار من الحبر قبل احصاء الكائنات .

ومن الضروري الالتفات هنا إلى ان كلمة «البحر» هنا يراد بها الجنس وكذلك كلمة «مثل» في قوله تعالى : «ولو جئنا بمثله مددا» فانه يراد بها الجنس أيضاً .
وهذا اشارة إلى اننا مهما أضفنا من أمثال هذه البحار إليها فان الكلمات الالهية

٢ . سورة الإسراء (١٧) : ٨٥ .

١ . سورة الإسراء (١٧) : ٧٠ .

٣ . سورة الكهف (١٨) : ١٠٩ .

لا تنتهي ولا تنفذ.

ولهذا السبب فليس ثمة تعارض بين هذه الآية وما ورد في سورة لقمان، حيث قوله تعالى في الآية (٢٧):

﴿وَلَوْ أَنَّكُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ
مَا نَفَذْتُمْ كَلِمَاتُ اللَّهِ﴾^(١).

يعني ان هذه الأقلام ستنتهي والمحابر ستجف حتى آخر قطرة، ومع ذلك فإن أسرار المخلوقات وحقائق الكائنات في عالم الوجود لا تنتهي.

وينبغي الانتباه هنا إلى ان الآية أعلاه في الوقت الذي تجسد فيه سعة عالم الوجود واللامتناهية في الماضي والحاضر والمستقبل فإنها توضح - أيضاً - العلم المطلق وغير المحدود للخالق جلّ وعلا، لأننا نعلم ان الله سبحانه وتعالى يحيط علمه بما كان موجوداً في عالم الوجود وبما سيكون موجوداً.

وفي الوقت الذي يعتبر فيه علم الله تعالى «علماً حضورياً» فإنه لا يفترق عن وجود هذه المخلوقات (فدقق في ذلك).

اذن نستطيع القول: لو ان جميع المحيطات وبحار الأرض تحولت إلى حبر ومداد، ولو ان كافة الأشجار تحول إلى أقلام، فإن ذلك كله لا يستطيع الاحاطة بما هو موجود في علم الخالق جلّ وعلا.^(٢)

وماذا بوسع قبضة من تراب جعل الله منها بشراً سوياً يدرك ويفكر في مدى

١. سورة لقمان (٣١): ٢٧.

٢. تفسير الأمثل: ٣٨٩/٩ - ٣٩٠ ذيل الآية ١٠٩ من سورة الكهف.

محدود أن يصف رب الأرباب وخالق الوجود والحياة والنجوم والمجرات الذي لا تدركه الأبصار ولا الأفكار ولا الأوهام ولا الخيال!

مَا عَرَفْنَاكَ حَقَّ مَعْرِفَتِكَ^(١).

يقول المحقق الطوسي رحمته الله في موضوع شكر المنعم جلّ وعلا:

الشكر أشرف الأعمال وأفضلها واعلم أن الشكر مقابلة النعمة بالقول والفعل والنية وله أركان ثلاثة:

الأول: معرفة المنعم وصفاته اللائقة به ومعرفة النعمة من حيث إنها نعمة ولا تتم تلك المعرفة إلا بأن يعرف أن النعم كلها جليها وخفيها من الله سبحانه وأنه المنعم الحقيقي وأن الأوساط كلها منقادون لحكمه مسخرون لأمره.

الثاني: الحال التي هي ثمرة تلك المعرفة وهي الخضوع والتواضع والسرور بالنعم من حيث إنها هدية دالة على عناية المنعم بك وعلامة ذلك أن لا تفرح من الدنيا إلا بما يوجب القرب منه.

الثالث: العمل الذي هو ثمرة تلك الحال فإن تلك الحال إذا حصلت في القلب حصل فيه نشاط للعمل الموجب للقرب منه وهذا العمل يتعلق بالقلب واللسان والجوارح.

أما عمل القلب فالقصد إلى تعظيمه وتحميده وتمجيده والتفكر في صنائعه وأفعاله وآثار لطفه والعزم على إيصال الخير والإحسان إلى كافة خلقه

١. بحار الأنوار: ٢٣/٦٨؛ عوالي اللآلي: ١٣٢/٤.

وأما عمل اللسان فأظهار ذلك المقصود بالتحميد والتمجيد والتسبيح والتهليل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلى غير ذلك وأما عمل الجوارح فاستعمال نعمه الظاهرة والباطنة في طاعته وعبادته والتوقي من الاستعانة بها في معصيته ومخالفته كاستعمال العين في مطالعة مصنوعاته وتلاوة كتابه وتذكر العلوم المأثورة من الأنبياء والأوصياء عليهم السلام وكذا سائر الجوارح. فظهر أن الشكر من أمهات صفات الكمال وتحقق الكامل منه نادر كما قال سبحانه: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾. ولما كان الشكر بالجوارح التي هي من نعمه تعالى ولا يتأتى إلا بتوقيفه سبحانه فالشكر أيضا نعمة من نعمه ويوجب شكرا آخر فينتهي إلى الاعتراف بالعجز عن الشكر فآخر مراتب الشكر الاعتراف بالعجز عنه كما أن آخر مراتب المعرفة والثناء الاعتراف بالعجز عنهما.

وَكَذَٰلِكَ الْعِبَادَةُ كَمَا قَالَ سَيِّدُ الْعَابِدِينَ وَالْعَارِفِينَ وَالشَّاكِرِينَ ﷺ لَا أُخْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَىٰ نَفْسِكَ.

وَقَالَ ﷺ: مَا عَبْدُنَاكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ وَمَا عَرَفْنَاكَ حَقَّ مَعْرِفَتِكَ. ^(١)

ومن هنا ينبغي على الانسان المؤمن أن يعد نفسه مقصراً في طاعة الله عز وجل وأنه لم يعبد حقه العباد.

يقول الرسول الأكرم ﷺ:

مَا عَبْدُنَاكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ. ^(٢)

٢. بحار الأنوار: ٦٨ / ٢٣٥.

١. بحار الأنوار: ٦٨ / ٢٢ - ٢٣.

دعاء الامام الحسين عليه السلام في عرفات

جاء في دعاء الامام الحسين عليه السلام في عرفات قوله:

إِلَهِي أَنَا الْفَقِيرُ فِي غِنَايَ فَكَيْفَ لَا أَكُونُ فَقِيرًا فِي فَقْرِي إِلَهِي أَنَا الْجَاهِلُ فِي
عِلْمِي فَكَيْفَ لَا أَكُونُ جَهُولًا فِي جَهْلِي. (١)

ويقول عليه السلام:

كَيْفَ يُسْتَدَلُّ عَلَيْكَ بِمَا هُوَ فِي وُجُودِهِ مُفْتَقِرٌ إِلَيْكَ أَيْكُونُ لِعَيْرِكَ مِنَ الظُّهُورِ مَا
لَيْسَ لَكَ حَتَّى يَكُونَ هُوَ الْمُظْهَرُ لَكَ مَتَى غَبَّتْ حَتَّى تَحْتَاجَ إِلَى دَلِيلٍ يَدُلُّ عَلَيْكَ
وَمَتَى بَعُدَتْ حَتَّى تَكُونَ الْأَثَارُ هِيَ الَّتِي تُوصِلُ إِلَيْكَ عَمِيَّتٌ عَيْنٌ لَا تَرَكَ عَلَيْهَا
رَقِيبًا وَخَسِرَتْ صَفْقَةٌ عَبْدٌ لَمْ تَجْعَلْ لَهُ مِنْ حُبِّكَ نَصِيبًا. (٢)

من أجل يهتف الامام زين العابدين بكل ذرة من كيانه ووجوده:

«اللَّهُمَّ يَا مَنْ لَا يَصِفُهُ نَعْتُ الْوَاصِيِّينَ».

قدم لنفسك في الحياة تزودا فغدا تفارقها وأنت مودع
و اهتم للسفر القريب فإنه أنأى من السفر البعيد وأشسع
واجعل تزودك المخافة والتقوى وكأن حاتفك من مسائك أسرع

يقول الامام السجادة عليه السلام في دعاء يوم الاثنين:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يُشْهَدْ أَحَدًا حِينَ فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، وَلَا اتَّخَذَ مُعِينًا
حِينَ بَرَأَ النَّسَمَاتِ، لَمْ يُشَارِكْ فِي الْإِلَهِيَّةِ، وَلَمْ يُظَاهَرْ فِي الْوَحْدَانِيَّةِ، كَلَّتْ

١. بحار الأنوار: ٢٢٥/٩٥.

٢. بحار الأنوار: ٢٢٥/٩٥ - ٢٢٦.

الْأَلْسُنُ عَنْ غَايَةِ صِفَتِهِ، وَالْعُقُولُ عَنْ كُنْهِ مَعْرِفَتِهِ.^(١)

منتهى آمال الآملين

خلق الله سبحانه الانسان وغمره بنعمه التي لا تحصى، بدأ خلقه من تراب ثم نقطة ثم علقه، في قرارة الرحم وتشكل أعضاء وأطراف ووجه وعينان وشفطان ولسان، ثم تلج الروح وينبض القلب، حتى إذا اكتمل نمو الجنين وآن له أن يخرج إلى الدنيا هياً له سبحانه احضاناً دافئة وظلالاً وارفة، وغذاءً سائغاً وحناناً دافقاً وعطفاً، حتى اذا اكمل فترة الرضاعة - كانت أسنانه قد نبتت يمضغ بها طعامه ويستكمل نموه.

وهو في كلِّ مراحل حياته يشعر بأنَّ هناك من يراعاه ويكفله برحمته؛ من أجل ذلك يتَّجه قلب الانسان في مواقع الخطر إلى القدرة المطلقة في الوجود مدركاً انها هي التي تتحكَّم بمصائر البشر بل بكلِّ عالم الوجود، من نجوم وسماوات وبحر وأرض وشجر.

وهل هناك غير الله سبحانه من يرجوه الانسان ويعلق آماله عليه؟
أجل انه منتهى أمل الآملين ورجاء الراجين.

لا يضيع لديه أجر المحسنين

انه سبحانه لا يضيع لديه أجر المحسنين ولا يذهب شيء من عملهم هباءً منثوراً بل يعطيهم اجورهم جزاءً على أعمالهم.

١. الصحيفة السجّادية، دعاء يوم الاثنين.

﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾. (١)

يقول الامام أمير المؤمنين في دعاء كميل :

مَا هَكَذَا الظَّنُّ بِكَ وَلَا أَخْبِرُنَا بِفَضْلِكَ عَنْكَ يَا كَرِيمُ يَا رَبَّ. (٢)

أجور المحسنين في القرآن الكريم

يقول سبحانه وتعالى في محكم كتابه :

﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ
أُنْثَى﴾. (٣)

﴿وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾. (٤)

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ
عَمَلًا﴾. (٥)

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾. (٦)

﴿وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾. (٧)

﴿إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾. (٨)

أليس من عجائب رحمته ولطفه واحسانه انه سبحانه الذي هو خالق الانسان

١. سورة هود (١١) : ١١٥ ويوسف (١٢) : ٩٠.

٢. مصباح المتهجد : ٨٤٧؛ المصباح، الكفعمي : ٥٥٧، دعاء كميل.

٣. سورة آل عمران (٣) : ١٩٥. ٤. سورة يوسف (١٢) : ٥٦.

٥. سورة الكهف (١٨) : ٣٠. ٦. سورة التوبة (٩) : ١٢٠.

٧. سورة هود (١١) : ١١٥. ٨. سورة يوسف (١٢) : ٩٠.

ومالك الوجود يعد عباده المحسنين بالأجر والثواب الجزيل ويقول انه لا يضيع أجر المحسنين .

يجدر ذكره ان المحسن في ضوء الآيات القرآنية هو من طهر قلبه من الادران وامتلاً بنور الايمان، وتحلّى بالصفات الحميدة والأخلاق المجيدة، وكانت سيرته طاعة لله ورسوله وأولي الأمر من عباده الذين اصطفى وهم أهل بيت رسول الله ﷺ الأئمة الأطهار الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

منتهى خوف العابدين

«ويا من هو منتهى خوف العابدين».

انّ العبادة الحقّة الصائبة لا تكون إلا بالمعرفة، والعابد يخاف من جميع الحالات التي يمكن أن تمرّ عليه، فهو يعيش هاجس الوقوع في الخطيئة والتقصير والانزلاق؛ وهكذا فهو يسير في هذا الاتجاه إلى أن يصل في خوفه إلى الذروة التي تحصّنه من الوقوع والسقوط والانحراف.

ولذا فان الانسان المؤمن الذي يخاف الله رب العالمين يتمتع بشخصيّة متوازنة لأنّ الخوف من الله عزوجل يمنحه حالة رائعة من الطمأنينة والسكينة فهو لا يخاف شيئاً إلا الله سبحانه وتعالى :

﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾^(١).

ويفص القرآن الكريم شخصيّة الأنبياء في قوله تعالى :

﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ﴾^(٢).

١. سورة فاطر (٣٥) : ٢٨.

٢. سورة الأحزاب (٣٣) : ٣٩.

وهكذا يترسخ الايمان في قلب الانسان أكثر فأكثر عند استشعاره الخوف من الله سبحانه وتعالى :

﴿إِذَا ذَكَرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾^(١)

وتمنح حالة الخوف من الله الانسان الوقاية من الانحراف والمعصية وذلك من خلال التوجه القلبي إلى الله عز وجل وذكره الدائم والمستمر وقد جاء في الروايات :

أَنَّ صَاحِباً لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام يُقَالُ لَهُ: هَمَامٌ كَانَ رَجُلًا عَابِدًا فَقَالَ لَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ: صِفْ لِي الْمُتَّقِينَ حَتَّى كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِمْ فَتَثَاقَلَ عَنْ جَوَابِهِ ثُمَّ قَالَ عليه السلام: يَا هَمَامُ اتَّقِ اللَّهَ وَأَحْسِنْ فَإِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ فَلَمْ يَقْنَعْ هَمَامٌ بِذَلِكَ الْقَوْلِ حَتَّى عَزَمَ عَلَيْهِ قَالَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ خَلَقَ الْخَلْقَ حِينَ خَلَقَهُمْ غَدِيًّا عَنْ طَاعَتِهِمْ آمِنًا مِنْ مَعْصِيَتِهِمْ لِأَنَّهُ لَا تَضُرُّهُ مَعْصِيَةٌ مِنْ عَصَاهُ وَلَا تَنْفَعُهُ طَاعَةٌ مِنْ أَطَاعَهُ فَقَسَمَ بَيْنَهُمْ مَعَاشَهُمْ وَوَضَعَهُمْ مِنَ الدُّنْيَا مَوَاضِعَهُمْ فَأَلْمُتَقُونَ فِيهَا هُمْ أَهْلُ الْفَضَائِلِ مَنْطِقُهُمُ الصَّوَابُ وَمَلْبَسُهُمُ الْاِقْتِصَادُ وَمَشْيُهُمُ التَّوَاضُعُ غَضُّوا أَبْصَارَهُمْ عَمَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَوَقَفُوا أَسْمَاعَهُمْ عَلَى الْعِلْمِ النَّافِعِ لَهُمْ نَزَلَتْ أَنْفُسُهُمْ مِنْهُمْ فِي الْبَلَاءِ كَالَّذِي نَزَلَتْ فِي الرَّخَاءِ لَوْ لَا الْأَجَلُ الَّذِي كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ لَمْ تَسْتَقِرَّ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ طَرَفَةً عَيْنٍ شَوْقًا إِلَى الثَّوَابِ وَخَوْفًا مِنَ الْعِقَابِ عَظُمَ الْخَالِقُ فِي أَنْفُسِهِمْ فَصَغُرَ مَا دُونَهُ فِي أَعْيُنِهِمْ فَهُمْ وَالْجَنَّةُ كَمَنْ قَدْ رَأَاهَا فَهُمْ فِيهَا مُنْعَمُونَ وَهُمْ وَالنَّارُ كَمَنْ قَدْ

رَأَاهَا فَهَمَّ فِيهَا مُعَذِّبُونَ قُلُوبُهُمْ مَحْزُونَةٌ وَشُرُورُهُمْ مَأْمُونَةٌ أَجْسَادُهُمْ نَحِيفَةٌ
وَحَاجَاتُهُمْ خَفِيفَةٌ وَأَنْفُسُهُمْ عَفِيفَةٌ صَبَرُوا أَيَّامًا قَصِيرَةً أَعْقَبَتْهُمْ رَاحَةً طَوِيلَةً
تِجَارَةٌ مُرَبِّحَةٌ يَسَّرَهَا لَهُمْ رَبُّهُمْ أَرَادَتْهُمْ الدُّنْيَا فَلَمْ يُرِيدُواهَا وَأَسْرَتْهُمْ فَفَدَّوْا
أَنْفُسَهُمْ مِنْهَا أَمَّا اللَّيْلُ فَصَافُونَ أَقْدَامُهُمْ تَالِينَ لِأَجْزَاءِ الْقُرْآنِ يُرْتَلُونَهُ تَرْتِيلًا
يُحْزِنُونَ بِهِ أَنْفُسَهُمْ وَيَسْتَتِيرُونَ بِهِ دَوَاءَ دَائِهِمْ فَإِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيهَا تَشْوِيقٌ
رَكَنُوا إِلَيْهَا طَمَعًا وَتَطَلَّعَتْ نُفُوسُهُمْ إِلَيْهَا شَوْقًا وَظَنُّوا أَنَّهَا نُصَبَ أَعْيُنُهُمْ وَإِذَا
مَرُّوا بِآيَةٍ فِيهَا تَخْوِيفٌ أَصْغَوْا إِلَيْهَا مَسَامِعَ قُلُوبِهِمْ وَظَنُّوا أَنَّ زَفِيرَ جَهَنَّمَ
وَشَهيقَهَا فِي أُصُولِ آذَانِهِمْ. ^(١)

وراح الامام ﷺ يصور له صفات المتقين ، فاذا بالرجل يشهق ويفارق الحياة .
قَالَ: فَصَعِقَ هَمَامٌ صَعَقَةً كَانَتْ نَفْسُهُ فِيهَا فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ: أَمَّا وَاللَّهِ لَقَدْ
كُنْتُ أَخَافُهَا عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: هَكَذَا تَصْنَعُ الْمَوَاعِظُ الْبَالِغَةُ بِأَهْلِهَا. ^(٢)

وجاء في كتاب الارشاد للديلمى :

رُوي أَنَّ إِبْرَاهِيمَ ﷺ كَانَ يُسْمَعُ مِنْهُ فِي صَلَاتِهِ أَرْبَعُ كَازِيَةِ الْمَرْجَلِ مِنْ خَوْفِ
اللَّهِ تَعَالَى.

وكان سيدنا رسول الله ﷺ كذلك وكان أمير المؤمنين إذا قال: ﴿ وَجَّهْتُ
وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾ يتغير وجهه ويصفر لونه
فيعرف ذلك في وجهه من خيفة الله تعالى وأعتق ألف مملوك من كد يمينه
وكان يغرس النخل ويبيعها ويشترى بثمرها العبيد ويعتقهم ويعطيهم مع

١. بحار الأنوار: ٣١٥/٦٤.

٢. نهج البلاغة: الخطبة ١٨٤.

ذلك ما يغنيهم عن الناس .

و أخبره بعض عبيده أنه قد نبع في بستانه عين فينبع الماء منها مثل عنق البعير فقال بشر الوارث بشر الوارث بشر الوارث ثم أحضر شهودا فأشهدهم أنه أوقفها في سبيل الله حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

و قال إنما فعلت ذلك ليصرف الله عن وجهي النار وأعطى معاوية للحسن عليه السلام فيها مائتي ألف دينار فقال ما كنت لأبيع شيئاً أوقفه أبي في سبيل الله وما عرض له أمران إلا عمل بأشدهما طاعة .

و كان إذا سجد سجدة الشكر غشي عليه من خشية الله تعالى وكانت فاطمة عليها السلام تنهج في صلاتها من خوف الله تعالى . وكان علي بن الحسين عليه السلام يتغير وجهه في صلاته من الله تعالى .

و قال لقمان عليه السلام لابنه يا بني خف الله خوفاً لو أتيت به بعمل الثقلين خفت أن يعذبك وارجع رجاء لو أتيت به بذنوب الثقلين رجوت أن يغفر لك .

و قال علي بن الحسين عليه السلام ابن آدم إنك لا تزال بخير ما كان لك واعظاً من نفسك وما كان الخوف شعارك والحزن دثارك ابن آدم إنك ميت ومحاسب فأعد الجواب .^(١)

١ . ارشاد القلوب : ١٠٥ / ١ .

[﴿٢﴾] هَذَا مَقَامٌ مَنْ تَدَاوَلَتْهُ أَيْدِي الذُّنُوبِ وَقَادَتْهُ أَرْمَةُ الْخَطَايَا وَاسْتَحْوَذَ عَلَيْهِ الشَّيْطَانُ فَقَصَّرَ عَمَّا أَمَرَتْ بِهِ تَفْرِيطاً وَتَعَاطَى مَا نَهَيْتَ عَنْهُ تَغْرِيراً.

[﴿٣﴾] كَالْجَاهِلِ بِقُدْرَتِكَ عَلَيْهِ أَوْ كَالْمُنْكَرِ فَضْلَ إِحْسَانِكَ إِلَيْهِ حَتَّى إِذَا انْفَتَحَ لَهُ بَصَرُ الْهُدَى وَتَقَشَّعَتْ عَنْهُ سَحَابُ الْعَمَى أَخْصَى مَا ظَلَمَ بِهِ نَفْسَهُ وَفَكَرَّ فِيمَا خَالَفَ بِهِ رَبَّهُ فَرَأَى كَبِيرَ عِصْيَانِهِ كَبِيراً وَجَلِيلَ مُخَالَفَتِهِ جَلِيلاً].

صورة أخاذة يرسمها هذا المقطع من الدعاء حيث يصبح الانسان المذنب مجرد العوبة ودمية خالية من الروح قد فقدت نفسه زمامها تقودها الخطايا من ذنب إلى ذنب ومن خطيئة إلى خطيئة ومن مستنقع إلى مستنقع.

انها صورة الانسان الضعيف المقصّر الذي لم يقم بواجبه كما يرام، فهو يسوّف في أداء فريضة الحج بل انه بادر إلى المعصية ولم يتهاون في أداء الطاعة فقط «كالجاهل بقدرتك عليه» أو «كالمنكر فضل احسانك اليه».

ان من يفعل ذلك فهو أحد اثنين إمّا أن يكون جاهلاً بقدره الله عليه أي أنّه يظنّ لجهله أنّ الله ليس قادراً على أخذه ومحاسبته أو أن ينكر فضل الله عليه واحسانه إليه، ولو ان الانسان اعترف بالانعام الالهي والاحسان الربّاني لاستجاب لربّه وأُتاب ونزع عن غيّه وتاب.

العلم والجهل في الروايات

جاء في الروايات والأحاديث:

طَلَبُ الْعِلْمِ قَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ. (١)

وقال الامام الصادق عليه السلام:

طَلَبُ الْعِلْمِ قَرِيضَةٌ مِنْ فَرَايِضِ اللَّهِ. (٢)

وجاء في الحديث النبوي الشريف قوله صلى الله عليه وآله:

أَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ أَنَّهُ مَنْ سَلَكَ مَسْلَكاً يَطْلُبُ فِيهِ الْعِلْمَ سَهَّلْتُ لَهُ طَرِيقاً إِلَى الْجَنَّةِ. (٣)

وقال الامام أمير المؤمنين عليه السلام:

لَا مُصِيبَةَ أَعْظَمَ مِنَ الْجَهْلِ. (٤)

وقال عليه السلام:

لَا عَذْوَ أَضَرُّ مِنَ الْجَهْلِ. (٥)

وقال الامام الهادي عليه السلام:

١. بحار الأنوار: ١/ ١٧٧؛ مستدرک الوسائل: ١٧/ ٢٤٩.

٢. بحار الأنوار: ١/ ١٧٢؛ بصائر الدرجات: ٣.

٣. بحار الأنوار: ١/ ١٧٣؛ بصائر الدرجات: ٤.

٤. بحار الأنوار: ١/ ٩٤؛ الاختصاص: ٢٤٦.

٥. بحار الأنوار: ١/ ٩٥؛ مستدرک الوسائل: ١١/ ٢٠٦.

الْجَهْلُ وَالْبُحْلُ أَدَمُ الْأَخْلَاقِ. (١)

وقال الامام أمير المؤمنين عليه السلام:

لَا يَرَى الْجَاهِلُ إِلَّا مُفْرَطًا أَوْ مُفْرَطًا. (٢)

الأهواء النفسية في القرآن الكريم

الأهواء النفسية في الانسان إنما هي عبارة عن أمواج تنبعث من الغرائز الحيوانية فتثير سحبا سوداء داكنة داخل النفس وأعماق الانسان وأثر ذلك تتعطل أجهزة «الاستقبال» التي تتلقى أشعة الحقيقة.

إنها مشكلة «الأنا» وقول الانسان «أنا أريد» وهنا يتحوّل الهوى إلى اله يعبد من دون الله تبارك وتعالى ان تضخم الأنا لتصبح صنما معبوداً هو الذي يقطع الطريق إلى الله عز وجل فيتحوّل الانسان إلى ما هو أسوأ من الحيوان.

ولقد كان «بلعم بن باعورا» من مشاهير العبّاد في بني إسرائيل لكنه لم يتخلص من الهوى فسقط وانهار عن درجته العالية لاتباعه الهوى:

﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ * وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾. (٣)

١. بحار الأنوار: ٩٤/١.

٢. بحار الأنوار: ١٥٩/١؛ شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢١٦/١٨.

٣. سورة الأعراف (٧): ١٧٥ - ١٧٦.

ان هاتين الآيتين تحكيان قصّة رجل كان في بداية أمره في صفوف الناس المؤمنين وكان يحمل العلم الالهي والآيات إلّا انه في النهاية انحرف عن النهج ووسوس له الشيطان فكان عاقبة أمره انه اتبع هواه وسقط في مستنقع الضلال.

والتعبير بـ «انسلخ» مشتق من «السلخ» و «الانسلاخ» حيث معناه في الأصل الخروج من الجلد ما يعني ان الآيات والعلوم الالهية كانت تحيط به احاطة الجلد بالبدن إلّا انه خرج منه وانسلخ عنها وارتدّ منكفئاً إلى الوراء وغير مساره كما ان التعبير القرآني «فاتبعه الشيطان» يستفاد منه أن الشيطان كان أوّل الأمر يائساً من تضليله تقريباً لأنّه كان يسير في طريق الحق ولما انحرف لحقّه الشيطان وتربص له وأخذ يوسوس له حتّى انتهى أمره إلى أن يكون من الضالين المنحرفين الأشقياء.

والآية التالية تكمل هذا الموضوع على النحو التالي «ولو شئنا لرفعناه بها». إلّا ان من المسلّم أن اكراه الناس واجبارهم على أن يسلكوا طريق الحق لا ينسجم والسنن الالهية وحرية الارادة، ولا يكون ذلك دليلاً على عظمة الشخص، لهذا فان الآية تيف مباشرة اننا تركناه وهواه، وبدلاً من أن ينفع من معارفه فأنّه فهوى وانحط «ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه».

وكلمة «أخلد» من «الاخلاق» وهي تعني السكن الدائم في مكان واحد مع حرية الارادة، فجملة (أخلد إلى الأرض) تعني اللصوق الدائم بالأرض، وهي كناية عن عالم المادّة وبها رجها واللذائذ غير المشروعة للحياة المادية.

ثمّ تشبه الآية هذا الفرد بـ «الكلب» الذي يخرج لسانه باستمرار لاهثاً كالحيوانات العطشى فتقول: «فمثله مثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه

يلهث» فهو لفرط اتّباعه الهوى وتعلّقه بعالم المادّة انتابته حالة من التعطّش الشديد الذي لا تحدّه حدود فراح يلهث وراء اللذائذ الدنيويّة من دون يكون لذلك حاجة وإنّما لحالة مرضيّة، فهو كالكلب المسعور يلهث باستمرار كالظامئ المتعطّش.

وتضيف الآية الكريمة: ان هذا المثل لا يتعلّق بشخص ولا بفرد معين بل هو مثال ومثل: «ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلّهم يتفكّرون»^(١).

ان الذي يتبع هواه فسوف يقوده هذا الطريق إلى متاهة وإلى ضياع كما ان الذين يتبعون هكذا انسان مستعبد للهوى سوف يضلّون الطريق كذلك ويقعون في متاهة كبرى.

﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾.^(٢)

ذلك ان الانسان الذي يعبد هواه ويلهث وراء رغباته الحيوانيّة وغرائزه سوف يكون كالأعمى الذي يتخبّط في طريقه.

﴿أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾.^(٣)

١. تفسير الأمل: ٥ / ٢٩٤ - ٢٩٥.

٢. سورة الكهف (١٨): ٢٨.

٣. سورة الجاثية (٤٥): ٢٣.

الاهواء النفسية في الروايات

جاء في الحديث النبوي قوله ﷺ:

إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي الْهَوَى وَطُولُ الْأَمَلِ، أَمَّا الْهَوَى فَإِنَّهُ يَصُدُّ عَنِ الْحَقِّ، وَأَمَّا طُولُ الْأَمَلِ فَيُنْسِي الْآخِرَةَ.^(١)

وقال الامام محمد الجواد عليه السلام:

مَنْ أَطَاعَ هَوَاهُ أَعْطَى عَذْوَهُ مُنَاهُ.^(٢)

وقال الامام أمير المؤمنين عليه السلام:

أَشْجَعَ النَّاسِ مَنْ غَلَبَ هَوَاهُ.^(٣)

وقال عليه السلام:

الْهَوَى أَسُّ الْمَحَنِ.^(٤)

الْهَوَى هَوَى إِلَى أَسْفَلِ السَّافِلِينَ.^(٥)

الْهَوَى قَرِينٌ مُهْلِكٌ.^(٦)

آفَةُ الْعَقْلِ الْهَوَى.^(٧)

١. بحار الأنوار: ٧٥/٦٧؛ وسائل الشيعة: ٤٣٨/٢.

٢. بحار الأنوار: ٧٨/٦٧؛ أعلام الدين: ٣٠٩.

٣. بحار الأنوار: ٧٦/٦٧؛ مستدرک الوسائل: ١١١/١٢.

٤. مستدرک الوسائل: ١١٣/١٢؛ غرر الحكم: ٣٠٦.

٥. مستدرک الوسائل: ١١٣/١٢؛ غرر الحكم: ٣٠٦.

٦. غرر الحكم: ٣٠٦. ٧. غرر الحكم: ٦٤.

الشَّهَوَاتُ سُمُومٌ قَاتِلَاتٌ. (١)

الشَّهَوَاتُ مَصَائِدُ الشَّيْطَانِ. (٢)

امْنَعْ نَفْسَكَ مِنَ الشَّهَوَاتِ تَسْلَمْ مِنَ الْآفَاتِ. (٣)

أَوْصِيكُمْ بِمُجَانَبَةِ الْهَوَى، فَإِنَّ الْهَوَى يَدْعُو إِلَى الْعَمَى، وَهُوَ الضَّلَالُ فِي
الْآخِرَةِ وَالْدُّنْيَا. (٤)

مَنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ أَعْمَاهُ وَأَصَمَّهُ وَأَذَلَّهُ وَأَضَلَّهُ. (٥)

عَبْدُ الشَّهْوَةِ أَذَلُّ مِنْ عَبْدِ الرِّقِّ. (٦)

عَبْدُ الشَّهْوَةِ أَسِيرٌ لَا يَنْفُكُ أَسْرُهُ. (٧)

مَنْ أَطَاعَ هَوَاهُ بَاعَ آخِرَتَهُ بِدُنْيَاهُ. (٨)

الشيطان عدو الانسان

الشيطان هو عدو الانسان رقم واحد سواء كان من الجن أو الانس، ولقد
تطرقتنا إلى هذا الموضوع في شرح الدعاء السابع عشر.

١. غرر الحكم: ٣٠٤.

٢. مستدرک الوسائل: ١١/٣٤٣؛ غرر الحكم: ٣٠٤.

٣. غرر الحكم: ٣٠٥.

٤. مستدرک الوسائل: ١٢/١١٣؛ دعائم الاسلام: ٢/٣٥٠.

٥. غرر الحكم: ٦٥؛ مستدرک الوسائل: ١٢/١١٥.

٦. غرر الحكم: ٣٠٤؛ عوالي اللآلي: ١/٢٧٣.

٧. مستدرک الوسائل: ١١/٣٤٦؛ غرر الحكم: ٣٠٥.

٨. مستدرک الوسائل: ١٢/١١٥؛ غرر الحكم: ١٨٦.

والسلاح الوحيد لمواجهة الشيطان هو ذكر الله تعالى ، فهو أي الشيطان
يوسوس ويخنس .

جاء في السورة الأخيرة من القرآن الكريم :

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ * مَلِكِ النَّاسِ * إِلَهِ النَّاسِ * مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ
الْخَنَّاسِ * الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ * مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴾ .^(١)

وجاء في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ :

إِذَا ذَكَرَ الْعَبْدُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَنَسَ أَيُّ رَجَعَ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِذَا غَفَلَ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ
وَسْوَسَ فَاشْتَقَّ لَهُ اسْمَانِ مِنْ فِعْلَيْهِ الْوَسْوَأُسُ مِنْ وَسْوَسَتْهُ عِنْدَ غَفْلَةِ الْعَبْدِ
وَالْخَنَّاسُ مِنْ خُنُوسِهِ عِنْدَ ذِكْرِ الْعَبْدِ .

قيل : والناس عطف على الجنة والإنس لا يصل في وسوسته بذاته إلى باطن
الآدمي فكذا الجنة في وسوسته وأجيب بأن الإنس ليس له ما للجن من
اللطافة فعدم وصول الإنس إلى الجوف لا يستلزم عدم وصول الجن إليه . ثم
إن الله تعالى بلطفه جعل للإنسان حفظة من الملائكة وأعطاهم قوى الإلهام و
الإلمام بهم في بواطن الإنسان في مقابلة لمة الشيطان كما روي أن للملك لمة
بابن آدم وللشيطان لمة الملك إيعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد
ذلك فليحمد الله ولمة الشيطان إيعاد بالشر وتكذيب بالحق فمن وجد من ذلك
شيئاً فليستعذ بالله من الشيطان . وفي النهاية في حديث ابن مسعود لابن

١ . سورة الناس (١١٤) : ١ - ٦ .

آدم لَمَتَان لَمَّة من الملك وَلَمَّة من الشيطان اللمة الهمة والخطرة تقع في القلب أراد الإمام الملك أو الشيطان به والقرب منه فما كان من خطرات الخير فهو من الملك وما كان من خطرات الشر فهو من الشيطان.^(١)

يا قلب إنك في الدنيا لمغرور	فاذكر وهل ينفعن اليوم تذكير
فبينما المرء في الأحياء مغتبطا	إذ صار في الرمس تغفوه الأعاصير
يبكي الغريب عليه ليس يعرفه	و ذو قرابته في الحي مسرور
فاسترزق الله خيرا ثم ارض به	فبينما العسر إذ دارت مياسير ^(٢)

* * *

و كيف يلذ العيش من كان موقنا	بأن المنايا بغتة ستعاجله
و كيف يلذ النوم من كان مؤمنا	بأن إله الخلق لا بد سائله
و كيف يلذ العيش من كان صائرا	إلى جدث يبلي الثياب منازل له
و كيف يلذ النوم من أثبتوا له	مثاقيل أوزان الذي هو فاعله ^(٣)

١. بحار الأنوار: ٤٩/٦٧ - ٥٠. ٢. ارشاد القلوب: ٦٤.

٣. ارشاد القلوب: ٦٥.

[فَأَقْبَلَ نَحْوَكَ مُؤْمِلاً لَكَ مُسْتَحْيِياً مِنْكَ وَوَجَّهَ رَغْبَتَهُ إِلَيْكَ ثِقَةً بِكَ فَأَمَّاكَ بِطَمَعِهِ يَقِيناً
وَقَصَدَكَ بِخَوْفِهِ إِخْلَاصاً .

﴿٤﴾ قَدْ خَلَا طَمَعُهُ مِنْ كُلِّ مَطْمُوعٍ فِيهِ غَيْرِكَ وَأَفْرَحَ رَوْعُهُ مِنْ كُلِّ مَخْذُورٍ مِنْهُ سِوَاكَ
فَمَثَلَ بَيْنَ يَدَيْكَ مُتَضَرِّعاً وَغَمَضَ بَصَرَهُ إِلَى الْأَرْضِ مُتَخَشِّعاً وَطَاطَأَ رَأْسَهُ لِعِزَّتِكَ
مُتَذَلِّلاً وَأَبْتَثَ مِنْ سِرِّهِ مَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنْهُ خُضُوعاً وَعَدَّدَ مِنْ ذُنُوبِهِ مَا أَنْتَ أَحْصَى لَهَا
خُشُوعاً وَاسْتَعَاثَ بِكَ مِنْ عَظِيمٍ مَا وَقَعَ بِهِ فِي عِلْمِكَ .

﴿٥﴾ وَقَبَّحَ مَا فَضَحَهُ فِي حُكْمِكَ مِنْ ذُنُوبٍ أَذْبَرَتْ لَذَائِهَا فَذَهَبَتْ وَأَقَامَتْ تَبِعَاتِهَا
فَلَزِمَتْ] .

معرفة الذنب

يجدر بالانسان أن يعي ما يقوم به من أعمال وأن تكون له رؤية عميقة وبعيدة
الغور فتتكشف له أسباب الهداية ويبصر الحق ويرى نور الحقيقة بعد أن تنزاح عنه
الحجب بسبب ما يرتكبه من الذنوب .

وعندما تتبدد عن بصره سحب الآثام والخطايا يدرك ان ما قام به من ذنوب
سيجر عليه العواقب الوخيمة والمصير البائس هنالك تهتز نفسه ندماً وتغسل دموع
الندم قلبه ليعود نقياً فينبض بحب الله ويشتاق إلى لقاء المحبوب .

تخير خليطاً من فعالك إنما	قرين الفتى في القبر ما كان يفعل
فلا بد بعد الموت من أن تعده	ليوم ينادى المرء فيه فيقبل
فإن كنت مشغولاً بشيء فلا تكن	بغير الذي يرضى به الله تشغل
فلن يصحب الإنسان من بعد موته	و من قبله إلا الذي كان يعمل
ألا إنما الإنسان ضيف لأهله	يقيم قليلاً بينهم ثم يرحل

[لَا يُنْكِرُ - يَا إِلَهِي - عَدْلَكَ إِنَّ عَاقِبَتَهُ وَلَا يَسْتَعْظِمُ عَفْوَكَ إِنَّ عَفْوَكَ عَنْهُ وَرَحْمَتَهُ لِأَنَّكَ
الرَّبُّ الْكَرِيمُ الَّذِي لَا يَتَعَاظَمُهُ غُفْرَانُ الذَّنْبِ الْعَظِيمِ].

العدل الالهي

العدل الالهي قانون نافذ في كيان الوجود وعالم الخلق، يتجلى في السماء
المرفوعة والموازن الموضوعة، فالكواكب تدور سابحة في الفضاء، والشمس
تشرق وتضيء الأجواء وأنهار تجري تصب في البحار، والرياح في هبوبها
والأمطار في تساقطها وانهمارها.

يقول المفكر الراحل جورج جرداق:

نظرة واحدة يلقيها المرء على ما يحيط به من الطبيعة وأحوالها، على الصيف اذ
يشتد حرّه وتسكن ريحه، والخريف اذ يكتتب غابه وتتناوح أهواؤه وتعبس فيه
أقطار السماء والشتاء اذ ترعد أجواؤه وتضطرب بالبروق وتندفع أمطاره عباباً
يزحم عباباً وتختلط غيومه حتى لتخفى عليك معالم الأرض والسماء والربيع
يسط لك الدنيا آفاقاً ندية وأنهاراً غنية وخصباً ورواءً وجناناً ذات ألوان كافية
لأن تجعله يثق بأن لهذه الطبيعة قانوناً وأن لأحوالها ناموساً.

ألقى علي بن أبي طالب تلك النظرة على الكون فوعى وعياً مباشراً ما في

نواميسه من صدق وثبات وعدل فهزّه ما رأى وما وعى وجرى في دمه ومشى في كيانه فتحركت شفتاه تقولان: ألا وأنه بالحق قامت السماوات والأرض. ^(١) ولكلّ كائن حقوقه التي لا يجوز أن تنتهك ولا أن تصدر، وأيّ تجاوز على حق من هذه الحقوق هو ظلم والظلم يعني اخلال بحركة الوجود التكاملية. ولقد فطر الله عز وجل عباده على نشدان العدل وحب العدالة وعندما ينحرف عن هذا التوجه ويرتكب الظلم سواء لنفسه أو لغيره نراه يشعر بالندم وتأنيب الضمير والوجدان ويدرك انه إنّما فعل ذلك استجابة لوسوسة الشيطان واتباعاً لخطاه.

ان الله عز وجل يأمر بالعدل والاحسان، بينما يحاول الشيطان أن يحرف مسار الانسان فيزيّن له الظلم ويخدعه ويدفعه إلى انتهاك حقوق الآخرين وقهرهم.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾. ^(٢)

ومن رحمته سبحانه وتعالى وفضله انقاذ الانسان من الانحطاط والانحراف ذلك انه عز وجل وهب الانسان العقل وأرسل إليه الأنبياء والرسل ويسّر له جميع السبل.

وتتجلى الرحمة الالهية من خلال الشريعة السمحاء التي تدلّ البشر على طريق

١. رائع نهج البلاغة: ٣٧.

٢. سورة النور (٢٤): ٢١.

التكامل والارتقاء إلى جانب التوفيق الالهي عن طريق الغيب .
والزكاة والتزكية تعني في الأصل النمو والسعي من أجل النماء وهذا النمو الذي
يعني أيضاً التكامل إنما يحصل بعد أن يتطهر الانسان من الذنوب .
ولذا فإن الانسان ينجو يوم القيامة بفضل من الله ورحمته .

﴿مَنْ يُصْرِفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ﴾^(١).

يعني أنه لو لا فضل الله ورحمته لما نجا أحد من عذاب يوم القيامة ، لأن الثواب
والعقاب هما عين العدل الالهي ، وانه لو لا شفاعة الأنبياء والرسل والأولياء
والشهداء لكان العباد يوم القيامة في خطر عظيم .

يقول العلامة محمد باقر المجلسي :

إِعْتِقَادُنَا فِي الْعَدْلِ هُوَ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَمَرَنَا بِالْعَدْلِ وَعَامِلُنَا بِمَا هُوَ
فَوْقَهُ وَهُوَ التَّفَضُّلُ وَذَلِكَ أَنَّهُ عَزَّوَجَلَّ يَقُولُ: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ
أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلُهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾^(٢).^(٣)

ويقول الامام أمير المؤمنين في قوله تعالى :

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾^(٤) :

الْعَدْلُ الْإِنْصَافُ وَالْإِحْسَانُ التَّفَضُّلُ^(٥).

والعفو أعلى درجات الانسان .

١ . سورة الأنعام (٦) : ١٦ . ٢ . سورة الأنعام (٦) : ١٦٠ .

٣ . بحار الأنوار : ٣٣٥ / ٥ ؛ الاعتقادات في دين الإماميه ، الشيخ الصدوق : ٦٩ .

٤ . سورة النحل (١٦) : ٩٠ . ٥ . نهج البلاغة : الحكمة ٢٣١ .

قال عليه السلام في خطبة له قبيل رحيله :

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ أَحَدٍ نَسَبٌ وَلَا أَمْرٌ يُؤْتِيهِ بِهِ خَيْرًا أَوْ يَصْرِفُ عَنْهُ شَرًّا إِلَّا الْعَمَلُ، أَلَا لَيْدَعِينَ مَدَّعٍ وَلَا يَتَمَنَّيْنَ مُتَمَنٍّ وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ لَأُيْنَجِيَ الْأَعْمَلُ مَعَ رَحْمَةٍ، وَلَوْ عَصَيْتُ لَهَوَيْتُ.^(١)

وهكذا فانه باللطف الالهي ينجو الانسان يوم القيامة، حيث يوفق الانسان إلى القيام بالعمل الصالح وإلى الندم عند ارتكاب الذنوب حيث سرعان ما يتوب وإلى طريق الحق يؤوب.

١. شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد: ١٠/١٨٣، ذكر خبر موت الرسول عليه السلام.

[﴿٦﴾ اَللّٰهُمَّ فَهَآ اَنَا ذَا قَدْ جِئْتُكَ مُطِيعًا لِأَمْرِكَ فِيمَا أَمَرْتَ بِهِ مِنْ الدُّعَاءِ مُتَنَجِّزًا وَعْدَكَ فِيمَا وَعَدْتَ بِهِ مِنْ الْإِجَابَةِ إِذْ تَقُولُ ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾^(١)].

الطاعة وقبول الدعاء

يدعو الانسان ويطلب العون من الله عز وجل معبراً عن فقره المطلق وحاجته المطلقة ومؤمناً بأن الله هو الغني المطلق.

وعندما يدرك الانسان هذه الحقيقة وهي انه لا يملك من نفسه شيئاً ولا ضرراً ولا نفعاً ولا حياة ولا موتاً ولا نشوراً ويتوجه بقلبه ووجوده وكلّ خليّة من جسمه إلى الله قائلاً: إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ حينئذٍ يكون قد أطاع الله عز وجل ومن يطع الله سبحانه فانه يوفقه لكل خير ويرزقه من حيث يحتسب ومن حيث لا يحتسب.

جاء في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ:

الطَّاعَةُ قُرَّةُ الْعَيْنِ.^(٢)

ويقول ﷺ في خطبة حجة الوداع أو البلاغ:

...أَلَا وَإِنَّ الرُّوحَ الْأَمِينَ نَفَثَ فِي رُوعِي أَنَّهُ لَنْ تَمُوتَ نَفْسٌ حَتَّى تَسْتَكْمَلَ رِزْقَهَا

١. سورة غافر (٤٠): ٦٠.

٢. بحار الأنوار: ٦٧/ ١٠٥؛ مستدرک الوسائل: ١١/ ٢٥٧.

فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ وَلَا يَحْمِلْ أَحَدُكُمْ اسْتِبْطَاءَ شَيْءٍ مِنَ الرِّزْقِ أَنْ

يَطْلُبَهُ بِغَيْرِ حِلٍّ فَإِنَّهُ لَا يُدْرِكُ مَا عِنْدَ اللَّهِ إِلَّا بِطَاعَتِهِ. (١)

ويقول الامام أمير المؤمنين ﷺ:

الطَّاعَةُ لِلَّهِ أَقْوَى سَبَبٍ. (٢)

وجاء في جانب من وصاياه ﷺ لـ «الحارث الهمداني»:

وَأَطِعِ اللَّهَ فِي جُمْلِ أُمُورِكَ، فَإِنَّ طَاعَةَ اللَّهِ فَاضِلَةٌ عَلَى مَا سِوَاهَا. (٣)

ومن هنا فإنّ الدعاء يدلّ على وعي الانسان المؤمن لغايته ووجوده ومعنى حياته وطريقه إلى التكامل المنشود ولقاء الرب المعبود والوفاء بالميثاق الذي أخذه الله على عباده.

قال تعالى:

﴿يَبْنَوي إِسْرَآيِلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ

بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾. (٤)

جاء في الروايات عن الامام أمير المؤمنين ﷺ:

أَنَّهُ خَطَبَ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ خُطْبَةً بَلِيغَةً فَقَالَ فِي آخِرِهَا: أَيُّهَا النَّاسُ سَبِّحْ

مَصَائِبَ عِظَامٍ نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْهَا: عَالِمٌ زَلَّ وَعَابِدٌ مَلَّ وَمُؤْمِنٌ خَلَّ وَمُؤْتَمِّنٌ غَلَّ

وَعَنِيٌّ أَقَلَّ وَعَزِيزٌ ذَلَّ وَفَقِيرٌ اعْتَلَّ فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ: صَدَقْتَ يَا

أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْتَ الْقَبْلَةُ إِذَا مَا ضَلَلْنَا وَالنُّورُ إِذَا مَا أَظْلَمْنَا وَلَكِنْ نَسَأُكَ عَنْ

١. الكافي: ٧٤/٢؛ بحار الأنوار: ٩٦/٦٧.

٢. غرر الحكم: ١٨٢.

٣. نهج البلاغة: الكتاب ٦٩.

٤. سورة البقرة (٢): ٤٠.

قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ ﴿فَمَا بَالُنَا نَدْعُو فَلَا يُجَابُ؟ قَالَ: إِنَّ قُلُوبَكُمْ خَانتْ بِثَمَانٍ خِصَالٍ:

أَوَّلُهَا: أَنَّكُمْ عَرَفْتُمْ اللَّهَ فَلَمْ تُؤَدُّوا حَقَّهُ كَمَا أَوْجَبَ عَلَيْكُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْكُمْ مَعْرِفَتُكُمْ شَيْئاً.

وَالثَّانِيَةُ: أَنَّكُمْ آمَنْتُمْ بِرَسُولِهِ ثُمَّ خَالَفْتُمْ سُنَّتَهُ وَأَمْتُمْ شَرِيعَتَهُ فَأَيْنَ ثَمَرَةُ إِيْمَانِكُمْ.

وَالثَّالِثَةُ: أَنَّكُمْ قَرَأْتُمْ كِتَابَهُ الْمُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ فَلَمْ تَعْمَلُوا بِهِ وَقُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ثُمَّ خَالَفْنَاهُ.

وَالرَّابِعَةُ: أَنَّكُمْ قُلْتُمْ إِنَّكُمْ تَخَافُونَ مِنَ النَّارِ وَأَنْتُمْ فِي كُلِّ وَقْتٍ تَقْدُمُونَ إِلَيْهَا بِمَعَاصِيكُمْ فَأَيْنَ خَوْفُكُمْ.

وَالْخَامِسَةُ: أَنَّكُمْ قُلْتُمْ إِنَّكُمْ تَرْغَبُونَ فِي الْجَنَّةِ وَأَنْتُمْ فِي كُلِّ وَقْتٍ تَفْعَلُونَ مَا يُبَاعِدُكُمْ مِنْهَا فَأَيْنَ رَغْبَتُكُمْ فِيهَا.

وَالسَّادِسَةُ: أَنَّكُمْ أَكَلْتُمْ نِعْمَةَ الْمَوْلَى وَلَمْ تَشْكُرُوا عَلَيْهِ.

وَالسَّابِعَةُ: أَنَّ اللَّهَ أَمَرَكُمْ بِعِدَاوَةِ الشَّيْطَانِ وَقَالَ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا فَعَادَيْتُمُوهُ بِلا قَوْلٍ وَوَالَيْتُمُوهُ بِلا مُخَالَفَةٍ.

وَالثَّامِنَةُ: أَنَّكُمْ جَعَلْتُمْ عُيُوبَ النَّاسِ نُصَبَ عُيُوبِكُمْ وَعُيُوبَكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ تَلُومُونَ مَنْ أَنْتُمْ أَحَقُّ بِاللُّومِ مِنْهُ فَأَيُّ دُعَاءٍ يُسْتَجَابُ لَكُمْ مَعَ هَذَا وَقَدْ سَدَدْتُمْ أَبْوَابَهُ وَطَرَقَهُ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا أَعْمَالَكُمْ وَأَخْلِصُوا سَرَائِرَكُمْ وَأَمُرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ فَيَسْتَجِيبَ اللَّهُ لَكُمْ دُعَاءَكُمْ. ^(١)

[﴿٧﴾ اَللّٰهُمَّ فَصَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَاٰلِهٖ وَاَلْقِنِي بِمَغْفِرَتِكَ كَمَا لَقَيْتُكَ بِاِقْرَارِي وَاِزْفَعْنِي عَنْ مَصَارِعِ الذُّنُوبِ كَمَا وَضَعْتَ لَكَ نَفْسِي وَاَسْتُرْنِي بِسِتْرِكَ كَمَا تَأْتِيْتَنِي عَنِ الْاِنْتِقَامِ مِنِّي].

في المقطع السابق اعترف بالعدل الالهي وايمان راسخ بالعفو الرباني فعقاب الله للعبد عن المعصية متى ارتكبها هو عين العدل لأنه يستحق جزاء مخالفته وإن عفا الله عن السيئات فإن العبد لا يستعظم ذلك ولا يسأل كيف يكون؟ لأن الله هو الرحمة المطلقة وهو سبحانه كتب على نفسه الرحمة وان رحمته تبارك وتعالى وسعت كل شيء.

ومهما بلغ الذنب من الكبر فان عفو الله أكبر وأعظم ولهذا جاء في الدعاء المأثور:

اللهم ان مغفرتك أرجى من عملي وان رحمتك أوسع من ذنبي اللهم إن لم أكن أهلاً أن أبلغ رحمتك فإن رحمتك أهل أن تبلغني وتسعني لأنها وسعت كل شيء. ثم ينتقل من الاعتراف بالذنب والاقرار بالمعصية ويطلب من الله عز وجل المغفرة.

الاعتراف بالذنب

وأولى الخطى في محو الذنوب والتطهر من الخطيئة الاعتراف والاقرار
بارتكاب المعصية والذنب والندم والعزم على عدم تكرار ذلك.

وفي صدر الاسلام كان الانسان المسلم عند ما يرتكب ذنباً فانه يتشرف بلقاء
الرسول ﷺ ويعترف بما ارتكب أو يسأل النبي ﷺ أن يستغفر له وآخرون كانوا
يهيمون على وجوههم لفداحة الذنب الذي ارتكبه، فيلجؤون إلى غار في جبل
ويستغيثون ويدعون الله أن يعفو عنهم.

وقد جاء في المدونات التاريخية والروايات حول غزوة تبوك وأن النبي ﷺ
لما توجه إلى تبوك المتاخمة لامبراطورية الروم تخلف عنه بعضهم.

قال أبو حمزة الثمالي: بلغنا أنهم ثلاثة نفر من الأنصار أبو لبابة بن عبد
المنذر وثعلبة بن وديعة وأوس بن حذافم تخلفوا عن رسول الله ﷺ عند
مخرجه إلى تبوك فلما بلغهم ما أنزل فيمن تخلف عن نبيه ﷺ أيقنوا
بالحلاك ووثقوا أنفسهم بسواري المسجد فلم يزالوا كذلك حتى قدم رسول
الله ﷺ فسأل عنهم فذكر أنهم أقسموا لا يحلون أنفسهم حتى يكون رسول
الله ﷺ يحلهم فقال رسول الله ﷺ: وأنا أقسم لا أكون أول من حلهم إلا أن
أؤمر فيهم بأمر فلما نزل ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ عمد رسول الله ﷺ
إليهم فحلهم فانطلقوا فجاءوا بأموالهم إلى رسول الله ﷺ فقالوا: هذه أموالنا
التي خلفتنا عنك فخذها وتصدق بها عنا فقال رسول الله ﷺ: ما أمرت فيها بأمر فنزل:

﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً ﴾^(١).

ولذا فإن الاعتراف يعني انتقاد للذات البشرية وتوجّه نحو الذات المقدسة المطلقة الأمر الذي يمهد للعفو والغفران الالهي.

الاعتراف بالذنب في الروايات

يقول الامام أمير المؤمنين علي عليه السلام:

حُسْنُ الْإِعْتِرَافِ يَهْدِمُ الْإِقْتِرَافَ.^(٢)

ويقول عليه السلام:

الْإِعْتِرَافُ شَفِيعُ الْجَانِي.^(٣)

ويقول عليه السلام في مناجاته:

مَنْ اعْتَرَفَ بِالْجَرِيرَةِ اسْتَحَقَّ الْمَغْفِرَةَ.^(٤)

وفي الآيات والروايات ان الانسان عندما يذنب فإنه يمرّ بثلاث حالات :
- حالة من الصحوّة وعودة الوعي بسبب انطوائه على قلب مضىء فتحصل هزّة في أعماقه تدفعه باتجاه التوبة والعودة فيعترف بالخطأ والخطيئة ويحصل على المغفرة والعفو.

- يتعرّض المذنب إلى حالة من التأديب الالهي من خلال ابتدائه بنقص في الأموال والأنفس حتّى يصحو ويعود إلى صوابه.

١. بحار الأنوار: ٤٢/٢٢.

٢. بحار الأنوار: ٤٢٤/٧٤؛ الإرشاد، الشيخ المفيد: ٢٩٩/١.

٣. غرر الحكم: ١٩٥.

٤. غرر الحكم: ١٩٥.

- وعندما لا ينفع مع الانسان ذلك فان يتعرّض إلى حالة الاستدراج وذلك من خلال اغراقه بالنعم، كلّما زاد استغراقه في المعاصي إلى أن يصل إلى حالة الحرمان الالهي حيث يبلس تماماً من رحمة الله وغفرانه ويتحوّل إلى ما أسوأ من الحيوان حيث يحشر على صورة الحيوانات يوم القيامة.

[﴿٨﴾ اَللّٰهُمَّ وَثِّبْتُ فِي طَاعَتِكَ نَيْتِيْ وَاحْكُمْ فِي عِبَادَتِكَ بِصِيْرَتِيْ وَوَقِّفْنِيْ مِنْ
الْاَعْمَالِ لِمَا تَغْسِلُ بِهِ دَنَسَ الْخَطَايَا عَنِّيْ وَتَوَقِّفْنِيْ عَلَى مِلَّتِكَ وَمِلَّةِ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ - عَلَيْهِ
السَّلَامُ - اِذَا تَوَقَّفْتَنِيْ].

وفي هذا المقطع من الدعاء يتوجّه الامام (عليه السلام) إلى الله عز وجل ويسأله انه إذا
توفاه وقبض روحه أن يكون ذلك وهو على دينه الحنيف وهو الاسلام الذي
ارتضاه سبحانه أن يكون آخر الرسالات الالهية، فيتوفاه الله سبحانه مسلماً مؤمناً
متمسكاً بالقرآن الكريم وبالأئمة من أهل بيت رسوله ﷺ الذين هم أولوا الأمر
من بعده.

العبادة

إنّ الهدف والغاية من الخلق الالهي هي العبادة له سبحانه وتعالى :

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾. ^(١)

ولذا فإنّ التأمل في ما خلق الله عز وجل والتفكر في غاية الخلق يقود إلى
الايمان والعبودية لله سبحانه :

١. سورة الذاريات (٥١) : ٥٦.

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (١).

وعندما يتوجه الانسان بالعبادة لله عزوجل متنعمًا بنعمه فان ذلك يؤمن له مستقبلًا مشرقًا مفعماً بالسعادة في الآخرة.

العبادة والعبودية في الروايات

يقول الامام الصادق عليه السلام:

قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: يَا عِبَادِيَ الصَّادِقِينَ تَنَعَّمُوا بِعِبَادَتِي فِي الدُّنْيَا فَإِنَّكُمْ تَتَنَعَّمُونَ بِهَا فِي الْآخِرَةِ. (٢)

ويقول جده الأكرم صلى الله عليه وسلم:

أَفْضَلُ النَّاسِ مَنْ عَشِقَ الْعِبَادَةَ فَعَانَقَهَا، وَأَحَبُّهَا بِقَلْبِهِ وَبِأَشْرَافِهَا بِجَسَدِهِ وَتَفَرَّغَ لَهَا، فَهُوَ لِأَيُّبَالِي عَلَى مَا أَصْبَحَ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى عُسْرِ أَمْ عَلَى يُسْرٍ. (٣)

ويقول الامام أمير المؤمنين عليه السلام:

الْتَفَكَّرْ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عِبَادَةُ الْمُخْلِصِينَ. (٤)

ويقول عليه السلام:

الْتَفَكَّرْ فِي آلاءِ اللَّهِ نِعَمَ الْعِبَادَةِ. (٥)

١. سورة البقرة (٢): ٢١. ٢. الكافي: ٨٣/٢؛ بحار الأنوار: ٢٥٣/٦٧.

٣. الكافي: ٨٣/٢؛ بحار الأنوار: ٢٥٣/٦٧.

٤. غرر الحكم: ٥٦. ٥. غرر الحكم: ٥٦.

ولذا فإنّ هذا الوجود ينطوي على غاية وأهداف وانه لا عبثية في الخلق على الإطلاق.

يقول الامام السجّاد عليه السلام:

فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ وَتَفَكَّرُوا وَاعْمَلُوا لِمَا خُلِقْتُمْ لَهُ فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثًا وَلَمْ يَتْرَكْكُمْ سُدىً قَدْ عَرَفَكُمْ نَفْسَهُ وَبَعَثَ إِلَيْكُمْ رَسُولَهُ وَأَنْزَلَ عَلَيْكُمْ كِتَابَهُ فِيهِ حَلَالُهُ وَحَرَامُهُ وَحُجَجُهُ وَأَمْثَالُهُ.^(١)

ويقول الامام أمير المؤمنين عليه السلام:

سَكُنُوا فِي أَنْفُسِكُمْ مَعْرِفَةَ مَا تَعْبُدُونَ حَتَّى يَنْفَعَكُمْ مَا تَحَرَّكُونَ مِنَ الْجَوَارِحِ بِعِبَادَةِ مَنْ تَعْرِفُونَ.^(٢)

ومن هنا ندرك ان العبادة لله والعبودية له سبحانه هي محور الوجود وجوهره وغايته.

حقيقة العبودية في كلام الصادق عليه السلام

سئل الامام الصادق عليه السلام عن حقيقة العبودية، حيث جاء في الروايات عن العلامة محمد باقر المجلسي قال:

وَجَدْتُ بِحَظِّ شَيْخِنَا الْبُهَائِيِّ قَدَسَ اللَّهُ رُوحَهُ مَا هَذَا لَفْظُهُ: قَالَ الشَّيْخُ شَمْسُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ مَكِّيٍّ: نَقَلْتُ مِنْ حَظِّ الشَّيْخِ أَحْمَدَ الْفَرَاهَانِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْ عُنْوَانِ الْبَصْرِيِّ وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ أَتَى عَلَيْهِ أَرْبَعٌ وَتِسْعُونَ سَنَةً قَالَ:

١. بحار الأنوار: ١٢٨/٧٥؛ تحف العقول: ٢٧٤.

٢. بحار الأنوار: ٦٣/٧٥؛ تحف العقول: ٢٢٣.

كُنْتُ أَخْتَلِفُ إِلَى مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ سِنِينَ فَلَمَّا قَدِمَ جَعْفَرُ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْمَدِينَةَ اخْتَلَفْتُ إِلَيْهِ وَأَحْبَبْتُ أَنْ أَخْذَ عَنْهُ كَمَا أَخَذْتُ عَنْ مَالِكٍ فَقَالَ لِي يَوْمًا: إِنِّي رَجُلٌ مَطْلُوبٌ وَمَعَ ذَلِكَ لِي أَوْرَادٌ فِي كُلِّ سَاعَةٍ مِنْ آثَاءِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ فَلَا تَشْغَلْنِي عَنْ وَرْدِي وَخُذْ عَنْ مَالِكٍ وَاخْتَلِفْ إِلَيْهِ كَمَا كُنْتَ تَخْتَلِفُ إِلَيْهِ فَأَعْتَمَمْتُ مِنْ ذَلِكَ وَخَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهِ وَقُلْتُ فِي نَفْسِي: لَوْ تَفَرَّسَ فِيَّ خَيْرًا لَمَا رَجَرَنِي عَنْ الْاِخْتِلَافِ إِلَيْهِ وَالْأَخْذِ عَنْهُ فَدَخَلْتُ مَسْجِدَ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ثُمَّ رَجَعْتُ مِنَ الْعَدِ إِلَى الرُّوضَةِ وَصَلَّيْتُ فِيهَا رَكْعَتَيْنِ وَقُلْتُ: أَسْأَلُكَ يَا اللَّهُ يَا اللَّهَ أَنْ تَعْطِفَ عَلَيَّ قَلْبَ جَعْفَرٍ وَتَرْزُقَنِي مِنْ عِلْمِهِ مَا أَهْتَدِي بِهِ إِلَى صِرَاطِكَ الْمُسْتَقِيمِ وَرَجَعْتُ إِلَى دَارِي مُعْتَمًا وَلَمْ أَخْتَلِفْ إِلَى مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ لِمَا أَشْرَبَ قَلْبِي مِنْ حُبِّ جَعْفَرٍ فَمَا خَرَجْتُ مِنْ دَارِي إِلَّا إِلَى الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ حَتَّى عِيلَ صَبْرِي فَلَمَّا ضَاقَ صَدْرِي تَنَعَّلْتُ وَتَرَدَّيْتُ وَقَصَدْتُ جَعْفَرًا وَكَانَ بَعْدَ مَا صَلَّيْتُ الْعَصْرَ فَلَمَّا حَضَرْتُ بَابَ دَارِهِ اسْتَأْذَنْتُ عَلَيْهِ فَخَرَجَ خَادِمٌ لَهُ فَقَالَ: مَا حَاجَتُكَ؟ فَقُلْتُ: السَّلَامُ عَلَى الشَّرِيفِ فَقَالَ: هُوَ قَائِمٌ فِي مُصَلَّاهُ فَجَلَسْتُ بِحِذَاءِ بَابِهِ فَمَا لَبِثْتُ إِلَّا يَسِيرًا إِذْ خَرَجَ خَادِمٌ فَقَالَ: ادْخُلْ عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ فَدَخَلْتُ وَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ السَّلَامَ وَقَالَ: اجْلِسْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ فَجَلَسْتُ فَأُطْرَقَ مَلِيًّا ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَقَالَ: أَبُو مَنْ؟ قُلْتُ: أَبُو عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: ثَبَّتَ اللَّهُ كُنْيَتَكَ وَوَفَّقَكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ مَا مَسْأَلَتُكَ؟ فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: لَوْ لَمْ يَكُنْ لِي مِنْ زِيَارَتِهِ وَالتَّسْلِيمِ غَيْرُ هَذَا الدُّعَاءِ لَكَانَ كَثِيرًا ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ ثُمَّ قَالَ: مَا مَسْأَلَتُكَ؟ فَقُلْتُ: سَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يَعْطِفَ قَلْبَكَ عَلَيَّ وَيَرْزُقَنِي مِنْ عِلْمِكَ وَأَرْجُو أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَجَابَنِي فِي الشَّرِيفِ مَا سَأَلْتَهُ فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ لَيْسَ الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ إِنَّمَا هُوَ نُورٌ يَقَعُ فِي

قَلْبٍ مَنْ يُرِيدُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ يَهْدِيَهُ فَإِنْ أَرَدْتَ الْعِلْمَ فَاطْلُبْ أَوَّلًا فِي
نَفْسِكَ حَقِيقَةَ الْعُبُودِيَّةِ وَاطْلُبِ الْعِلْمَ بِاسْتِعْمَالِهِ وَاسْتَفْهِمِ اللَّهَ يُفْهِمَكَ قُلْتُ: يَا
شَرِيفُ فَقَالَ: قُلْ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ قُلْتُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ مَا حَقِيقَةُ الْعُبُودِيَّةِ؟ قَالَ:
ثَلَاثَةُ أَشْيَاءٍ أَنْ لَا يَرَى الْعَبْدُ لِنَفْسِهِ فِيمَا حَوْلَهُ اللَّهُ مُلْكًا لِأَنَّ الْعَبْدَ لَا يَكُونُ لَهُمْ
مَلِكٌ يَرُونَ الْمَالَ مَالِ اللَّهِ يَضَعُونَهُ حَيْثُ أَمَرَهُمُ اللَّهُ بِهِ وَلَا يُدَبِّرُ الْعَبْدُ لِنَفْسِهِ
تَدْبِيرًا وَجُمْلَةً اشْتِغَالِهِ فِيمَا أَمَرَهُ تَعَالَى بِهِ وَنَهَاهُ عَنْهُ فَإِذَا لَمْ يَرَ الْعَبْدُ لِنَفْسِهِ
فِيمَا حَوْلَهُ اللَّهُ تَعَالَى مُلْكًا هَانَ عَلَيْهِ الْإِنْفَاقُ فِيمَا أَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يُنْفِقَ فِيهِ
وَإِذَا قَوَّضَ الْعَبْدُ تَدْبِيرَ نَفْسِهِ عَلَى مُدْبِرِهِ هَانَ عَلَيْهِ مَصَائِبُ الدُّنْيَا وَإِذَا
اشْتَغَلَ الْعَبْدُ بِمَا أَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَنَهَاهُ لَا يَتَفَرَّغُ مِنْهُمَا إِلَى الْمِرَاءِ وَالْمُبَاهَاةِ
مَعَ النَّاسِ فَإِذَا أَكْرَمَ اللَّهُ الْعَبْدَ بِهَذِهِ الثَّلَاثَةِ هَانَ عَلَيْهِ الدُّنْيَا وَإِبْلِيسُ وَالْخَلْقُ
وَلَا يَطْلُبُ الدُّنْيَا تَكَثُّرًا وَتَفَاخُرًا وَلَا يَطْلُبُ مَا عِنْدَ النَّاسِ عِزًّا وَعُلُوًّا وَلَا يَدْعُ
أَيَّامَهُ بَاطِلًا فَهَذَا أَوَّلُ دَرَجَةِ التَّقَى قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ
نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾
قُلْتُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَوْصِنِي قَالَ: أَوْصِيكَ بِتَسْعَةِ أَشْيَاءٍ فَإِنَّهَا وَصِيَّتِي لِمُرِيدِي
الطَّرِيقِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَاللَّهُ أَسْأَلُ أَنْ يُؤَفِّقَكَ لَاسْتِعْمَالِهِ ثَلَاثَةً مِنْهَا فِي رِيَاضَةِ
النَّفْسِ وَثَلَاثَةً مِنْهَا فِي الْحِلْمِ وَثَلَاثَةً مِنْهَا فِي الْعِلْمِ فَاحْفَظْهَا وَإِيَّاكَ وَالتَّهَافُوتَ
بِهَا قَالَ: غُنَوَانُ فَفَرَّغْتُ قَلْبِي لَهُ فَقَالَ: أَمَّا اللَّوَاتِي فِي الرِّيَاضَةِ فَإِيَّاكَ أَنْ تَأْكُلَ مَا
لَا تَشْتَهِيهِ فَإِنَّهُ يُورِثُ الْحِمَاقَةَ وَالْبُلْهَ وَلَا تَأْكُلْ إِلَّا عِنْدَ الْجُوعِ وَإِذَا أَكَلْتَ فَكُلْ
حَلَالًا وَسَمَّ اللَّهُ وَادْكُرْ حَدِيثَ الرَّسُولِ ﷺ مَا مَلَأَ أَدَمِيَّ وَعَاءَ شَرًّا مِنْ بَطْنِهِ فَإِنْ
كَانَ وَلَا بُدَّ فَتَلُثْ لِبَطْعَامِهِ وَتَلُثْ لِبَشْرَابِهِ وَتَلُثْ لِنَفْسِهِ.

وَأَمَّا اللَّوَاتِي فِي الْحِلْمِ: فَمَنْ قَالَ لَكَ إِنَّ قُلْتَ وَاحِدَةً سَمِعْتَ عَشْرًا فَقُلْ إِنَّ قُلْتَ
عَشْرًا لَمْ تَسْمَعْ وَاحِدَةً وَمَنْ شَتَمَكَ فَقُلْ لَهُ إِنَّ كُنْتَ صَادِقًا فِيمَا تَقُولُ فَاسْأَلْ
اللَّهَ أَنْ يَغْفِرَ لِي وَإِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فِيمَا تَقُولُ فَاللَّهُ أَسْأَلُ أَنْ يَغْفِرَ لَكَ وَمَنْ وَعَدَكَ
بِالْخَنَاءِ فَعِدْهُ بِالنَّصِيحَةِ وَالرَّعَاءِ.

وَأَمَّا اللَّوَاتِي فِي الْعِلْمِ فَاسْأَلِ الْعُلَمَاءَ مَا جَهِلْتَ وَإِيَّاكَ أَنْ تَسْأَلَهُمْ تَعْنَتًا
وَتَجَرِبَةً وَإِيَّاكَ أَنْ تَعْمَلَ بِرَأْيِكَ شَيْئًا وَخُذْ بِالْاِحْتِيَاظِ فِي جَمِيعِ مَا تَجِدُ إِلَيْهِ
سَبِيلًا وَاهْرُبْ مِنَ الْفُتْنَا هَرَبَكَ مِنَ الْأَسَدِ وَلَا تَجْعَلْ رَقَبَتَكَ لِلنَّاسِ جِسْرًا قُمْ
عَنِّي يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ فَقَدْ نَصَحْتُ لَكَ وَلَا تُفْسِدْ عَلَيَّ وَزِدِي فَإِنِّي أَمْرُؤُ ضَنِينُ
بِنَفْسِي وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى. (١)

[﴿٩﴾ اَللّٰهُمَّ اِنِّيْ اَتُوْبُ اِلَيْكَ فِيْ مَقَامِيْ هٰذَا مِنْ كَبَائِرِ ذُنُوْبِيْ وَصَغَائِرِهَا وَبَوَاطِنِ سَيِّئَاتِيْ وَظَوَاهِرِهَا وَسَوَالِفِ زَلَّاتِيْ وَخَوَادِثِهَا تَوْبَةً مَنْ لَا يُحَدِّثُ نَفْسُهُ بِمَعْصِيَةٍ وَلَا يُضْمِرُ اَنْ يَعُوْدَ فِيْ خَطِيْئَةٍ .

﴿١٠﴾ وَقَدْ قُلْتُ - يَا اِلٰهِيْ - فِيْ مُحْكَمِ كِتَابِكَ اِنَّكَ تَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِكَ وَتَغْفِرُ عَنْ السَّيِّئَاتِ وَتُحِبُّ التَّوَّابِيْنَ فَاقْبَلْ تَوْبَتِيْ كَمَا وَعَدْتَ وَاغْفِرْ عَنْ سَيِّئَاتِيْ كَمَا ضَمِنْتَ وَاَوْجِبْ لِيْ مَحَبَّتَكَ كَمَا شَرَطْتَ .

﴿١١﴾ وَلَكَ - يَا رَبِّ - شَرْطِيْ اِلَّا اَعُوْدَ فِيْ مَكْرُوْهِكَ وَضَمَانِيْ اَنْ لَا اَرْجِعَ فِيْ مَذْمُوْمِكَ وَعَهْدِيْ اَنْ اَهْجُرَ جَمِيْعَ مَعَاصِيكَ] .

الهي أتوب إليك في مكان قيامي هذا من جميع ذنوبي الكبائر والصغائر التي لم تتحول إلى كبائر من خلال الاصرار عليها ومن ذنوبي التي لم يطلع عليها أحد سواك .

الهي أتوب إليك وأستغفرك من جميع المعاصي والآثام ما ظهر منها وما بطن توبة صادقة لا احدث نفسي بعدها بمعصية .

الهي أنت وعدت العصاة بالتوبة والمغفرة اذا تابوا واناوبوا!

الهي أنت قلت وقولك الحق :

﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ﴾. (١)

وقلت يا رب:

﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾. (٢)

تضمن هذا المقطع من الدعاء الإشارة إلى أربع قضايا غاية في الأهمية هي:

- الكبائر والصغائر من الذنوب.

- التوبة عن الذنب.

- قبول التوبة من لدن الحق.

- آثار التوبة في حياة الانسان.

الكبائر والصغائر من الذنوب

ان تقسيم الذنوب إلى كبائر وصغائر ناشئ مما ورد في آيات القرآن الكريم والروايات والأحاديث الشريفة وقد ورد في كتاب العروة الوثقى للسيّد كاظم اليزدي في باب شروط امام الجماعة ان تعيين الكبائر من الذنوب يتم عن أربع طرق:

الف - الإشارة الصريحة قرآنيّاً على الكبيرة.

فان كلّ ما أشار إليه القرآن الكريم على انه ذنب كبير مصنف ضمن الكبائر من الذنوب.

جاء في كتاب «عيون أخبار الرضا عليه السلام»: ان الكبائر هي:

٢. سورة البقرة (٢): ٢٢٢.

١. سورة الشورى (٤٢): ٢٥.

قَتَلَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ تَعَالَى وَالزَّانَا وَالسَّرِقَةَ وَشُرْبُ الْخَمْرِ وَعُقُوقُ
 الْوَالِدَيْنِ وَالْفِرَارُ مِنَ الرَّخْفِ وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ ظُلْمًا وَأَكْلُ الْمَيْتَةِ وَالْدَّمِ وَلَحْمِ
 الْخَنَزِيرِ وَمَا أَهْلٌ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ مِنْ غَيْرِ ضَرُورَةٍ وَأَكْلُ الرَّبَا بَعْدَ الْبَيْتَةِ
 وَالسُّخْتِ وَالْمَيْسِرِ وَهُوَ الْقِمَارُ وَالْبَخْسُ فِي الْمِكْيَالِ وَالْمِيزَانِ وَقَذْفُ
 الْمُحْصَنَاتِ وَالزَّانَا وَاللَّوْاطِ وَالْيَأْسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ وَالْأَمْنُ مِنْ مَكْرِ اللَّهِ وَالْقُنُوطُ
 مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ وَمَعُونَةُ الظَّالِمِينَ وَالرُّكُوءُ إِلَيْهِمْ وَالْيَمِينُ الْعَمُوسُ وَحَبْسُ
 الْحُقُوقِ مِنْ غَيْرِ عُسْرٍ وَالْكَذِبُ وَالْكَبْرُ وَالْإِسْرَافُ وَالتَّبَذِيرُ وَالْخِيَانَةُ
 وَالْإِسْتِحْقَافُ بِالْحَجِّ وَالْمُحَارَبَةُ لِأَوْلِيَاءِ اللَّهِ وَالِاشْتِغَالُ بِالْمَلَاهِي وَالْإِضْرَارُ
 عَلَى الذُّنُوبِ. (١)

١. عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١٢٦/٢. وقد جاء هذا الحديث الصادر عن الامام الرضا عليه السلام بناء

على طلب من المأمون العباسي فقد ورد في الرواية :

عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شاذَانَ قَالَ : سَأَلَ الْمَأْمُونُ عَلِيَّ بْنَ مُوسَى الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يَكْتُبَ لَهُ مَخْضَ الْإِسْلَامِ
 عَلَى الْإِبْجَازِ وَالْإِخْتِصَارِ فَكَتَبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَنْ مَخْضَ الْإِسْلَامِ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا
 شَرِيكَ لَهُ إِلَهًا وَاحِدًا أَحَدًا صَمَدًا قَيُّومًا سَمِيعًا بَصِيرًا قَدِيرًا قَدِيمًا بَاقِيًا عَالِمًا لَا يَجْهَلُ قَادِرًا
 لَا يَعْجُزُ غَنِيًّا لَا يَخْتَاجُ عَدْلًا لَا يَجُورُ وَأَنَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَلَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ لَا شِبْهَ لَهُ وَلَا
 ضِدَّ لَهُ وَلَا كُفُولَهُ وَأَنَّهُ الْمُقْصُودُ بِالْعِبَادَةِ وَالِدُّعَاءِ وَالرَّغْبَةِ وَالرَّهْبَةِ وَأَنَّ مُحَمَّدًا ٩ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ
 وَأَمِينُهُ وَصَفِيُّهُ وَصَفْوَتُهُ مِنْ خَلْقِهِ وَسَيِّدُ الْمُرْسَلِينَ وَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَأَفْضَلُ الْعَالَمِينَ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ
 وَلَا تَبْدِيلَ لِمَلَّتِهِ وَلَا تَغْيِيرَ لَشَرِيعَتِهِ وَأَنَّ جَمِيعَ مَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ
 وَالتَّصْدِيقُ بِهِ وَبِجَمِيعِ مَنْ مَضَى قَبْلَهُ مِنْ رُسُلِ اللَّهِ وَأَنْبِيَائِهِ وَحُجَجِهِ وَالتَّصْدِيقُ بِكِتَابِهِ الصَّادِقِ
 الْعَزِيزِ الَّذِي لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ وَأَنَّهُ الْمُهَيِّئُ
 عَلَى الْكُتُبِ كُلِّهَا وَأَنَّهُ حَقٌّ مِنْ فَاتِحَتِهِ إِلَى خَاتِمَتِهِ نُؤْمِنُ بِمُحْكَمِهِ وَنُتَسَابِعُهُ وَخَاصَّهُ وَعَامَّهُ
 وَوَعْدَهُ وَوَعِيدَهُ وَنَاسِخِهِ وَمَنْسُوخِهِ وَقَصَصِهِ وَأَخْبَارِهِ لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ أَنْ يَأْتِيَ
 بِمِثْلِهِ وَأَنَّ الدَّلِيلَ بَعْدَهُ وَالْحُجَّةَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْقَائِمَ بِأَمْرِ الْمُسْلِمِينَ وَالنَّاطِقَ عَنِ الْقُرْآنِ

وَالْعَالَمَ بِأَحْكَامِهِ أَخُوهُ وَخَلِيفَتُهُ وَوَصِيِّهُ الَّذِي كَانَ مِنْهُ بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى عَلَيَّ
 بِنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِمَامَ الْمُتَّقِينَ وَقَائِدَ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ وَأَفْضَلَ الْوَصِيِّينَ وَوَارِثَ
 عِلْمِ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ وَبَعْدَهُ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ثُمَّ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ
 زَيْنُ الْعَابِدِينَ ثُمَّ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بَاقِرُ عِلْمِ الْأَوَّلِينَ ثُمَّ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّادِقُ وَارِثُ عِلْمِ
 الْوَصِيِّينَ ثُمَّ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ الْكَاطِمُ ثُمَّ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى الرِّضَا ثُمَّ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ ثُمَّ عَلِيُّ بْنُ
 مُحَمَّدٍ ثُمَّ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ ثُمَّ الْحُجَّةُ الْقَائِمُ الْمُنْتَظَرُ وَلَدَهُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ أَشْهَدُ لَهُمْ
 بِالْوَصِيَّةِ وَالْإِمَامَةِ وَأَنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو مِنْ حُجَّةِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى خَلْقِهِ كُلِّ عَصْرٍ وَأَوَّانٍ وَأَنَّهُمْ
 الْعَزْوَةُ الْوُثْقَى وَأَيْمَةُ الْهُدَى وَالْحُجَّةُ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا إِلَى أَنْ يَرِثَ اللَّهُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَأَنَّ
 كُلَّ مَنْ خَالَفَهُمْ ضَالٌّ مُضِلٌّ تَارِكٌ لِلْحَقِّ وَالْهُدَى وَأَنَّهُمُ الْمُعْبَرُونَ عَنِ الْقُرْآنِ وَالتَّائِطُونَ عَنِ
 الرَّسُولِ ﷺ بِالْبَيَانِ مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَعْرِفْهُمْ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً وَأَنَّ مِنْ دِينِهِمُ السَّوَرُ وَالْعَقَّةُ
 وَالصَّدَقُ وَالصَّلَاحُ وَالِاسْتِقَامَةُ وَالِاجْتِهَادُ وَأَدَاءُ الْأَمَانَةِ إِلَى الْبَرِّ وَالْفَاجِرِ وَطَوْلُ السُّجُودِ
 وَصِيَامُ النَّهَارِ وَقِيَامُ اللَّيْلِ وَاجْتِنَابُ الْمَحَارِمِ وَانْتِظَارُ الْفَرَجِ بِالصَّبْرِ وَحُسْنُ الْعِزَاءِ وَكَرَمُ
 الصُّحْبَةِ ثُمَّ الْوُضُوءُ كَمَا أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ غَسْلُ الْوُجْهِ وَالْيَدَيْنِ إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ وَمَسْحُ
 الرَّأْسِ وَالرِّجْلَيْنِ مَرَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَنْقُضُ الْوُضُوءُ إِلَّا غَائِطٌ أَوْ بَوْلٌ أَوْ رِيحٌ أَوْ نَوْمٌ أَوْ جَنَابَةٌ وَإِنْ
 مَسَحَ عَلَى الْخَفَيْنِ فَقَدْ خَالَفَ اللَّهُ تَعَالَى وَرَسُولُهُ ﷺ وَتَرَكَ فَرِيضَتَهُ وَكِتَابَتَهُ وَغُسْلَ يَوْمِ
 الْجُمُعَةِ سُنَّةٌ وَغُسْلُ الْعِيدَيْنِ وَغُسْلُ دُخُولِ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ وَغُسْلُ الزِّيَارَةِ وَغُسْلُ الْإِحْرَامِ
 وَأَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ وَلَيْلَةُ سَبْعَةِ عَشَرَ وَلَيْلَةُ تِسْعَةِ عَشَرَ وَلَيْلَةُ إِحْدَى وَعِشْرِينَ وَلَيْلَةُ
 ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ هَذِهِ الْأَغْسَالُ سُنَّةٌ وَغُسْلُ الْجَنَابَةِ فَرِيضَةٌ وَغُسْلُ الْحَيْضِ
 مِثْلُهُ وَالصَّلَاةُ الْفَرِيضَةُ الظُّهْرُ أَرْبَعُ رَكَعَاتٍ وَالْعَصْرُ أَرْبَعُ رَكَعَاتٍ وَالْمَغْرِبُ ثَلَاثُ رَكَعَاتٍ
 وَالْعِشَاءُ الْأُخْرَى أَرْبَعُ رَكَعَاتٍ وَالْعَدَاةُ رَكْعَتَانِ هَذِهِ سَبْعُ عَشْرَةَ رَكْعَةً وَالسُّنَّةُ أَرْبَعُ وَثَلَاثُونَ رَكْعَةً
 ثَمَانُ رَكَعَاتٍ قَبْلَ فَرِيضَةِ الظُّهْرِ وَثَمَانُ رَكَعَاتٍ قَبْلَ الْعَصْرِ وَأَرْبَعُ رَكَعَاتٍ بَعْدَ الْمَغْرِبِ وَرَكْعَتَانِ
 مِنْ جُلُوسٍ بَعْدَ الْعَتَمَةِ تُعَدَّانِ بِرَكْعَةٍ وَثَمَانُ رَكَعَاتٍ فِي السَّحَرِ وَالشَّفْعِ وَالْوُتْرِ ثَلَاثُ رَكَعَاتٍ
 تُسَلِّمُ بَعْدَ الرَّكْعَتَيْنِ وَرَكْعَتَا الْفَجْرِ وَالصَّلَاةُ فِي أَوَّلِ الْوَقْتِ وَفَضْلُ الْجَمَاعَةِ عَلَى الْفَرْدِ أَرْبَعُ
 وَعِشْرُونَ وَلَا صَلَاةَ خَلْفَ الْفَاجِرِ وَلَا يُقْتَدَى إِلَّا بِأَهْلِ الْوَلَايَةِ وَلَا تُصَلَّى فِي جُلُودِ السَّبَاعِ وَلَا
 يَجُوزُ أَنْ تَقُولَ فِي التَّشَهُّدِ الْأَوَّلِ السَّلَامَ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ لِأَنَّ تَحْلِيلَ الصَّلَاةِ

➤ التَّسْلِيمُ فَإِذَا قُلْتَ هَذَا فَقَدْ سَلِمْتَ وَالتَّقْصِيرُ فِي تَمَانِيَةِ فَرَسِيحٍ وَمَا زَادَ وَإِذَا قَصَّرْتَ أَفْطَرْتَ وَمَنْ لَمْ يُفْطِرْ لَمْ يُجْزَ عَنْهُ صَوْمُهُ فِي السَّفَرِ وَعَلَيْهِ الْقَضَاءُ لِأَنَّهُ لَيْسَ عَلَيْهِ صَوْمٌ فِي السَّفَرِ وَالْقُنُوتُ سُنَّةٌ وَاجِبَةٌ فِي الْغَدَاةِ وَالظُّهْرِ وَالْعَصْرِ وَالْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ الْآخِرَةِ وَالصَّلَاةُ عَلَى الْمَيِّتِ خَمْسُ تَكْبِيرَاتٍ فَمَنْ نَقَصَ فَقَدْ خَالَفَ وَالْمَيِّتُ يُسَلُّ مِنْ قِبَلِ رِجْلَيْهِ وَيُزَفُّ بِهِ إِذَا أُدْخِلَ قَبْرُهُ وَالْإِجْهَارُ بِ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فِي جَمِيعِ الصَّلَوَاتِ سُنَّةٌ وَالزَّكَاةُ الْفَرِيضَةُ فِي كُلِّ مِائَتِي دِرْهَمٍ خَمْسَةُ دَرَاهِمٍ وَلَا يَجِبُ فِيهَا دُونَ ذَلِكَ شَيْءٌ وَلَا تَجِبُ الزَّكَاةُ عَلَى الْمَالِ حَتَّى يَحُولَ عَلَيْهِ الْحَوْلُ وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُعْطَى الزَّكَاةُ غَيْرَ أَهْلِ الْوَلَايَةِ الْمَعْرُوفِينَ وَالْعَشْرُ مِنَ الْحِنْطَةِ وَالشَّعِيرِ وَالتَّمْرِ وَالزَّرْبِيبِ إِذَا بَلَغَ خَمْسَةَ أَوْسَاقٍ وَالْوَسْقُ سِتُّونَ صَاعًا وَالصَّاعُ أَرْبَعَةُ أَمْدَادٍ وَزَكَاةُ الْفِطْرِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ رَأْسٍ صَغِيرٍ أَوْ كَبِيرٍ حُرٍّ أَوْ عَبْدٍ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى مِنَ الْحِنْطَةِ وَالشَّعِيرِ وَالتَّمْرِ وَالزَّرْبِيبِ صَاعٌ وَهُوَ أَرْبَعَةُ أَمْدَادٍ وَلَا يَجُوزُ دَفْعُهَا إِلَّا عَلَى أَهْلِ الْوَلَايَةِ وَأَكْثَرُ الْخَيْضِ عَشْرَةُ أَيَّامٍ وَأَقَلُّهُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ وَالْمُسْتَحَاضَةُ تَحْتَشِي وَتَغْتَسِلُ وَتُصَلِّي وَالْحَائِضُ تَتْرُكُ الصَّلَاةَ وَلَا تَقْضِي وَتَتْرُكُ الصَّوْمَ وَتَقْضِي وَصِيَامُ شَهْرِ رَمَضَانَ فَرِيضَةٌ يُصَامُ لِلرُّؤْيَا وَيُفْطَرُ لِلرُّؤْيَا وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُصَلَّى التَّطَوُّعُ فِي الْجَمَاعَةِ لِأَنَّ ذَلِكَ بِدْعَةٌ وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ وَصَوْمُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي كُلِّ شَهْرٍ سُنَّةٌ فِي كُلِّ عَشْرَةِ أَيَّامٍ يَوْمٌ أَرْبَعَاءَ بَيْنَ خَمِيسَيْنِ وَصَوْمُ شَعْبَانَ حَسَنٌ لِمَنْ صَامَهُ وَإِنْ قَضَيْتَ فَوَائِدَ شَهْرِ رَمَضَانَ مُتَفَرِّقًا أَجْزَاءً وَجِئَ الْبَيْتِ فَرِيضَةٌ عَلَى مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَالسَّبِيلُ الرَّادُّ وَالرَّاحِلَةُ مَعَ الصَّحَّةِ وَلَا يَجُوزُ الْحَجُّ إِلَّا تَمَتُّعًا وَلَا يَجُوزُ الْقِرَانُ وَالْإِفْرَادُ الَّذِي يَسْتَعْمِلُهُ الْعَامَّةُ إِلَّا لِأَهْلِ مَكَّةَ وَحَاضِرِيهَا وَلَا يَجُوزُ الْإِحْرَامُ دُونَ الْمَيْقَاتِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُضْحَى بِالْخَصِيِّ لِأَنَّهُ نَاقِصٌ وَيَجُوزُ الْوَجِيءُ وَالْجِهَادُ وَاجِبٌ مَعَ الْإِمَامِ الْعَادِلِ وَمَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ وَلَا يَجُوزُ قَتْلُ أَحَدٍ مِنَ الْكُفَّارِ وَالتَّنَابُ فِي دَارِ التَّقِيَّةِ إِلَّا قَاتِلٍ أَوْ سَاحٍ فِي فَسَادٍ وَذَلِكَ إِذَا لَمْ تَخَفْ عَلَى نَفْسِكَ وَعَلَى أَصْحَابِكَ وَالتَّقِيَّةُ فِي دَارِ التَّقِيَّةِ وَاجِبَةٌ وَلَا جُنْتَ عَلَى مَنْ حَلَفَ تَقِيَّةً بِدَفْعِ بِهَا ظُلْمًا عَنْ نَفْسِهِ وَالطَّلَاقُ لِلْسُنَّةِ عَلَى مَا ذَكَرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ وَسُنَّةُ رَسُولِهِ ﷺ وَلَا يَكُونُ طَلَاقٌ لِعَبْرِ السَّنَةِ وَكُلُّ طَلَاقٍ يُخَالِفُ الْكِتَابَ فَلَيْسَ بِطَلَاقٍ كَمَا أَنَّ كُلَّ نِكَاحٍ يُخَالِفُ الْكِتَابَ فَلَيْسَ بِنِكَاحٍ وَلَا يَجُوزُ الْجَمْعُ بَيْنَ أَكْثَرِ مِنْ أَرْبَعِ حَرَائِرَ وَإِذَا طُلِّقَتِ الْمَرْأَةُ لِلْعِدَّةِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ لَمْ تَحِلَّ لِزَوْجِهَا حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ وَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام اتَّقُوا تَزْوِيجَ

➤ الْمُطْلَقَاتِ ثَلَاثًا فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ فَإِنَّهُنَّ ذَوَاتُ أَزْوَاجٍ وَالصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ وَاجِبَةٌ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ وَعِنْدَ الْعُطَاسِ وَالذَّبَائِحِ وَغَيْرِ ذَلِكَ وَحُبُّ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَاجِبٌ وَكَذَلِكَ بَعْضُ أَعْدَاءِ اللَّهِ وَالْبَرَاءَةُ مِنْهُمْ وَمِنْ أَيْمَتِهِمْ وَبُرِّ الْوَالِدَيْنِ وَاجِبٌ وَإِنْ كَانَا مُشْرِكَيْنِ وَلَا طَاعَةَ لَهُمَا فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ وَلَا لِعَبْرِهِمَا فَإِنَّهُ لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ وَذَكَاءُ الْجَنِينِ ذَكَاءُ أُمِّهِ إِذَا أَشْعَرَ وَأَوْبَرَ وَتَحْلِيلُ الْمُتَعَتَيْنِ اللَّتَيْنِ أَنْزَلَهُمَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ وَسَنَّهُمَا رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ السَّلَامُ مُنْعَةُ النَّسَاءِ وَمُنْعَةُ الْحَجِّ وَالْفَرَائِضُ عَلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ وَلَا عَوْلَ فِيهَا وَلَا يَرِثُ مَعَ الْوَلَدِ وَالْوَالِدَيْنِ أَحَدٌ إِلَّا الزَّوْجُ وَالْمَرْأَةُ وَذُو السَّهْمِ أَحَقُّ مِمَّنْ لَا سَهْمَ لَهُ وَلَيْسَتْ الْعَصَبَةُ مِنْ دِينِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالْعَقِيقَةُ عَنِ الْمَوْلُودِ الذَّكَرِ وَالْأُنْثَى وَاجِبَةٌ وَكَذَلِكَ تَسْمِيَّتُهُ وَحَلْقُ رَأْسِهِ يَوْمَ السَّابِعِ وَيُتَصَدَّقُ بِوَرْنِ الشَّعْرِ ذَهَبًا أَوْ فِضَّةً وَالْخِتَانُ سُنَّةٌ وَاجِبَةٌ لِلرِّجَالِ وَمَكْرُمَةٌ لِلنِّسَاءِ وَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَا يُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِنْ أَفْعَالَ الْعِبَادِ مَخْلُوقَةً لِلَّهِ خَلَقَ تَقْدِيرًا لَا خَلْقَ تَكْوِينًا وَاللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا يَقُولُ بِالْجَبْرِ وَالتَّقْوِيضِ وَلَا يَأْخُذُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْبَرِيءَ بِالسَّقِيمِ وَلَا يَعَذِّبُ اللَّهُ تَعَالَى الْأَطْفَالَ بِذُنُوبِ الْآبَاءِ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى وَلِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَغْفُو وَبِتَفَضُّلٍ وَلَا يَجُورَ وَلَا يَظْلِمَ لِأَنَّهُ تَعَالَى مُنْزَرَهُ عَنْ ذَلِكَ وَلَا يَفْرِضُ اللَّهُ تَعَالَى طَاعَةَ مَنْ يَعْلَمُ أَنَّهُ يُضِلُّهُمْ وَيُعْوِيهِمْ وَلَا يَخْتَارُ لِرِسَالَتِهِ وَلَا يَصْطَفِي مِنْ عِبَادِهِ مَنْ يَعْلَمُ أَنَّهُ يَكْفُرُ بِهِ وَيَعْبَادَتِهِ وَيَعْبُدُ الشَّيْطَانَ دُونَهُ وَإِنْ الْإِسْلَامُ غَيْرُ الْإِيمَانِ وَكُلُّ مُؤْمِنٍ مُسْلِمٌ وَلَيْسَ كُلُّ مُسْلِمٍ مُؤْمِنًا وَلَا يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَأَصْحَابُ الْحُدُودِ مُسْلِمُونَ لَا مُؤْمِنُونَ وَلَا كَافِرُونَ وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَا يُدْخِلُ النَّارَ مُؤْمِنًا وَقَدْ وَعَدَهُ الْجَنَّةَ وَلَا يُخْرِجُ مِنَ النَّارِ كَافِرًا وَقَدْ أَوْعَدَهُ النَّارَ وَالْخُلُودَ فِيهَا وَلَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمُذْنِبُو أَهْلِ التَّوْحِيدِ يُدْخَلُونَ فِي النَّارِ وَيُخْرَجُونَ مِنْهَا وَالشَّفَاعَةُ جَائِزَةٌ لَهُمْ وَإِنَّ الدَّارَ الْيَوْمَ دَارُ تَقِيَّةٍ وَهِيَ دَارُ الْإِسْلَامِ لَا دَارُ كُفْرٍ وَلَا دَارُ إِيمَانٍ وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاجْتِنَانِ إِذَا أُمِّنَ وَلَمْ يَكُنْ خِيفَةً عَلَى النَّفْسِ وَالْإِيمَانُ هُوَ آدَاءُ الْأَمَانَةِ وَاجْتِنَابُ جَمِيعِ الْكِبَايِرِ وَهُوَ مَعْرِفَةُ بِالْقَلْبِ وَإِفْرَارٌ بِاللِّسَانِ وَعَمَلٌ بِالْأَرْكَانِ وَالتَّكْبِيرُ فِي الْعِيدَيْنِ وَاجِبٌ فِي الْفِطْرِ فِي دُبُرِ خَمْسِ صَلَوَاتٍ وَيُبْدَأُ بِهِ فِي دُبُرِ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ لَيْلَةَ الْفِطْرِ وَفِي الْأَضْحَى فِي دُبُرِ عَشْرِ صَلَوَاتٍ يُبْدَأُ بِهِ مِنْ صَلَاةِ الظُّهْرِ يَوْمَ النَّحْرِ وَبِمَنْى فِي دُبُرِ خَمْسِ عَشْرَةَ صَلَاةً وَالنَّفْسَاءُ لَا تَقْعُدُ عَنِ الصَّلَاةِ

ب - كل الذنوب التي أشارت إليها الروايات المعتبرة وصنفتها ضمن الكبائر من قبيل الذنوب التي توعد الله عز وجل مرتكبها بالعذاب من قبيل ما ورد في حديث للامام الصادق عليه السلام:

عُبَيْدُ بْنُ زُرَّارَةَ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: أَخْبِرْنِي عَنِ الْكَبَائِرِ فَقَالَ: هُنَّ خَمْسٌ

➤ أَكْثَرُ مِنْ ثَمَانِيَةِ عَشَرَ يَوْمًا فَإِنْ طَهَّرْتَ قَبْلَ ذَلِكَ صَلَّتَ وَإِنْ لَمْ تَطْهَرْ حَتَّى تَجَاوَزْتَ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ يَوْمًا اغْتَسَلْتَ وَصَلَّتَ وَعَمِلْتَ مَا تَعْمَلُ الْمُسْتَحَاضَةُ وَتُؤْمِنُ بِعَذَابِ الْقَبْرِ وَمُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ وَالْبَيْعِ بَعْدَ الْمَوْتِ وَالْمِيزَانِ وَالصِّرَاطِ وَالْبِرَاءَةِ مِنَ الَّذِينَ ظَلَمُوا آلَ مُحَمَّدٍ ﷺ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِهِمْ وَسَبُّوا ظُلْمَهُمْ وَغَيَّرُوا سُنَّةَ نَبِيِّهِمْ ﷺ وَالْبِرَاءَةِ مِنَ التَّاكِيثِ وَالْقَاسِطِينَ وَالْمَارِقِينَ الَّذِينَ هَتَكُوا حِجَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَنَكَثُوا بَيْعَةَ إِمَامِهِمْ وَأَخْرَجُوا الْمَرْأَةَ وَحَارَبُوا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام وَقَتَلُوا الشَّيْعَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَاجْتَبَ وَالْبِرَاءَةَ مِنْ نَفَى الْأَخْيَارِ وَشَرَّدَهُمْ وَأَوَى الطُّرْدَاءَ اللَّعْنَاءَ وَجَعَلَ الْأَمْوَالَ دَوْلَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ وَاسْتَعْمَلَ السُّفَهَاءَ مِثْلَ مُعَاوِيَةَ وَعَمِرُو بْنِ الْعَاصِ لَعِينَتِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَالْبِرَاءَةَ مِنْ أَشْيَاءِهِمْ الَّذِينَ حَارَبُوا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام وَقَتَلُوا الْأَنْصَارَ وَالْمُهَاجِرِينَ وَأَهْلَ الْفَضْلِ وَالصَّلَاحِ مِنَ السَّابِقِينَ وَالْبِرَاءَةَ مِنْ أَهْلِ الْاِسْتِثْنَاءِ وَمِنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ وَأَهْلِ وَلَايَتِهِ الَّذِينَ ضَلَّ سَبِيلُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ بِوَلَايَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَلِقَائِهِ كَفَرُوا بِأَن لَقُوا اللَّهَ بِغَيْرِ إِمَامَتِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نَقِيمَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنَّا فَهُمْ كِلَابُ أَهْلِ النَّارِ وَالْبِرَاءَةَ مِنَ الْأَنْصَابِ وَالْأَزْلَامِ أَيْمَةَ الضَّلَالِ وَقَادَةَ الْجَوْرِ كُلِّهِمْ أُولَهُمْ وَآخِرُهُمْ وَالْبِرَاءَةَ مِنْ أَشْيَاءِ عَاقِرِي النَّاقَةِ أَشْقِيَاءِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ وَمِمَّنْ يَتَوَلَّاهُمْ وَالْوَلَايَةَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَالَّذِينَ مَضَوْا عَلَى مِنْهَاجِ نَبِيِّهِمْ ﷺ وَلَمْ يُغَيِّرُوا وَلَمْ يُبَدِّلُوا مِثْلَ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ وَأَبِي ذَرٍّ الْغَفَارِيِّ وَالْمُقْدَادِ بْنِ الْأَسْوَدِ وَعَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ وَحَذِيفَةَ بْنِ الْيَمَانِ وَأَبِي الْهَيْثَمِ بْنِ التَّيَّهَانِ وَسَهْلَ بْنَ حَنْبَلٍ وَعَبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ وَأَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ وَخَزِيمَةَ بْنَ ثَابِتٍ ذِي الشَّهَادَتَيْنِ وَأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ وَأَمَّنَالِهِمْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَالْوَلَايَةَ لِأَتْبَاعِهِمْ وَأَشْيَاءِهِمْ وَالْمُهْتَدِينَ بِهَذَا هُمُ السَّالِكِينَ مِنْهَا جِهَهُمْ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَرَحْمَتُهُ وَتَحْرِيمُ الْخَمْرِ قَلِيلُهَا وَكَثِيرُهَا وَتَحْرِيمُ كُلِّ شَرَابٍ مُسْكِرٍ قَلِيلِهِ وَكَثِيرِهِ وَمَا أَشْكَرَ كَثِيرُهُ فَقَلِيلُهُ حَرَامٌ وَالْمُضْطَرُّ لَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ لِأَنَّهَا تَقْتُلُهُ وَتَحْرِيمُ كُلِّ ذِي نَابٍ مِنَ السَّبَاعِ وَكُلِّ ذِي مَخْلَبٍ مِنَ الطَّيْرِ وَتَحْرِيمُ الطَّحَالِ فَإِنَّهُ دَمٌ وَتَحْرِيمُ الْجِرِّيِّ وَالسَّمَكِ الطَّافِي وَالْمَارْمَاهِي وَالزَّمِيرِ وَكُلِّ سَمَكٍ لَا يَكُونُ لَهُ فُلْسٌ وَاجْتِنَابُ الْكَبَائِرِ .

وَمَا أُوجِبَ اللَّهُ عَلَيْهِنَّ النَّارَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ
الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ وَقَالَ: ﴿يَا
أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُولُوهُمْ الْأَدْبَارَ﴾ إِلَى
آخِرِ الْآيَةِ وَقَوْلُهُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا﴾
إِلَى آخِرِ الْآيَةِ وَرَمَى الْمُحْصَنَاتِ الْعَافِلَاتِ وَقَتْلَ الْمُؤْمِنِ مُتَعَمِّدًا عَلَى دِينِهِ. (١)

ج - كلّ ذنب وصفه القرآن الكريم والروايات المعتبرة أنه أكبر من الكبائر من
قبيل اذكاء الفتنة بين المسلمين.

يقول القرآن المجيد:

﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾. (٢)

د - كلّ ذنب يعدّه المجتمع المؤمن الملتزم باصول وفروع الدين الالهي الحنيف
من كبائر الذنوب من قبيل تنجيس المسجد عن عمد بقصد انتهاك حرمة بيت الله أو
القيام برمي المصحف الشريف بقصد الاستهانة بكتاب الله وكذلك فان الاصرار
على ارتكاب صغائر الذنوب يعدّ من الكبائر.

ان الذنب بمثابة السم القاتل الذي يفتك بروح الانسان كما يفتك السم بالجسم
وكذا فهو بمنزلة المعول الهدّام الذي يحيل صرح الحياة إلى انقاض.
وعندما يرتكب الانسان الذنوب والمعاصي فان آثارها تستشري في حياته
وتنخر في روحه وفي يوم القيامة تستحيل إلى عذاب أليم.
طلبتك يا دنيا فأعذرت في الطلب و ما نلت إلا الهم والغم والنصب

٢. سورة البقرة (٢): ١٩١.

١. بحار الأنوار: ٥/٧٦.

وأسرعت في ذنبي ولم أقض حسرتي هربت بذنبي منك إن نفع الهرب
ولم أر حظاً كالقنوع لأهله وإن يحمل الإنسان ما عاش في الطلب^(١)

آثار الذنوب في القرآن الكريم

قال عز وجل في محكم كتابه العظيم:

﴿قَبِلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا
رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾.^(٢)

﴿بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا
خَالِدُونَ﴾.^(٣)

﴿كَفَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾.^(٤)

﴿فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ
لَفَاسِقُونَ﴾.^(٥)

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ
وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾.^(٦)

﴿مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ
أَنْصَارًا﴾.^(٧)

٢. سورة البقرة (٢): ٥٩.

١. إرشاد القلوب: ٢٣.

٤. سورة النساء (٤): ٦٢.

٣. سورة البقرة (٢): ٨١.

٦. سورة الأعراف (٧): ٩٦.

٥. سورة المائدة (٥): ٤٩.

٧. سورة نوح (٧١): ٢٥.

﴿وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾^(١).

آثار الذنوب في الروايات

روى الامام الصادق عليه السلام عن أبيه الامام الباقر عليه السلام ان كان طالما يقول:

مَا مِنْ شَيْءٍ أَفْسَدَ لِلْقَلْبِ مِنْ خَطِيئَتِهِ، إِنَّ الْقَلْبَ لَيَوَاقِعُ الْخَطِيئَةَ فَلَا تَزَالُ بِهِ
حَتَّى تَغْلِبَ عَلَيْهِ فَيَصِيرُ أَعْلَاهُ أَسْفَلَهُ^(٢).

وقال عليه السلام:

أَمَّا إِنَّهُ لَيَسَ مِنْ عِرْقٍ يَضْرِبُ وَلَا نُكْبَةَ وَلَا صُدَاعٍ وَلَا مَرَضٍ إِلَّا بِذَنْبٍ، وَذَلِكَ
قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ
وَيَعْلَمُونَ عَنْ كَثِيرٍ﴾^(٣).^(٤)

وقال الامام أمير المؤمنين عليه السلام:

لَا تُبْدِيَنَّ عَنْ وَاضِحَةٍ وَقَدْ عَمِلْتَ الْأَعْمَالَ الْفَاضِحَةَ، وَلَا يَأْمُنُ الْبَيَاتَ مَنْ عَمِلَ
السَّيِّئَاتِ^(٥).

وقال الامام الباقر عليه السلام:

إِنَّ الْعَبْدَ لَيُذْنِبُ الذَّنْبَ فَيُرْوَى عَنْهُ الرِّزْقُ^(٦).

١. سورة الجن (٧٢): ٢٣. ٢. بحار الأنوار: ٣١٢/٧٠.

٣. سورة الشورى (٤٢): ٣٠.

٤. بحار الأنوار: ٣١٥/٧٠؛ الكافي: ٢/٢٦٩؛ وسائل الشيعة: ١٥/٢٩٩.

٥. بحار الأنوار: ٣١٧/٧٠؛ الكافي: ٢/٢٦٩.

٦. بحار الأنوار: ٣١٨/٧٠؛ وسائل الشيعة: ١٥/٣٠١.

وقال الامام الصادق عليه السلام:

إِذَا أَذْنَبَ الرَّجُلُ خَرَجَ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءٌ، فَإِنْ تَابَ انْمَحَتْ، وَإِنْ زَادَ زَادَتْ حَتَّى تَغْلِبَ عَلَى قَلْبِهِ فَلَا يُفْلِحُ بَعْدَهَا أَبَدًا.^(١)

وقال الامام الباقر عليه السلام:

إِنَّ الْعَبْدَ يَسْأَلُ اللَّهَ الْحَاجَةَ فَيَكُونُ مِنْ شَأْنِهِ قَضَاءُهَا إِلَى قَرِيبٍ أَوْ إِلَى وَقْتٍ بَطِيءٍ فَيُذْنِبُ الْعَبْدُ ذَنْبًا فَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِمَلِكٍ لَا تَقْضِ حَاجَتَهُ وَاحْرِمُهُ إِيَّاهَا، فَإِنَّهُ تَعَرَّضَ لِسَخَطِي، وَاسْتَوْجَبَ الْحِرْمَانَ مِنِّي.^(٢)

وقال الامام الصادق عليه السلام:

إِنَّ الرَّجُلَ يَذْنِبُ الذَّنْبَ فَيُحَرِّمُ صَلَاةَ اللَّيْلِ، وَإِنَّ الْعَمَلَ السَّيِّئَ أَسْرَعُ فِي ضَاحِيهِ مِنَ السَّكِينِ فِي اللَّحْمِ.^(٣)

وقال الامام الرضا عليه السلام:

كَلَّمَا أَخَذْتَ الْعِبَادُ مِنَ الذُّنُوبِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَعْمَلُونَ أَخَذَتْ اللَّهُ لَهُمْ مِنَ الْبَلَاءِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَعْرِفُونَ.^(٤)

وقال الامام الصادق عليه السلام:

إِذَا عَصَانِي مَنْ عَرَفَنِي، سَلَطْتُ عَلَيْهِ مَنْ لَا يَعْرِفُنِي.^(٥)

١. بحار الأنوار: ٣٢٧/٧٠؛ الكافي: ٢/٢٧١.

٢. بحار الأنوار: ٣٢٩/٧٠؛ وسائل الشيعة: ١٤٤/٧.

٣. بحار الأنوار: ٣٣٠/٧٠؛ الكافي: ٢/٢٧٢.

٤. بحار الأنوار: ٣٤٣/٧٠؛ الكافي: ٢/٢٧٥.

٥. بحار الأنوار: ٣٤٣/٧٠؛ الكافي: ٢/٢٧٦.

وقال عليه السلام:

إِنْ كَانَتْ الْعُقُوبَةُ مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ النَّارَ فَالْمَعْصِيَةُ لِمَاذَا؟^(١)

وجاء في الحديث النبوي الشريف قوله عليه السلام:

عَجِبْتُ لِمَنْ يَخْتَمِي مِنَ الطَّعَامِ مَخَافَةَ الدَّاءِ كَيْفَ لَا يَخْتَمِي مِنَ الذُّنُوبِ مَخَافَةَ النَّارِ؟^(٢)

وقال صلوات الله عليه وآله:

مِنْ عِلَامَاتِ الشَّقَاءِ: جَمُودُ الْعَيْنِ، وَقَسْوَةُ الْقَلْبِ، وَشِدَّةُ الْحَرِصِ فِي طَلَبِ الرِّزْقِ، وَالْإِصْرَارُ عَلَى الذَّنْبِ.^(٣)

وروى الامام أمير المؤمنين عليه السلام عن الرسول الأكرم عليه السلام قوله الشريف:

إِذَا غَضِبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى أُمَّةٍ وَلَمْ يُنْزِلْ بِهَا الْعَذَابَ، غَلَّتْ أَسْعَارُهَا، وَقَصُرَتْ أَعْمَارُهَا، وَلَمْ تَرْبِحْ تِجَارُهَا، وَلَمْ تَرْكُ ثِمَارُهَا، وَلَمْ تَعْرِزْ أَنْهَارُهَا، وَحَبِسَ عَنْهَا أَمْطَارُهَا، وَسُلِطَ عَلَيْهَا شِرَارُهَا.^(٤)

رب ريح لأناس عصفت ثم ما إن لبثت أن سكنت
وكذا الدهر في أطواره قدم زلت وأخرى ثبتت
وكذا الأيام من عاداتها إنها مفسدة ما أصلحت^(٥)

١. بحار الأنوار: ٣٤٧/٧٠؛ من لا يحضره الفقيه: ٣٩٣/٤.

٢. بحار الأنوار: ٣٤٧/٧٠؛ من لا يحضره الفقيه: ٣٥٩/٣.

٣. بحار الأنوار: ٣٥٠/٧٠؛ الخصال: ٣٦٠/٢.

٤. بحار الأنوار: ٣٤٩/٧٠؛ الخصال: ٢٤٣/١.

٥. ارشاد القلوب: ٢٦.

الذنب مرض أخلاقي

يولد الانسان ويخرج إلى الدنيا نقيّاً وينمو ويكبر وقد تفتح عقله ونما ادراكه وزاد وعيه فاذا عاش في بيئة نظيفة نقية من الأمراض الأخلاقية والاجتماعية فانه سوف يتثقف على ثقافة سليمة، وتتبلور شخصيته على اسس صحيحة، فاذا هو يتحلّى بالفضائل والآداب الرفيعة الاّ انه من المؤسف ان معظم الأطفال تنفتح عيونهم على الحياة في اجواء ليست سليمة وفي بيئة أخلاقية واجتماعية ليست نظيفة بل انها ملوّثة بمختلف السموم، وحينئذٍ يصاب الانسان منذ نعومة أظفاره بالعديد من الأمراض الأخلاقية ذلك أنه يتنفس ثقافة ملوّثة ويتشرب أخلاقاً هابطة.

ومن لطف الله سبحانه أنه أرسل رسله وبعث أنبياءه مبشرين ومنذرين وأنزل كتبه ورسالاته لهداية البشر ونصب لهم أئمة طاهرين اجتباهم من بين عباده واختارهم ليكونوا هداة ودعاة وقادة إلى طريق الرشاد ودرب السداد، فتمت بهم حجة الله عز وجل على العباد.

يقول الامام أمير المؤمنين ﷺ في دعائه المعروف بدعاء كميل:

فَلَكَ الْحُجَّةُ عَلَيَّ فِي جَمِيعِ ذَلِكَ وَلَا حُجَّةَ لِي فِيمَا جَرَى عَلَيَّ فِيهِ قَضَاءُكَ،
وَالزَّمَنِي حُكْمَكَ وَبِلَاءُكَ.^(١)

ومن هنا فإن الانسان يتأثر بالبيئة التي يحيا فيها ويعيش فيتعلم الغيبة والنميمة والكذب والتكبر والحرص والبخل والتهافت على الشهوات.

١. مصباح المتهجد: ٨٤٤، دعاء كميل؛ إقبال الأعمال: ٧٠٦.

غير ان على الانسان أن يدرك ان هذه الأمراض الأخلاقية والعادات السيئة ليست ذاتية وإنما هي مكتسبة، وأن الله سبحانه خلقه تقياً من الشوائب سليماً من العيوب وأتم حجتة عليه برسالته وأنبيائه وحججه في أرضه.

التوبة عن الذنب

ما من ذنب إلا ودلت الشريعة على وسيلة للاقلاع عنه والتوبة منه وقد أشار القرآن الكريم إلى بعض المذنبين ممن تداركتهم الرحمة الالهية فتابوا وأنابوا وغفر الله لهم وعفا عنهم.

ان على المذنب أن يدرك أنه مصاب بمرض أخلاقي ونفسي وأن الله عز وجل هو الشافي وأن أنبياءه وأوليائه هم أطباء وأن كتابه وهو القرآن الكريم فيه شفاء من كل داء.

ومن هنا فان على الانسان السوي أن يشعر بالأمل والرجاء وأن اليأس والقنوط هو من أشد الذنوب التي تجر على صاحبها الشقاء ولذا فان اليأس من رحمة الله بمنزلة الكفر.

﴿إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾. (١)

﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾. (٢)

وأن الشعور باليأس ناجم عن تصوّر في محدودية قدرة الله عز وجل بينما هي قدرة مطلقة لا تحدّها حدود؛ وهذا الشعور يعود في الحقيقة إلى ضياع الانسان

٢. سورة الزمر (٣٩): ٥٣.

١. سورة يوسف (١٢): ٨٧.

وسقوطه في متاهة فكرية .

﴿وَمَنْ يَقْطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾^(١).

وقد جاء في حديث للامام الصادق عليه السلام قوله الشريف :

الْيَأْسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ أَشَدُّ بَرْدًا مِنَ الرَّمْهِيرِ^(٢).

وفي هذا تصوير بليغ عن الحالة النفسية التي يعيش فيها الانسان الضال .

وجاء في الحديث النبوي الشريف :

يَبْعَثُ اللَّهُ الْمُفْنِطِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُغْلَبَةً وَجُوهُهُمْ - يَعْنِي غَلَبَةَ السَّوَادِ عَلَى

الْبَيَاضِ - فَيَقَالُ لَهُمْ: هَؤُلَاءِ الْمُفْنِطُونَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى^(٣).

تذكر ولا تنسى المعاد ولا تكن كأنك في الدنيا مخلي ومخرج

فلا بد من بيت انقطاع ووحشة وإن غرك البيت الأنيق المديح^(٤)

قبول التوبة من لدن الحق

لا علاج من الذنب إلا بالعودة إلى الله عز وجل فهو سبحانه الذي يقبل التوبة من

عباده ويعفو عن السيئات ، وقد فتح الله عز وجل باب رحمته على مصراعيه

فرحمته وسعت كل شيء وهو تبارك وتعالى كتب على نفسه الرحمة .

وعندما يعرض الانسان عن أبواب الرحمة الالهية ويعرض بوجهه عن المغفرة

والعفو فان هذا يؤشّر إلى ظلم الانسان لنفسه .

١ . سورة الحجر (١٥) : ٥٦ . ٢ . بحار الأنوار : ٣٣٨ / ٦٩ ؛ الخصال : ٣٤٨ / ٢ .

٣ . بحار الأنوار : ٣٣٨ / ٦٩ ؛ النوادر للراوندي : ١٨ .

٤ . ارشاد القلوب : ٢٩ .

﴿وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾. (١)

وانه لمن أعظم العبادة التوبة إلى الله عز وجل والاستغفار من الذنب .

﴿وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾. (٢)

﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾. (٣)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحاً﴾. (٤)

﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾. (٥)

﴿غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَهُ الْمَصِيرِ﴾. (٦)

وما أكثر الآيات التي تتحدث عن التوبة وأن الله سبحانه يقبل التوبة عن عباده فيبعثون يوم القيامة وصحفهم بيضاء من المعاصي والذنوب لأن التوبة تمحو جميع الذنوب .

فأي عذر يبقى للمذنبين وقد أعرضوا عن باب التوبة ؟!

يقول الامام زين العابدين عليه السلام في «مناجاة الناكثين» :

الْهِيَ الْبَسْتَنِي الْخَطَايَا ثَوْبَ مَذَلَّتِي، وَجَلَّلَنِي التَّبَاعُدُ مِنْكَ لِبَاسَ وَبُغْيَتِي .

أَسْأَلُكَ يَا غَافِرَ الذَّنْبِ الْكَبِيرِ، وَيَا جَابِرَ السَّرَائِرِ، وَلَا تُخْلِنِي فِي مَشْهَدِ الْقِيَامَةِ

١ . سورة الحجرات (٤٩) : ١١ .

٢ . سورة هود (١١) : ٩٠ .

٣ . سورة النور (٢٤) : ٣١ .

٤ . سورة التحريم (٦٦) : ٨ .

٥ . سورة الشورى (٤٢) : ٢٥ .

٦ . سورة غافر (٤٠) : ٣ .

مِنْ بَرْدِ عَفْوِكَ وَغَفْرِكَ .

إِلَهِي إِنْ كَانَ النَّدَمُ عَلَى الذَّنْبِ تَوْبَةً فَإِنِّي وَعِزَّتِكَ مِنَ النَّادِمِينَ، وَإِنْ كَانَ
الِاسْتِغْفَارُ مِنَ الْخَطِيئَةِ حِطَّةً فَإِنِّي لَكَ مِنَ الْمُسْتَغْفِرِينَ .

إِلَهِي أَنْتَ الَّذِي فَتَحْتَ لِعِبَادِكَ بَاباً إِلَى عَفْوِكَ، سَمَّيْتَهُ التَّوْبَةَ فَقُلْتَ تَوْبُوا إِلَى
اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحاً، فَمَا عُذْرُ مَنْ أَغْفَلَ دُخُولَ الْبَابِ بَعْدَ فَتْحِهِ، إِلَهِي إِنْ كَانَ قُبْحُ
الذَّنْبِ مِنْ عَبْدِكَ، فَلْيَحْسُنِ الْعَفْوُ مِنْ عِنْدِكَ .^(١)

التوبة الشاملة

جاء في الروايات أنّ رجلاً قال في حضرة الامام أمير المؤمنين عليه السلام:

— استغفر الله !

فقال الامام عليه السلام:

تَكَلَّتْ أَمُّكَ أَتَدْرِي مَا الْاسْتِغْفَارُ الْاسْتِغْفَارُ دَرَجَةُ الْعِلِّيِّينَ وَهُوَ اسْمٌ وَقَعَ عَلَى
سِنَةِ مَعَانٍ أَوَّلُهَا النَّدَمُ عَلَى مَا مَضَى وَالثَّانِي الْعَزْمُ عَلَى تَرْكِ الْعَوْدِ إِلَيْهِ أَبَدًا
وَالثَّالِثُ أَنْ تُؤَدِّيَ إِلَى الْمَخْلُوقِينَ حُقُوقَهُمْ حَتَّى تَلْقَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَمْلَسَ لَيْسَ
عَلَيْكَ تَبِعَةٌ وَالرَّابِعُ أَنْ تَعْمِدَ إِلَى كُلِّ فَرِيضَةٍ عَلَيْكَ صَيَّغَتْهَا فَتُؤَدِّيَ حَقَّهَا
وَالْخَامِسُ أَنْ تَعْمِدَ إِلَى اللَّحْمِ الَّذِي نَبَتْ عَلَى السُّحْتِ فَتُذِيبَهُ بِالْأَحْزَانِ حَتَّى
يَلْصِقَ الْجِلْدُ بِالْعَظْمِ وَيَنْشَأَ بَيْنَهُمَا لَحْمٌ جَدِيدٌ وَالسَّادِسُ أَنْ تُذِيقَ الْجِسْمَ أَلَمَ
الطَّاعَةِ كَمَا أَذَقْتَهُ حَلَاوَةَ الْمَعْصِيَةِ فَعِنْدَ ذَلِكَ تَقُولُ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ .^(٢)

١. بحار الأنوار: ١٤٢/٩١، المناجاة الخمس عشرة، مناجاة الاولى مناجاة التائبين .

٢. نهج البلاغة: ٥٤٩ - ٥٥٠ .

وجوب التوبة

ان الاقلاع عن المعاصي والتوبة من الذنوب تحظى بالوجوب العقلي لدى جميع العلماء .

وعلى التوبة الصادقة يتوقف مصير الانسان يوم القيامة .

قال تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمُ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ (١) ﴾

جاء في كتاب من لا يحضره الفقيه :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي آخِرِ خُطْبَةٍ خُطَبَهَا: مَنْ تَابَ قَبْلَ مَوْتِهِ بِسَنَةِ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ.

ثُمَّ قَالَ: وَإِنَّ السَّنَةَ لَكَثِيرَةٌ مَنْ تَابَ قَبْلَ مَوْتِهِ بِشَهْرٍ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ.

ثُمَّ قَالَ: وَإِنَّ الشَّهْرَ لَكَثِيرٌ مَنْ تَابَ قَبْلَ مَوْتِهِ بِيَوْمٍ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ.

ثُمَّ قَالَ: وَإِنَّ يَوْمًا لَكَثِيرٌ مَنْ تَابَ قَبْلَ مَوْتِهِ بِسَاعَةٍ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ.

ثُمَّ قَالَ: وَإِنَّ السَّاعَةَ لَكَثِيرَةٌ مَنْ تَابَ وَقَدْ بَلَغَتْ نَفْسُهُ هَذِهِ وَأَهْوَىٰ بِيَدِهِ إِلَىٰ حَلْقِهِ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ.

وَرَوَى الثَّعْلَبِيُّ بِإِسْنَادِهِ عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ هَذَا الْخَبَرُ بِعَيْنِهِ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ فِي آخِرِهِ: وَإِنَّ السَّاعَةَ لَكَثِيرَةٌ مَنْ تَابَ قَبْلَ أَنْ يُعْرَغَ بِهَا تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ.

وَرَوَى أَيْضاً بِإِسْنَادِهِ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَمَّا هَبَطَ إِبْلِيسُ قَالَ: وَعِزَّتِكَ وَجَلَالِكَ وَعَظَمَتِكَ لَا أُفَارِقُ ابْنَ آدَمَ حَتَّى تُفَارِقَ رُوحَهُ جَسَدَهُ فَقَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: وَعِزَّتِي وَجَلَالِي وَعَظَمَتِي لَا أُحْبِبُ التَّوْبَةَ عَنْ عَبْدِي حَتَّى يُعْرَغَ بِهَا.

﴿قَاوَلْتُكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ أي يقبل توبتهم ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً﴾ بِمَصَالِحِ الْعِبَادِ حَكِيماً فِيمَا يُعَامِلُهُمْ بِهِ وَ﴿لَيْسَتْ التَّوْبَةُ﴾ المقبولة التي تنفع صاحبها ﴿لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ﴾ أي المعاصي ويصرون عليها ويسوفون التوبة ﴿حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ﴾ أي أسبابه من معاينة ملك الموت وانقطع الرجاء من الحياة وهو حال اليأس التي لا يعلمها أحد غير المحتضر ﴿قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ﴾ أي فليس عند ذلك توبة وأجمع أهل التأويل على أن هذه قد تناولت عصاة أهل الإسلام إلا ما روي عن الربيع أنه قال: إنها في المنافقين وهذا لا يصح لأن المنافقين من جملة الكفار وقد بين الكفار بقوله: ﴿وَالَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾ أي وليست التوبة أيضاً للذين يموتون على الكفر ثم يندمون بعد الموت ﴿أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا﴾ أي هيأنا ﴿لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾ أي موجعا إنما لم يقبل الله عز اسمه التوبة في حال اليأس واليأس من الحياة لأنه يكون العبد ملجئاً هناك إلى فعل الحسنات وترك القبائح فيكون خارجاً من حد التكليف إذ لا يستحق على فعله المدح

ولا الذم وإذا زال عنه التكليف لم تصح منه التوبة ولهذا لم يكن أهل الآخرة مكلفين ولا تقبل توبتهم انتهى كلامه رفع الله مقامه.

أقول: قال بعض المفسرين: ومن لطف الله بالعباد أن أمر قابض الأرواح بالابتداء في نزعها من أصابع الرجلين ثم يصعد شيئاً فشيئاً إلى أن تصل إلى الصدر ثم تنتهي إلى الحلق ليتمكن في هذه المهلة من الإقبال بالقلب على الله تعالى والوصية والتوبة ما لم يعاين والاستحلال وذكر الله تعالى فيخرج روحه وذكر الله على لسانه فيرجى بذلك حسن خاتمته رزقنا الله ذلك بمنه وكرمه.

قوله تعالى: ﴿قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ﴾ قال المفسرون أي يوم القيامة فإنه يوم نصر المسلمين على الكفرة والفصل بينهم وقيل يوم بدر أو يوم فتح مكة والمراد بالذين كفروا المقتولون منهم فيه فإنه لا ينفعهم إيمانهم حال القتل ولا يمهلون.

ثم اعلم أن المفسرين اختلفوا في تفسير التوبة النصوح على أقوال: منها: أن المراد توبة تنصح الناس أي تدعوهم إلى أن يأتوا بمثلها لظهور آثارها الجميلة في صاحبها أو ينصح صاحبها فيقلع عن الذنوب ثم لا يعود إليها أبداً.

و منها: أن النصوح ما كانت خالصة لوجه الله سبحانه من قولهم غسل نصوح إذا كان خالصاً من الشمع بأن يندم على الذنوب لقبحها وكونها خلاف رضى الله تعالى لا لخوف النار مثلاً.

و منها: أن النصوح من النصيحة وهي الخياطة لأنها تنصح من الدين ما

مزقته الذنوب أو يجمع بين التائب وبين أوليائه وأحبائه كما تجمع
الخيطة بين قطع الثوب.

و منها: أن النصوص وصف للتائب وإسناده إلى التوبة من قبيل الإسناد
المجازي أي توبة تنصحون بها أنفسكم بأن تأتوا بها على أكمل ما ينبغي أن
تكون عليه حتى تكون قالعة لآثار الذنوب من القلوب بالكلية. ^(١)

تزود من الدنيا فإنك لا تبقى	وخذ صفوها لما صفوت ودع الزلعا
ولا تأمنن الدهر إني أمنت	فلم يبق لي خلا ولم يرع لي حقا
قتلت صناديد الملوك فلم أدع	عدوا ولم أهمل على ظنه خلقا
وأخليت دار الملك من كل بارع	فشردتهم غربا ومزقتهم شرقا
فلما بلغت النجم عزا ورفعة	وصارت رقاب الخلق أجمع لي رقا
رمانى الردى رميا فأحمد حمرتي	فها أنا ذا في حفرتي مفردا ملقى
فأفسدت دنياي ودينى جهالة	فما ذا الذي منى بمصرعه أشقى ^(٢)

آثار التوبة

يبلغ الانسان من خلال التوبة ليكون محبوباً عند الله عز وجل .

يقول عز وجل في محكم كتابه العزيز :

﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ ^(٣).

٢ . ارشاد القلوب للدليمي : ٢٩ .

١ . بحار الأنوار : ١٥ / ٦ - ١٧ .

٣ . سورة البقرة (٢) : ٢٢٢ .

كما ان سيئات التائب تتحوّل إلى حسنات عند الله تبارك وتعالى :
 ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ
 حَسَنَاتٍ﴾. (١)

وئمة تساؤلات حول كيفية تحوّل السيئات إلى حسنات .
 وقد جاء في تفسير الآية الكريمة أعلاه :
 المسألة المهمة فيما يتعلق بالآية أعلاه هي : كيف يبدّل الله سيئات أولئك إلى
 حسنات ؟

هنا عدة تفاسير يمكن القبول بها جميعاً :
 الف - حينما يتوب الانسان ويعود إلى الله عزوجل تتحقّق تحوّلات عميقة في
 كيانه ووجوده وبسبب هذا التحوّل والانقلاب الداخلي تتبدّل سيئات أعماله في
 المستقبل إلى حسنات ؛ فاذا كان قاتلاً للنفس المحترمة في الماضي ، فانه يستبني
 مكانها في المستقبل الدفاع عن المظلومين ومواجهة الظالمين ، وإذا كان زانياً ،
 فانه يكون بعدها عفيفاً وطاهراً .

وهذا التوفيق الالهي يناله العبد في ظلّ الايمان والتوبة .
 ب - ان الله تبارك وتعالى بلطفه وكرمه وفضله وانعامه يمحو سيئات أعمال
 العبد بعد التوبة ويضع مكانها حسنات .

وقد ورد في الرواية عن أبي ذرّ الغفاري رضوان الله عليه قال : قال رسول
 الله ﷺ :

يؤتى بالرجل يوم القيامة فيقال أعرضوا عليه صغار ذنوبه قال فتعرض عليه ويخبأ عنه كبارها فيقال عملت يوم كذا وكذا وكذا وهو مقر ليس ينكر وهو مشفق من الكبائر أن تجيء فإذا أراد الله به خيرا قال: أعطوه مكان كل سيئة حسنة قال: فيقول: يا رب لي ذنوبا ما رأيتها هاهنا؟ قال: ورأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه ثم تلا ﴿ فَأُولَئِكَ يَبْدُلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ﴾. (١)

ج - التفسير الثالث هو ان المقصود من السيئات ليس نفس الأعمال التي يقوم بها الانسان، بل آثارها السيئة التي تنطبع بها روح الانسان ونفسه، فحينما يتوب الانسان تجتث تلك الآثار السيئة من روحه ونفسه وتبدل بآثار الخير وهذا هو معنى تبدل السيئات إلى حسنات.

ولا منافاة بين هذه التفاسير الثلاثة قطعاً ومن الممكن أن تجتمع كلها في مفهوم الآية. (٢)

والتائب يشمله دعاء الملائكة من حملة العرش.

﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْماً فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾. (٣)

كما ان التوبة تمهد الطريق للانسان في الفوز يوم القيامة ودخول الجنة.

﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا

١. عوالي اللآلي: ١/ ١٢٤.

٢. تفسير الامثل: ١١/ ١٤ - ١٥.

٣. سورة غافر (٤٠): ١٧.

لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرَ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ
 * أُولَٰئِكَ جَزَاءُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّتْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
 خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعَمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿١﴾

وتكون سبباً في افاضة الرزق واطالة عمر الانسان والحياة في رخاء ورفاه.
 ﴿وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى
 وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ
 كَبِيرٍ﴾. (٢)

كما ان التوبة في طليعة الأسباب التي تؤثر في استجابة الدعاء.
 وقد جاء في الروايات عن أبي حمزة الثمالي عن الامام علي بن الحسين زين
 العابدين عليه السلام قال :

إِنَّ رَجُلًا رَكِبَ الْبَحْرَ بِأَهْلِهِ فَكُسِرَ بِهِمْ فَلَمْ يَنْجُ مِمَّنْ كَانَ فِي السَّفِينَةِ إِلَّا امْرَأَةً
 الرَّجُلُ فَإِنَّهَا نَجَتْ عَلَىٰ لَوْحٍ مِنَ الْأَوْاحِ السَّفِينَةِ حَتَّىٰ أَلْبَتَتْ عَلَىٰ جَزِيرَةٍ مِنْ
 جَزَائِرِ الْبَحْرِ وَكَانَ فِي تِلْكَ الْجَزِيرَةِ رَجُلٌ يَقْطَعُ الطَّرِيقَ وَلَمْ يَدَعْ لِلَّهِ حُرْمَةً إِلَّا
 انْتَهَكَهَا فَلَمْ يَعْلَمْ إِلَّا وَالْمَرْأَةُ قَائِمَةٌ عَلَىٰ رَأْسِهِ فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيْهَا فَقَالَ إِنْسِيَّةٌ أَمْ
 جِنِّيَّةٌ؟ فَقَالَتْ: إِنْسِيَّةٌ فَلَمْ يَكْلَمْهَا كَلِمَةً حَتَّىٰ جَلَسَ مِنْهَا مَجْلِسَ الرَّجُلِ مِنْ أَهْلِهِ
 فَلَمَّا أُنْ هَمَّ بِهَا اضْطَرَبَتْ فَقَالَ لَهَا: مَا لَكَ تَضْطَرِبِينَ؟ فَقَالَتْ: أَفَرَّقَ مِنْ هَذَا
 وَأَوْمَأَتْ بِيَدِهَا إِلَى السَّمَاءِ قَالَ: فَصَنَعْتَ مِنْ هَذَا شَيْئًا؟ قَالَتْ: لَا وَعِزَّتِهِ قَالَ:
 فَأَنْتِ تَفَرِّقِينَ مِنْهُ هَذَا الْفَرْقَ وَلَمْ تَصْنَعِي مِنْ هَذَا شَيْئًا وَإِنَّمَا اسْتَكْرَهَكَ
 اسْتِكْرَاهًا فَأَنَا وَاللَّهِ أَوْلَىٰ بِهَذَا الْفَرْقِ وَالْخَوْفِ وَأَحَقُّ مِنْكَ قَالَ: فَقَامَ وَلَمْ يُحْدِثْ

١. سورة آل عمران (٣): ١٣٥ - ١٣٦. ٢. سورة هود (١١): ٣.

شَيْئًا وَرَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ وَلَيْسَتْ لَهُ هِمَّةٌ إِلَّا التَّوْبَةُ وَالْمُرَاجَعَةُ فَبَيْنَا هُوَ يَمْشِي
إِذْ صَادَفَهُ رَاهِبٌ يَمْشِي فِي الطَّرِيقِ فَحَمَيْتُ عَلَيْهِمَا الشَّمْسُ فَقَالَ الرَّاهِبُ
لِلشَّابِّ: ادْعُ اللَّهَ يُظِلَّنَا بِعِمَامَةٍ فَقَدْ حَمَيْتُ عَلَيْنَا الشَّمْسُ فَقَالَ الشَّابُّ: مَا أَعْلَمُ
أَنْ لِي عِنْدَ رَبِّي حَسَنَةٌ فَأَتَجَسَّرَ عَلَى أَنْ أَسْأَلَهُ شَيْئًا قَالَ: فَادْعُوا أَنَا وَتُؤْمِنُ
أَنْتَ قَالَ: نَعَمْ فَأَقْبَلَ الرَّاهِبُ يَدْعُو وَالشَّابُّ يُؤْمِنُ فَمَا كَانَ بِأَسْرَعَ مِنْ أَنْ
أُظِلَّتْهُمَا عِمَامَةٌ فَمَشْيَا تَحْتَهَا مَلِيًّا مِنَ النَّهَارِ ثُمَّ تَفَرَّقَتِ الْجَادَةُ جَادَتَيْنِ فَأَخَذَ
الشَّابُّ فِي وَاحِدَةٍ وَأَخَذَ الرَّاهِبُ فِي وَاحِدَةٍ فَإِذَا السَّحَابَةُ مَعَ الشَّابِّ فَقَالَ
الرَّاهِبُ: أَنْتَ خَيْرٌ مِنِّي لَكَ اسْتُجِيبَ وَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي فَأَخْبِرْنِي مَا قِصَّتُكَ
فَأَخْبَرَهُ بِخَبَرِ الْمَرْأَةِ فَقَالَ: غُفِرَ لَكَ مَا مَضَى حَيْثُ دَخَلَ الْخَوْفُ فَاَنْظُرْ كَيْفَ
تَكُونُ فِيمَا تَسْتَقْبِلُ. ^(١)

انَّ الله عز وجل هو كهف الانسان وملاذه ومعاده وقد جاء في مناجاة للامام
السجاد زين العابدين عليه السلام:

اللَّهُمَّ يَا مَلَأَ اللَّائِذِينَ، وَيَا مَعَاذَ الْعَائِذِينَ، وَيَا مُنْجِيَ الْهَالِكِينَ، وَيَا
غَاصِمَ الْبَائِسِينَ، وَيَا رَاحِمَ الْمَسَاكِينِ، وَيَا مُجِيبَ الْمُضْطَرِّينَ،
وَيَا كَنْزَ الْمُفْتَقرِينَ، وَيَا جَابِرَ الْمُتَكْسِرِينَ، وَيَا مَأْوَى الْمُتَقَطِّعِينَ، وَيَا
نَاصِرَ الْمُسْتَضْعَفِينَ، وَيَا مُجِيرَ الْخَائِفِينَ وَيَا مُغِيثَ الْمَكْرُوبِينَ، وَيَا
حِصْنَ الْبَلَّاجِينَ، إِنَّ لَمْ أَعُدْ بِعِزَّتِكَ فَبِمَنْ أَعُوذُ، وَإِنْ لَمْ أَلِدْ بِقُدْرَتِكَ
فَبِمَنْ أَلُوذُ. ^(٢)

١. الكافي : ٦٩/٢ .

٢. الصحيفة السجادية ، مناجاة المعتصمين .

﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾. (١)

وجاء في تفسير «روح البيان»:

إنَّ السيِّدة فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ دخلت على أبيها ﷺ فسألتها خادماً فقال لها: ألا أدلك على ما هو خير لك من ذلك، أن تقول: **وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ أَحَدٌ وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ أَحَدٌ أَقْضِ عَنِّي الدَّيْنَ وَأَغْنِنِي مِنَ الْفَقْرِ**. (٢)

اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ مُنْزِلَ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ ذِي شَرٍّ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا، أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ أَحَدٌ وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ أَحَدٌ وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ أَحَدٌ وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ أَحَدٌ أَقْضِ عَنِّي الدَّيْنَ وَأَغْنِنِي مِنَ الْفَقْرِ. (٢)

الروايات في باب التوبة

روى الامام الصادق عليه السلام عن جدّه الأكرم ﷺ قوله الشريف:

مَنْ تَابَ قَبْلَ مَوْتِهِ بِسَنَةٍ قَبْلَ اللَّهِ تَوْبَتَهُ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ السَّنَةَ لَكَثِيرَةٌ، مَنْ تَابَ قَبْلَ مَوْتِهِ بِشَهْرٍ قَبْلَ اللَّهِ تَوْبَتَهُ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ الشَّهْرَ لَكَثِيرٌ، مَنْ تَابَ قَبْلَ مَوْتِهِ بِجُمُعَةٍ قَبْلَ اللَّهِ تَوْبَتَهُ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ الْجُمُعَةَ لَكَثِيرَةٌ، مَنْ تَابَ قَبْلَ مَوْتِهِ بِيَوْمٍ قَبْلَ اللَّهِ تَوْبَتَهُ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ يَوْمًا لَكَثِيرٌ، مَنْ تَابَ قَبْلَ أَنْ يُعَايِنَ قَبْلَ اللَّهِ تَوْبَتَهُ. (٣)

وقال صلوات الله عليه وآله:

١. سورة الحديد (٥٧): ٣.

٢. تفسير روح البيان: ٣٤٧/٩ ذيل تفسير الآية ٣ من سورة الحديد.

٣. الكافي: ٤٤٠/٢؛ وسائل الشيعة: ٨٧/١٦.

إِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ تَوْبَةَ عَبْدِهِ مَا لَمْ يُعْزِغْ، تَوْبُوا إِلَى رَبِّكُمْ قَبْلَ أَنْ تَمُوتُوا، وَبَادِرُوا
بِالْأَعْمَالِ الزَّكَايَةِ قَبْلَ أَنْ تَسْغُلُوا، وَصِلُوا الَّذِي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ بِكَثْرَةٍ ذِكْرِكُمْ
إِيَّاهُ. (١)

وقال ﷺ:

التَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ. (٢)

وقال ﷺ:

مَثَلُ الْمُؤْمِنِ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ كَمَثَلِ مَلِكٍ مُقَرَّبٍ، وَإِنَّ الْمُؤْمِنَ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ
أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ، وَلَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ مِنْ مُؤْمِنٍ تَائِبٍ أَوْ مُؤْمِنَةٍ تَائِبَةٍ. (٣)

حكايات في مسألة التوبة

جاء في الروايات عن الامام محمد الباقر ﷺ قال:

كَانَ غُلَامٌ مِنَ الْيَهُودِ يَأْتِي النَّبِيَّ ﷺ كَثِيرًا حَتَّى اسْتَحَفَّهُ وَرُبَّمَا أَرْسَلَهُ فِي
حَاجَةٍ وَرُبَّمَا كَتَبَ لَهُ الْكِتَابَ إِلَى قَوْمٍ فَافْتَقَدَهُ أَيَّامًا فَسَأَلَ عَنْهُ فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ:
تَرَكْتُهُ فِي آخِرِ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ فِي نَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ وَكَانَ
لَهُ بَرَكَهٌ لَا يُكَلِّمُ أَحَدًا إِلَّا أَجَابَهُ فَقَالَ: يَا فُلَانُ فَفَتَحَ عَيْنَهُ وَقَالَ: لَبَّيْكَ يَا أَبَا
الْقَاسِمِ قَالَ: قُلْ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ فَنَظَرَ الْغُلَامُ إِلَى أَبِيهِ فَلَمْ
يَقُلْ لَهُ شَيْئًا ثُمَّ نَادَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَانِيَةً وَقَالَ لَهُ مِثْلَ قَوْلِهِ الْأَوَّلِ فَالْتَفَتَ

١. بحار الأنوار: ٢٤٠/٧٨؛ الدعوات، الراوندي: ٢٣٧.

٢. بحار الأنوار: ٢١/٦؛ وسائل الشيعة: ٧٥/١٦.

٣. بحار الأنوار: ٢١/٦؛ مستدرک الوسائل: ١٢٥/١٢.

الْعُلَامُ إِلَى أَبِيهِ فَلَمْ يَقُلْ لَهُ شَيْئاً ثُمَّ نَادَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الثَّالِثَةَ فَالْتَقَتِ الْعُلَامُ إِلَى أَبِيهِ فَقَالَ: إِنْ شِئْتَ فَقُلْ وَإِنْ شِئْتَ فَلَا فَقَالَ الْعُلَامُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ وَمَاتَ مَكَانَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَبِيهِ اخْرُجْ عَنَّا ثُمَّ قَالَ ﷺ لِأَصْحَابِهِ: اغْسِلُوهُ وَكَفِّنُوهُ وَأَتُونِي بِهِ أَصْلِي عَلَيْهِ، ثُمَّ خَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْجَى بِي الْيَوْمَ نَسَمَةً مِنَ النَّارِ. (١)

وروى الامام الصادق عليه السلام قال:

حَضَرَ رَجُلًا الْمَوْتَ فَقِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ فُلَانًا قَدْ حَضَرَهُ الْمَوْتُ فَهَضَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَمَعَهُ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِهِ حَتَّى أَتَاهُ وَهُوَ مُعْمَى عَلَيْهِ قَالَ: فَقَالَ يَا مَلِكَ الْمَوْتِ كَفَّ عَنِ الرَّجُلِ حَتَّى أَسْأَلَهُ، فَأَفَاقَ الرَّجُلُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: مَا رَأَيْتَ؟ قَالَ: رَأَيْتُ بَيَاضاً كَثِيراً وَسَوَاداً كَثِيراً، فَقَالَ: فَأَيُّهُمَا كَانَ أَقْرَبَ إِلَيْكَ؟ فَقَالَ: السَّوَادُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: قُلِ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي الْكَثِيرَ مِنْ مَعَاصِيكَ وَأَقْبِلْ مِنِّي الْيَسِيرَ مِنْ طَاعَتِكَ، فَقَالَ: ثُمَّ أَعْمِيَ عَلَيْهِ فَقَالَ: يَا مَلِكَ الْمَوْتِ خَفَّفْ عَنْهُ سَاعَةً حَتَّى أَسْأَلَهُ فَأَفَاقَ الرَّجُلُ فَقَالَ: مَا رَأَيْتَ؟ قَالَ: رَأَيْتُ بَيَاضاً كَثِيراً وَسَوَاداً كَثِيراً، قَالَ: فَأَيُّهُمَا كَانَ أَقْرَبَ إِلَيْكَ؟ فَقَالَ: الْبَيَاضُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: غَفَرَ اللَّهُ لِصَاحِبِكُمْ، قَالَ: فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: إِذَا حَضَرَكَ مِيتَةٌ فَقُولُوا لَهُ هَذَا الْكَلَامَ لِيَقُولَهُ. (٢)

وجاء في الأخبار عن مسعدة بن زياد قال:

كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي إِنِّي أَدْخُلُ كَنِيفاً لِي وَلِي جِيزَانُ عِنْدَهُمْ جَوَارٍ يَتَغَنَّيْنَ وَيَضْرِبْنَ بِالْعُودِ فَرُبَّمَا أَطْلُتُ الْجُلُوسَ

١. بحار الأنوار: ٢٢/ ٧٣.

٢. بحار الأنوار: ٦/ ١٩٦.

اسْتِمَاعاً مِنِّي لَهُنَّ، فَقَالَ: لَا تَفْعَلْ، فَقَالَ الرَّجُلُ: وَاللَّهِ مَا آتَيْتُهُنَّ إِنَّمَا هُوَ سَمَاعٌ
أَسْمَعُهُ بِأُذُنِي، فَقَالَ: اللَّهُ أَنْتَ أَمَا سَمِعْتَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ﴿إِنَّ السَّمْعَ
وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً﴾؟ فَقَالَ: بَلَى وَاللَّهِ لَكَأَنِّي لَمْ
أَسْمَعْ بِهَذِهِ الْآيَةِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مِنْ أَعْجَمِيٍّ وَلَا عَرَبِيٍّ لَا جَرَمَ أَنَّي لَا أَعُودُ إِنْ
شَاءَ اللَّهُ وَأَنِّي أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ، فَقَالَ لَهُ: قُمْ فَاعْتَزِلْ وَسَلْ مَا بَدَأَ لَكَ فَإِنَّكَ كُنْتَ
مُقِيمًا عَلَى أَمْرٍ عَظِيمٍ مَا كَانَ أَسْوَأَ حَالِكَ لَوْ مِتَّ عَلَى ذَلِكَ أَحْمَدُ اللَّهِ وَسَلَّهِ
التَّوْبَةَ مِنْ كُلِّ مَا يَكْرَهُ فَإِنَّهُ لَا يَكْرَهُهُ إِلَّا كُلَّ قَبِيحٍ وَالْقَبِيحُ دَعَا لِأَهْلِهِ فَإِنَّ لِكُلِّ
أَهْلًا. (١)

وجاء في «وسائل الشيعة» عن الأصبع بن نباتة قال:

أَتَى رَجُلٌ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنِّي زَنَيْتُ فَطَهَّرْنِي،
فَأَعْرَضَ عَنْهُ بِوَجْهِهِ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: اجْلِسْ، فَقَالَ: أَيْعِزُّ أَحَدُكُمْ إِذَا قَارَفَ هَذِهِ
السَّيِّئَةَ أَنْ يَسْتَرْ عَلَى نَفْسِهِ كَمَا سَتَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَقَامَ الرَّجُلُ فَقَالَ: يَا
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنِّي زَنَيْتُ فَطَهَّرْنِي، فَقَالَ: وَمَا دَعَاكَ إِلَى مَا قُلْتَ؟ قَالَ: طَلَبَ
الطَّهَارَةَ، قَالَ: وَأَيُّ طَهَارَةٍ أَفْضَلُ مِنَ التَّوْبَةِ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى أَصْحَابِهِ يُحَدِّثُهُمْ،
فَقَامَ الرَّجُلُ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنِّي زَنَيْتُ فَطَهَّرْنِي، فَقَالَ لَهُ: أَنْقِرْ شَيْئاً مِنَ
الْقُرْآنِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: اقْرَأْ، فَقَرَأَ فَأَصَابَ، فَقَالَ لَهُ: أَتَعْرِفُ مَا يَلْزَمُكَ مِنْ حُقُوقِ
اللَّهِ فِي صَلَاتِكَ وَزَكَاتِكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَسَأَلَهُ فَأَصَابَ فَقَالَ لَهُ: هَلْ بِكَ مَرَضٌ
يَعْرُوكَ أَوْ تَجِدُ وَجَعاً فِي رَأْسِكَ (أَوْ بَدَنِكَ)؟ قَالَ: لَا قَالَ: اذْهَبْ حَتَّى نَسْأَلَ عَنْكَ
فِي السِّرِّ كَمَا سَأَلْنَاكَ فِي الْعَلَانِيَةِ فَإِنْ لَمْ تَعُدْ إِلَيْنَا لَمْ نَطْلُبَكَ. (٢)

روايات اخرى

قال الامام الباقر عليه السلام:

إِنَّ مِنْ أَحَبِّ عِبَادِ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ الْمُحْسِنُ التَّوَّابُ. ^(١)

وقال نجله الامام الصادق عليه السلام:

مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً أَجَلَ فِيهَا سَبْعَ سَاعَاتٍ مِنَ النَّهَارِ، فَإِنْ قَالَ: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِي لَا

إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ - ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - لَمْ يُكْتَبْ عَلَيْهِ. ^(٢)

وقال الامام الباقر عليه السلام:

إِنَّ اللَّهَ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ رَجُلٍ أَضَلَّ رَاكِتَهُ وَمُزَادَهُ فِي لَيْلَةٍ ظُلُمَاءَ

فَوَجَدَهَا، فَاللَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ ذَلِكَ الرَّجُلِ بِرَاكِتِهِ حِينَ وَجَدَهَا. ^(٣)

وجاء في الحديث عن جدّه الرسول الأكرم صلّى الله عليه وآله قوله الشريف:

التَّوْبَةُ تَجِبُ مَا قَبْلَهَا. ^(٤)

وقال أمير المؤمنين علي عليه السلام:

لَا شَفِيعَ أَنْجَحَ مِنَ التَّوْبَةِ. ^(٥)

التَّوْبَةُ تُطَهِّرُ الْقُلُوبَ، وَتَغْسِلُ الذُّنُوبَ. ^(٦)

١. الزّهد: ٧٠؛ مستدرک الوسائل: ١٢/ ١٢٦.

٢. بحار الأنوار: ٢٨٢/ ٩٠؛ مستدرک الوسائل: ١٢/ ١١٩.

٣. شرح اصول الكافي: ٢٧٧/ ١؛ رياض السالكين: ٢/ ٤٠٥.

٤. عوالي اللآلي: ٢٣٧/ ١؛ مستدرک الوسائل: ١٢/ ١٢٩.

٥. بحار الأنوار: ١٩/ ٦؛ من لا يحضره الفقيه: ٣/ ٥٧٤.

٦. غرر الحكم: ١٩٥، مستدرک الوسائل: ١٢/ ١٢٩.

حُسْنُ التَّوْبَةِ يَمْحُو الْحَوْبَةَ. (١)

وقال رسول الله ﷺ:

بِهْ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنَ الْعَقِيمِ الْوَالِدِ، وَمِنَ الضَّالِّ الْوَاجِدِ، وَمِنَ الظُّمَأَنِ الْوَارِدِ. (٢)

وقال وصيه أمير المؤمنين عليه السلام:

تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَادْخُلُوا فِي مَحَبَّتِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ، وَالْمُؤْمِنُ تَوَّابٌ. (٣)

وجاء في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ:

تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ فَإِنِّي أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ. (٤)

وقال خاتم المرسلين محمد ﷺ:

أَمَّا عَلَامَةُ التَّائِبِ فَارْبَعَةٌ: النَّصِيحَةُ لِلَّهِ فِي عَمَلِهِ، وَتَرْكُ الْبَاطِلِ، وَلُزُومُ الْحَقِّ، وَالْحِرْصُ عَلَى الْخَيْرِ. (٥)

وقال ﷺ:

التَّائِبُ إِذَا لَمْ يَسْتَبِنْ أَثَرَ التَّوْبَةِ فَلَيْسَ بِتَائِبٍ: يُرْضَى الْخُصَمَاءُ، وَيُعِيدُ الصَّلَوَاتِ، وَيَتَوَاضَعُ بَيْنَ الْخَلْقِ، وَيَتَّقِي نَفْسَهُ عَنِ الشَّهَوَاتِ، وَيَهْزُلُ رَقَبَتُهُ

١. غرر الحكم: ١٩٥؛ مستدرک الوسائل: ١٢/١٣٠.

٢. كنز العمال: ٢٠٥/٤؛ الجامع الصغير: ٣٩٧/٢.

٣. بحار الأنوار: ٢١/٦؛ الخصال: ٦٢٢/٢.

٤. كنز العمال: ٢٠٦/٤؛ السنن الكبرى، البيهقي: ١١٤/٦.

٥. بحار الأنوار: ١١٩/١؛ تحف العقول: ١٨، مستدرک الوسائل: ١٢/١٣٧.

بِصِيَامِ النَّهَارِ^(١)

وسمع الامام الرضا عليه السلام رجلاً يقول:

لَعَنَ اللَّهُ مَنْ حَارَبَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ لَهُ: قُلْ: إِلَّا مَنْ تَابَ وَأَصْلَحَ. ثُمَّ قَالَ: ذَنْبُ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ وَلَمْ يَتُبْ أَعْظَمُ مِنْ ذَنْبِ مَنْ قَاتَلَهُ ثُمَّ تَابَ^(٢).

وقال الامام أمير المؤمنين عليه السلام:

مَنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَأَمَرَتْ جَوَارِحُهُ أَنْ تَسْتُرَ عَلَيْهِ، وَبِقَاعِ الْأَرْضِ أَنْ تَكْتُمَ عَلَيْهِ، وَأُنْسِيَتِ الْحَفَظَةُ مَا كَانَتْ تَكْتُمُ عَلَيْهِ^(٣).

وقال الامام الصادق عليه السلام:

أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى دَاوُدَ النَّبِيِّ عَلَى نَبِيِّنَا وَآلِهِ وَعَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا دَاوُدُ إِنَّ عَبْدِي الْمُؤْمِنَ إِذَا أَذْنَبَ ذَنْبًا ثُمَّ رَجَعَ وَتَابَ مِنْ ذَلِكَ الذَّنْبِ وَاسْتَحْيَا مِنِّي عِنْدَ ذِكْرِهِ غَفَرْتُ لَهُ وَأُنْسِيَتْهُ الْحَفَظَةُ وَأَبْدَلْتُهُ الْحَسَنَةَ وَلَا أَبَالِي وَأَنَا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ^(٤).

وجاء في تحف العقول عن كميل بن زياد قال:

قُلْتُ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الْعَبْدُ يُصِيبُ الذَّنْبَ فَيَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْهُ فَمَا حَدُّ الاسْتِغْفَارِ؟ قَالَ: يَا ابْنَ زِيَادِ التَّوْبَةُ قُلْتُ: بَسْ قَالَ: لَا، قُلْتُ: فَكَيْفَ؟ قَالَ: إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَصَابَ ذَنْبًا يَقُولُ: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ بِالتَّحْرِيكِ، قُلْتُ: وَمَا التَّحْرِيكُ؟

١. بحار الأنوار: ٣٥/٦؛ مستدرک الوسائل: ١٢/١٣٠.

٢. بحار الأنوار: ٢٢١/٧٦؛ وسائل الشيعة: ١٥/٣٣٥.

٣. بحار الأنوار: ٢٨/٦؛ وسائل الشيعة: ١٦/٧٤.

٤. بحار الأنوار: ٢٨/٦.

قَالَ: الشَّفَتَانِ وَاللِّسَانُ يُرِيدُ أَنْ يَتَّبَعَ ذَلِكَ بِالْحَقِيقَةِ، قُلْتُ: وَمَا الْحَقِيقَةُ؟ قَالَ: تَصْدِيقُ فِي الْقَلْبِ وَإِضْمَارُ أَنْ لَا يَعُودَ إِلَى الذَّنْبِ الَّذِي اسْتَغْفَرَ مِنْهُ، قَالَ كُمَيْلٌ: فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ فَإِنَّهُ مِنَ الْمُسْتَغْفِرِينَ؟ قَالَ: لَا، قَالَ كُمَيْلٌ: فَكَيْفَ ذَاكَ؟ قَالَ: لِأَنَّكَ لَمْ تَبْلُغْ إِلَى الْأَصْلِ بَعْدُ، قَالَ كُمَيْلٌ: فَأَصِلْ الْاسْتِغْفَارَ مَا هُوَ؟ قَالَ: الرَّجُوعُ إِلَى التَّوْبَةِ مِنَ الذَّنْبِ الَّذِي اسْتَغْفَرْتَ مِنْهُ وَهِيَ أَوَّلُ دَرَجَةِ الْعَابِدِينَ، وَتَرْكُ الذَّنْبِ وَالْإِسْتِغْفَارُ اسْمٌ وَقَعَ لِمَعَانٍ سِتٍّ أَوَّلُهَا النَّدَمُ عَلَى مَا مَضَى، وَالثَّانِي الْعَزْمُ عَلَى تَرْكِ الْعُودِ أَبَدًا، وَالثَّالِثُ أَنْ تُؤَدِّيَ حُقُوقَ الْمَخْلُوقِينَ الَّتِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ، وَالرَّابِعُ أَنْ تُؤَدِّيَ حَقَّ اللَّهِ فِي كُلِّ فَرَضٍ، وَالْخَامِسُ أَنْ تُذِيبَ اللَّحْمَ الَّذِي نَبَتَ عَلَى السُّحْتِ وَالْحَرَامِ حَتَّى يَرْجِعَ الْجِلْدُ إِلَى عَظْمِهِ ثُمَّ تُنَشِئَ فِيمَا بَيْنَهُمَا لَحْمًا جَدِيدًا، وَالسَّادِسُ أَنْ تُذِيقَ الْبَدَنَ أَلَمَ الطَّاعَاتِ كَمَا أَذَقْتَهُ لَذَاتِ الْمَعَاصِي. ^(١)

كم ببطن الأرض ثاو من وزير وأمير و صغير الشأن عبد خامل الذكر حقير
لو تأملت قبور القوم في يوم قصير لم تميزهم ولم تعرف غنيا من فقير ^(٢)

* * *

جمعوا فما أكلوا الذي جمعوا و بنوا مساكنهم فما سكنوا
كأنهم كانوا بها ظعنا فما استراحوا ساعة ظعنوا ^(٣)

٢. ارشاد القلوب للديلمى: ١/ ٢٧.

١. بحار الأنوار: ٦/ ٢٨.

٣. ارشاد القلوب: ١/ ٢٧.

[﴿١٢﴾ اَللّٰهُمَّ اِنَّكَ اَعْلَمُ بِمَا عَمِلْتُ فَاغْفِرْ لِي مَا عَلِمْتَ وَاصْرِفْنِي بِقُدْرَتِكَ اِلَى مَا اُحِبُّنَا .

﴿١٣﴾ اَللّٰهُمَّ وَعَلَيَّ تَبِعَاتٌ قَدْ حَفِظْتُهُنَّ وَتَبِعَاتٌ قَدْ نَسِيتُهُنَّ وَكُلُّهُنَّ بِعَيْنِكَ الَّتِي لَا تَنَامُ وَعِلْمِكَ الَّذِي لَا يَنْسَى فَعَوِّضْ مِنْهَا اَهْلَهَا وَاخْطُطْ عَنِّي وَزْرَهَا وَخَفِّفْ عَنِّي ثِقْلَهَا وَاعْصِمْنِي مِنْ اَنْ اُقَارِفَ مِثْلَهَا .

﴿١٤﴾ اَللّٰهُمَّ وَاِنَّهُ لَا وَفَاءَ لِي بِالتَّوْبَةِ اِلَّا بِعِصْمَتِكَ وَلَا اسْتِمْسَاكَ بِي عَنِ الْخَطَايَا اِلَّا عَنْ قُوَّتِكَ فَقَوِّنِي بِقُوَّةٍ كَافِيَةٍ وَتَوَلَّنِي بِعِصْمَةٍ مَانِعَةٍ].

الهي ان للناس عليّ حقوقاً وتبعات! الهي وأنا عاجز عن أدائها، فامح عني آثامها ولا تؤاخذني بها ولا تحاسبني!

الهي منك استمد التوفيق والتسديد يا رب!

جاء في الروايات عن الامام محمد الباقر عليه السلام قال :

اِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ اَوْحَى اِلَى دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ اَنْ اَنْتَ عَبْدِي دَانِيَالُ فَقُلْ لَهُ: اِنَّكَ عَصَيْتَنِي فَغَفَرْتُ لَكَ وَعَصَيْتَنِي فَغَفَرْتُ لَكَ وَعَصَيْتَنِي فَغَفَرْتُ لَكَ فَاِنْ اَنْتَ عَصَيْتَنِي الرَّابِعَةَ لَمْ اَغْفِرْ لَكَ، فَاتَاهُ دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: يَا دَانِيَالُ اِنِّي رَسُوْلُ اللهِ اِلَيْكَ وَهُوَ يَقُوْلُ لَكَ: اِنَّكَ عَصَيْتَنِي فَغَفَرْتُ لَكَ وَعَصَيْتَنِي فَغَفَرْتُ لَكَ وَعَصَيْتَنِي فَغَفَرْتُ

لَكَ فَإِنْ أَنْتَ عَصَيْتَنِي الرَّابِعَةَ لَمْ أُغْفِرْ لَكَ، فَقَالَ لَهُ دَانِيَالُ: قَدْ أَبْلَغْتَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ
 فَلَمَّا كَانَ فِي السَّحَرِ قَامَ دَانِيَالُ فَنَاجَى رَبَّهُ فَقَالَ: يَا رَبِّ إِنَّ دَاوُدَ نَبِيَّكَ أَخْبَرَنِي
 عَنْكَ أَنَّنِي قَدْ عَصَيْتُكَ فَغَفَرْتَ لِي وَعَصَيْتُكَ فَغَفَرْتَ لِي وَعَصَيْتُكَ فَغَفَرْتَ لِي
 وَأَخْبَرَنِي عَنْكَ أَنَّنِي إِنْ عَصَيْتُكَ الرَّابِعَةَ لَمْ تَغْفِرْ لِي فَوَ عِزَّتِكَ وَجَلَالِكَ لَيْسَ لَمْ
 تَعَصِمْنِي لِأَعَصَيْتُكَ ثُمَّ لِأَعَصَيْتُكَ ثُمَّ لِأَعَصَيْتُكَ.^(١)

[١٥] اَللّٰهُمَّ اَيُّمَا عَبْدٍ تَابَ اِلَيْكَ وَهُوَ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ فَاسِخٌ لِتَوْبَتِهِ وَعَائِدٌ فِي ذَنْبِهِ وَخَطِيئَتِهِ فَاِنِّيْ اَعُوْذُ بِكَ اَنْ اَكُوْنَ كَذٰلِكَ فَاجْعَلْ تَوْبَتِيْ هَذِهِ تَوْبَةً لَا اَحْتَاجُ بَعْدَهَا اِلَى تَوْبَةٍ تَوْبَةً مُّوجِبَةً لِّمَحْوِ مَا سَلَفَ وَالسَّلَامَةَ فَيَمَّا بَقِيَ .

[١٦] اَللّٰهُمَّ اِنِّيْ اَعْتَذِرُ اِلَيْكَ مِنْ جَهْلِيْ وَاَسْتَوْهِبُكَ سُوءَ فِعْلِيْ فَاضْمُنِيْ اِلَى كَنْفِ رَحْمَتِكَ تَطَوُّلاً وَاسْتُرْنِيْ بِسِتْرِ عَافِيَتِكَ تَفَضُّلاً .

[١٧] اَللّٰهُمَّ وَاِنِّيْ اَتُوْبُ اِلَيْكَ مِنْ كُلِّ مَا خَالَفَ اِرَادَتَكَ اَوْ زَالَ عَنْ مَحَبَّتِكَ مِنْ خَطَرَاتِ قَلْبِيْ وَلَحْظَاتِ عَيْنِيْ وَحِكَايَاتِ لِّسَانِيْ تَوْبَةً تَسْلِمُ بِهَا كُلُّ جَارِحَةٍ عَلَيَّ حِيَالِهَا مِنْ تَبَعَاتِكَ وَتَأْمَنُ مِمَّا يَخَافُ الْمُعْتَدُونَ مِنْ اَلِيْمِ سَطَوَاتِكَ] .

الهي ان من بين عبادك من يتوب ولكنه في علمك وانت علام الغيوب انه سيفسخ توبته ، الهي انني أعوذ بك أن أكون منهم ، فأنقض توبتي بمعصيتك !
الهي اجعل توبتي هذه موجبةً لمحو كل ما مضى من ذنوبي .
الهي اعتذر إليك من جهلي فلا تحاسبني وهب لي العفو والصفح عني .

التوبة الحقيقية

انّ التوبة الحقيقية تلك التي تحدث تحوُّلاً جذرياً في أعماق الانسان التائب ، فهي التوبة التي تغسل القلب وتزيل عنه ادران الذنوب ، فتتطهر الروح وتصبح

النفس شفافة صافية فالتوبة الحقيقية هي التي تتجلى من خلال الندم العميق والحزن بسبب أخطاء الماضي ومن ثم تنعكس في قوة الإرادة والتصميم على عدم تكرار الأخطاء الغائبة وبدء حياة جديدة وفصل جديد يتسم بالطاعة لله ورسوله وأولي الأمر من بعده وهم الأئمة الأطهار ﷺ.

يقول معاوية بن وهب أنه سمع الامام الصادق ﷺ يقول:

إِذَا تَابَ الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ تَوْبَةً نَصُوحاً أَحَبَّهُ اللَّهُ فَسَتَرَ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، قُلْتُ: وَكَيْفَ يَسْتُرُ عَلَيْهِ؟ قَالَ: يَنْسِي مَلَكِيهِ مَا كَتَبَا عَلَيْهِ مِنَ الذُّنُوبِ وَأَوْحَى إِلَى جَوَارِحِهِ اكْتُمِي عَلَيْهِ ذُنُوبَهُ وَأَوْحَى إِلَى بَقَاعِ الْأَرْضِ اكْتُمِي عَلَيْهِ مَا كَانَ يَعْمَلُ عَلَيْكَ مِنَ الذُّنُوبِ فَيَلْقَى اللَّهُ حِينَ يَلْقَاهُ وَلَيْسَ شَيْءٌ يَشْهَدُ عَلَيْهِ بِشَيْءٍ مِنَ الذُّنُوبِ. (١)

ولقد أخذ الله عز وجل الميثاق على بني إسرائيل فعاهدوا نبيهم كليم الله عز وجل سيدنا موسى بن عمران ﷺ في التوحيد والاحسان للوالدين وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وعدم سفك الدماء، ثم أنهم نقضوا هذا الميثاق وعادوا مرة أخرى للالتزام به وكانت توبتهم توفيقاً من الله عز وجل وفضله ورحمته.

﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾. (٢)

١. بحار الأنوار: ٢٨/٦؛ ثواب الأعمال: ١٧١.

٢. سورة البقرة (٢): ٦٤.

[﴿١٨﴾ اَللّٰهُمَّ فَارْحَمْ وَخُدْ تِي بَيْنَ يَدَيْكَ وَوَجِبْ قَلْبِي مِنْ خَشْيَتِكَ وَاضْطِرَابِ اَرْكَانِي مِنْ هَيْبَتِكَ .

﴿١٩﴾ فَقَدْ اَقَامْتَنِي - يَا رَبِّ - ذُنُوبِي مَقَامَ الْخِزْيِ بِفَنَائِكَ فَاِنْ سَكَتُ لَمْ يَنْطِقْ عَنِّيْ اَحَدٌ وَاِنْ شَفَعْتُ فَلَسْتُ بِاَهْلِ الشَّفَاعَةِ .

﴿٢٠﴾ اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَاٰلِهِ وَشَفِّعْ فِيْ خَطَايَايَ كَرَمَكَ وَعُدْ عَلَيَّ سَيِّئَاتِيْ بِعَفْوِكَ وَلَا تَجْزِنِيْ جَزَائِيْ مِنْ عُقُوبَتِكَ وَاَبْسُطْ عَلَيَّ طَوْلَكَ وَجَلِّلْنِيْ بِسِتْرِكَ وَاَفْعَلْ بِيْ فِعْلَ عَزِيْزٍ تَضَرَّعَ اِلَيْهِ عَبْدٌ ذَلِيْلٌ فَرَحِمَهُ اَوْ غَنِيٍّ تَعَرَّضَ لَهُ عَبْدٌ فَقِيْرٌ فَتَعَشَّهُ].

وفي هذا المقطع من الدعاء عودة إلى التذلل والاستعطاف وطلب الشفاعة متوسلاً بالكرم الالهي الذي لا حدود له ولا انتهاء .

لذا فانه ﷺ يبين من خلال الدعاء ان العدل الالهي والحساب يوم القيامة في ضوء العدل الرباني ليس في صالح الانسان ، فهو يطلب العفو الالهي ويسقط الحساب عنه يوم القيامة .

ان الله عز وجل يمهل ولا يهمل وهو للظالمين بالمرصاد وان المصير البائس ينتظرهم يوم القيامة .

﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ اَسَاءُوا السُّوْاىَ اَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللّٰهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ﴾ .^(١)

ويقول الامام أمير المؤمنين عليه السلام:

وَلَيْتُ أَمْهَلَ اللَّهُ الظَّالِمَ فَلَنْ يَفُوتَ أَخْذُهُ وَهُوَ لَهُ بِالْمِرْصَادِ عَلَى مَجَازِ طَرِيقِهِ
وَبِمَوْضِعِ الشَّجَى مِنْ مَسَاغٍ رِيقِهِ. ^(١)

وهناك من الناس من يصحو وينتبه إلى سوء أعماله فيتوب ولذلك فانهم عندما يرون بعض نتائج أعمالهم يشعرون بالندم ويعودون إلى أنفسهم نادمين فيستغفرون وقد عزموا على عدم تكرار ما سلف منهم من الذنوب والمعاصي والآثام.

قال الله تبارك وتعالى:

﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ
الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾. ^(٢)

وجاء في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ:

إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا قَارَفَ الذُّنُوبَ ابْتُلِيَ بِهَا بِالْفَقْرِ، فَإِنْ كَانَ فِي ذَلِكَ كَفَّارَةٌ لِذُنُوبِهِ
وَالْإِثْمِ ابْتُلِيَ بِالْمَرَضِ، فَإِنْ كَانَ فِي ذَلِكَ كَفَّارَةٌ لِذُنُوبِهِ وَالْإِثْمِ ابْتُلِيَ بِالْخَوْفِ مِنَ
السُّلْطَانِ يَطْلُبُهُ، فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ كَفَّارَةً لِذُنُوبِهِ وَالْإِثْمِ ابْتُلِيَ عَلَيْهِ عِنْدَ خُرُوجِ
نَفْسِهِ، حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ حِينَ يُلْقَاهُ وَمَا لَهُ مِنْ ذَنْبٍ يَدْعِيهِ عَلَيْهِ فَيَأْمُرُ بِهِ إِلَى
الْجَنَّةِ وَإِنَّ الْكَافِرَ وَالْمُنَافِقَ لَيُهَوَّنُ عَلَيْهِمَا خُرُوجُ أَنْفُسِهِمَا حَتَّى يَلْقِيَانِ اللَّهَ
حِينَ يُلْقِيَانِهِ وَمَا لَهُمَا عِنْدَهُ مِنْ حَسَنَةٍ يَدْعِيَانِهَا عَلَيْهِ فَيَأْمُرُ بِهِمَا إِلَى النَّارِ. ^(٣)

١. نهج البلاغة: الخطبة ٩٦. ٢. سورة الروم (٣٠): ٤١.

٣. بحار الأنوار: ١٩٩/٧٨؛ جامع الأخبار: ١١٥.

[﴿٢١﴾ اَللّٰهُمَّ لَا خَفِيْرَ لِيْ مِنْكَ فَلْيَخْفُرْنِيْ عَزُّكَ وَلَا سَفِيْعَ لِيْ اِلَيْكَ فَلْيَسْفَعْ لِيْ فَضْلُكَ وَقَدْ اَوْجَلْتَنِيْ خَطَايَايَ فَلْيُوْمِنِّيْ عَفْوُكَ فَمَا كُلُّ مَا نَطَقْتُ بِهِ عَنْ جَهْلِ مَنِّيْ بِسُوءِ اَثَرِيْ وَلَا نِسْيَانٍ لِّمَا سَبَقَ مِنْ ذَمِيْمٍ فَعَلِيْ لَكِنْ لِّتَسْمَعَ سَمَاوُكَ وَمَنْ فِيْهَا وَاَرْضُكَ وَمَنْ عَلَيْهَا مَا اَظْهَرْتُ لَكَ مِنَ النَّدَمِ .

﴿٢٢﴾ وَلَجَأْتُ اِلَيْكَ فِيْهِ مِنَ التَّوْبَةِ فَلَعَلَّ بَعْضَهُمْ بِرَحْمَتِكَ يَرْحَمُنِيْ لِسُوءِ مَوْقِفِيْ اَوْ تُدْرِكُهُ الرَّقَّةُ عَلَيَّ لِسُوءِ حَالِيْ فَيَنَالَنِيْ مِنْهُ بِدَعْوَةٍ هِيَ اَسْمَعُ لَدَيْكَ مِنْ دُعَائِيْ اَوْ شَفَاعَةٍ اَوْ كَدُّ عِنْدَكَ مِنْ شَفَاعَتِيْ تَكُوْنُ بِهَا نَجَاتِيْ مِنْ غَضَبِكَ وَقُوْزَتِيْ بِرِضَاكَ].

الهي لا مفرّ لي إلا إليك، ولا مهرب منك إلا بالعودة إلى كنفك ورحمتك!

الهي من يجيرني غيرك ومن يغفر ذنوبي سواك؟

وليس يا الهي في كل ما ذكرته من سوء فعلي وقبيح أعمالي إلا رحمتك وعفوك، فاقبل توبتي فما أنا ذا نادى عادداً لاجئ إليك صادق في توبتي من ذنوبي.

[﴿٢٣﴾ اَللّٰهُمَّ اِنْ يَكُنِ النَّدَمُ تَوْبَةً اِلَيْكَ فَاتَا اُنْذِمِ النَّادِمِيْنَ وَ اِنْ يَكُنِ التَّزْكُ لِمُعْصِيَتِكَ اِنَابَةً فَاتَا اَوَّلُ الْمُتَنِيْبِيْنَ وَ اِنْ يَكُنِ الْاِسْتِغْفَارُ حِطَّةً لِلذُّنُوْبِ فَانِيْ لَكَ مِنَ الْمُسْتَغْفِرِيْنَ .

﴿٢٤﴾ اَللّٰهُمَّ فَكَمَا اَمَرْتَ بِالتَّوْبَةِ وَضَمَنْتَ الْقَبُوْلَ وَحَثَّيْتَ عَلَيَّ الدُّعَاءِ وَوَعَدْتَ الْاِجَابَةَ فَصَلِّ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاقْبَلْ تَوْبَتِيْ وَلَا تَرْجِعْنِيْ مَرْجِعَ الْخَيْبَةِ مِنْ رَحْمَتِكَ اِنَّكَ اَنْتَ الثَّوَابُ عَلَيَّ الْمُذْنِبِيْنَ وَالرَّجِيْمُ لِلخَاطِيْنِ الْمُتَنِيْبِيْنَ .

﴿٢٥﴾ اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ كَمَا هَدَيْتَنَا بِهٖ وَصَلِّ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ كَمَا اسْتَنْقَذْتَنَا بِهٖ وَصَلِّ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ صَلَاةً تَشْفَعُ لَنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَوْمَ الْفَاقَةِ اِلَيْكَ اِنَّكَ عَلَيَّ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ وَهُوَ عَلَيْكَ يَسِيْرٌ] .

الهي إذا كان الاستغفار حطة للذنوب فاني لك من المستغفرين بلساني وفؤادي .

الهي أنت أمرت بالتوبة وضمنت القبول وقلت وقولك الحق :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ

رَبَّنَا أَتِمِّمْ لَنَا نُورَنَا وَاعْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾
 ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا
 تَفْعَلُونَ﴾. (٢)

فاقبل توبتي يا رب.

الهي أتوسل إليك بنبيك الأكرم ﷺ.

الهي اجعل صلاتنا عليه وآله وسيلتنا في قبول التوبة، فتجعلها مقبولة مرضية
 تدخلنا بها في رحمتك ورضوانك أنت وحدك يا رب غفار الذنوب.

الاستغفار

الاستغفار هو الطريق الذي يؤدي إلى الله عز وجل وبه ينجو الانسان من
 العذاب في يوم القيامة.

ان الاستغفار بمنزلة العطر الذكي والشذى الطيب الذي يكافح روائح الذنوب
 العفنة.

يقول الامام علي عليه السلام:

تَعَطَّرُوا بِالِاسْتِغْفَارِ لِاتْفَاضِحِ رَوَائِحِ الذُّنُوبِ. (٣)

وقال عليه السلام:

عَجِبْتُ لِمَنْ يَقْنَطُ وَمَعَهُ الْإِسْتِغْفَارُ. (٤)

١. سورة التحريم (٦٦): ٨. ٢. سورة الشورى (٤٢): ٢٥.

٣. بحار الأنوار: ٢٢/٦؛ الأمالي، الشيخ الطوسي: ٣٧٢.

٤. نهج البلاغة: الحكمة ٨٧.

وقال ﷺ:

أَفْضَلُ التَّوَسُّلِ الْإِسْتِغْفَارُ. ^(١)

وجاء في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ:

طُوبَى لِمَنْ وُجِدَ فِي صَحِيفَةِ عَمَلِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَحْتَ كُلِّ ذَنْبٍ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ. ^(٢)

إِنَّ الشَّيْطَانَ قَالَ: وَعِزَّتِكَ وَجَلَالِكَ يَا رَبِّ لَا أَبْرَحُ أُغْوِي عِبَادَكَ مَا دَامَتْ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ، فَقَالَ الرَّبُّ: وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لَا أَزَالُ أَعْفِرُ لَهُمْ مَا اسْتَغْفَرُونِي. ^(٣)

خَيْرُ الْإِسْتِغْفَارِ عِنْدَ اللَّهِ الْإِقْلَاعُ وَالنَّدَمُ. ^(٤)

وقال الامام أمير المؤمنين ﷺ:

وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْإِسْتِغْفَارَ سَبَبًا لِدُرُورِ الرِّزْقِ وَرَحْمَةً الْخَلْقِ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿فَقُلْتُ أَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾ ^(٥) فَرَحِمَ اللَّهُ امْرَأً اسْتَقْبَلَ تَوْبَتَهُ وَاسْتَقَالَ خَطِيئَتَهُ وَبَادَرَ مَنِيئَتَهُ. ^(٦)

وجاء في الأخبار أنّ رجلاً جاء من البادية إلى الامام أمير المؤمنين ﷺ يشكو

١. غرر الحكم: ١٩٥. ٢. بحار الأنوار: ٢٨٠/٩٠؛ ثواب الأعمال: ١٦٥.

٣. كنز العمال: ٤٧٦/١؛ مسند أحمد بن حنبل: ٢٩/٣.

٤. مجموعة ورام: ١٢٣/٢. ٥. سورة نوح (٧١): ١٠ - ١٢.

٦. نهج البلاغة: الخطبة ١٤٣.

الفقر البؤس وشظف العيش وكان الامام عليه السلام ينصحه بالاستغفار حتى جاء إليه وقال أنه يستغفر كثيراً فقال عليه السلام: لعلك لا تعرف كيف تستغفر، فقال البدوي: علمني، فقال عليه السلام: قل:

اَللّٰهُمَّ اِنِّيْ اَسْتَغْفِرُكَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ قَوِيٍّ عَلَيْهِ بَدَنِيْ بِعَافِيَّتِكَ...^(١)

فروي انه ذلك الرجل دعا بهذا الدعاء ففتح الله عليه ووسّع عليه رزقه.^(٢)
وقال عليه السلام:

اِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ اِذَا ارَادَ اَنْ يُصِيبَ اَهْلَ الْاَرْضِ بِعَذَابٍ قَالَ لَوْ لَا الَّذِيْنَ يَتَحَابُّوْنَ
بِجَلَالِيْ وَيَعْمُرُوْنَ مَسَاجِدِيْ وَيَسْتَغْفِرُوْنَ بِالْاَسْحَارِ لَانْزَلْتُ عَذَابِيْ.^(٣)

وجاء في وصايا لقمان لابنه:

يا بني لا يكون الديك أكيس منك يقوم في وقت السحر ويستغفر وأنت
نائم.^(٤)

آثار الاستغفار

ان للاستغفار آثاراً نفسية كبيرة إلى جانب الآثار المادية في زيادة الرزق وطول العمر في عافية.

فالانسان الذي يستغفر الله سوف يشعر بالسكينة والطمأنينة والسلام.

ذلك ان الذنوب تفتك في روح الانسان ونفسه وتسبب له في كثير من العقد

١. إقبال الأعمال: ١٤٣/٢؛ فلاح السائل: ٢٣٧.

٢. كنز العمال: ٢٥٨/٢. ٣. بحار الأنوار: ٣٨٢/٧٠.

٤. مستدرک الوسائل: ١٤٦/١٢.

النفسيّة والأمراض الأخلاقيّة.

جاء في الروايات:

إِنَّ رَجُلًا أَتَى الْحَسَنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَشَكَى إِلَيْهِ الْجُدُوبَةَ، فَقَالَ لَهُ الْحَسَنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: اسْتَغْفِرِ اللَّهَ، وَأَتَاهُ آخَرُ فَشَكَى إِلَيْهِ الْفَقْرَ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَهُ: اسْتَغْفِرِ اللَّهَ، وَأَتَاهُ آخَرُ فَقَالَ لَهُ: أَدْعُ اللَّهَ أَنْ يَرْزُقَنِي ابْنًا فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَهُ: اسْتَغْفِرِ اللَّهَ. فَقُلْنَا: أَتَاكَ رِجَالٌ يَشْكُونَ أَبْوَابًا وَيَسْأَلُونَ أَنْوَاعًا فَأَمَرْتَهُمْ كُلُّهُمْ بِالِاسْتِغْفَارِ؟! فَقَالَ: مَا قُلْتُ ذَلِكَ مِنْ ذَاتِ نَفْسِي إِنَّمَا اعْتَبَرْتُ فِيهِ قَوْلَ اللَّهِ: ^(١)

﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾ ^(٢)

إلهي لئن جلت وجمت خطيئتي	فعفوك عن ذنبي أجل وأوسع
إلهي لئن أعطيت نفسي سؤلها	فها أنا في روض الندامة أرتع
إلهي ترى حالي وفقري وفاقتي	وأنت مناجاتي الخفية تسمع
إلهي فلا تقطع رجائي ولا تزغ	فؤادي فلي في سيب جودك مطمع
إلهي أجزني من عذابك إنني	أسير ذليل خائف لك أخضع ^(٣)

١. مجمع البيان في تفسير القرآن: ١٠/ ١٣٣، ذيل الآية ١٢ من سورة نوح.

٢. سورة نوح (٧١): ١٠ - ١٢. ٣. ديوان الامام علي عليه السلام: ٢٦٥.

الدعاء الثاني والثلاثون

دعاؤه ﷺ في صلاة الليل

- ﴿١﴾ اَللّٰهُمَّ يَا ذَا الْمُلْكِ الْمُتَابِدِ بِالْخُلُودِ .
- ﴿٢﴾ وَالسُّلْطَانِ الْمُتَمَتِّعِ بِغَيْرِ جُنُودٍ وَلَا أَعْوَانٍ .
- ﴿٣﴾ وَالْعِزِّ الْبَاقِي عَلَى مَرِّ الدُّهُورِ وَخَوَالِي الْأَعْوَامِ وَمَوَاضِي الْأَرْمَانِ وَالْأَيَّامِ .
- ﴿٤﴾ عِزِّ سُلْطَانِكَ عِزًّا لَا حَدَّ لَهُ بِأَوَّلِيَّةٍ وَلَا مُنْتَهَى لَهُ بِآخِرِيَّةٍ .
- ﴿٥﴾ وَاسْتَغْلَى مُلْكُكَ عَلَوًّا سَقَطَتِ الْأَشْيَاءُ دُونَ بُلُوغِ أَمَدِهِ .
- ﴿٦﴾ وَلَا يَبْلُغُ أَذْنَى مَا اسْتَأْثَرْتَ بِهِ مِنْ ذَلِكَ أَقْصَى نَعْتِ النَّاعِتِينَ .
- ﴿٧﴾ ضَلَّتْ فِيكَ الصِّفَاتُ وَتَفَسَّخَتْ دُونَكَ الثُّغُوثُ وَحَارَتْ فِي كِبَرِيَاكَ لَطَائِفُ الْأَوْهَامِ .

- ﴿٨﴾ كَذَلِكَ أَنْتَ اللَّهُ الْأَوَّلُ فِي أَوَّلِيَّتِكَ وَعَلَى ذَلِكَ أَنْتَ دَائِمٌ لَا تَزُولُ .
- ﴿٩﴾ وَأَنَا الْعَبْدُ الضَّعِيفُ عَمَلًا الْجَسِيمُ أَمَلًا خَرَجْتُ مِنْ يَدِي أَسْبَابُ الْوُصْلَاتِ إِلَّا مَا وَصَلَهُ رَحْمَتُكَ وَتَقَطَّعْتَ عَنِّي عِصْمُ الْأَمَالِ إِلَّا مَا أَنَا مُعْتَصِمٌ بِهِ مِنْ عَفْوِكَ .
- ﴿١٠﴾ قَلَّ عِنْدِي مَا أَعْتَدْتُ بِهِ مِنْ طَاعَتِكَ وَكَثُرَ عَلَيَّ مَا أَبُوءُ بِهِ مِنْ مَعْصِيَتِكَ وَلَكِنْ يَضِيقُ عَلَيْكَ عَفْوُ عَنْ عَبْدِكَ وَإِنْ أَسَاءَ فَاغْفُ عَنِّي .
- ﴿١١﴾ اَللّٰهُمَّ وَقَدْ أَشْرَفَ عَلَى خَفَايَا الْأَعْمَالِ عِلْمُكَ وَانْكَشَفَ كُلُّ مَسْتُورٍ دُونَ خُبْرِكَ وَلَا تَنْطَوِي عَنْكَ دَقَائِقُ الْأُمُورِ وَلَا تَغْزُبُ عَنْكَ غَيْبَاتُ السَّرَائِرِ .

﴿١٢﴾ وَقَدْ اسْتَحَوَذَ عَلَيَّ عَدُوُّكَ الَّذِي اسْتَنْظَرَكَ لِغَوَايَتِي فَأَنْظَرْتَهُ وَاسْتَمَهَلَكَ إِلَيَّ يَوْمَ الدِّينِ لِإِضْلَالِي فَأَمَهَلْتَهُ .

﴿١٣﴾ فَأَوْقَعَنِي وَقَدْ هَرَبْتُ إِلَيْكَ مِنْ صَغَائِرِ ذُنُوبٍ مُوبِقَةٍ وَكِبَائِرِ أَعْمَالٍ مُرْدِيَةٍ حَتَّى إِذَا قَارَفْتُ مَعْصِيَتَكَ وَاسْتَوْجَبْتُ بِسُوءِ سَعْيِي سَخَطَتَكَ فَتَلَ عَنِّي عِذَارَ غَدْرِهِ وَتَلَقَّانِي بِكَلِمَةٍ كُفْرِهِ وَتَوَلَّى الْبَرَاءَةَ مِنِّي وَأَذْبَرَ مُوَلِّيًّا عَنِّي فَأَصْحَرَنِي لِغَضَبِكَ فَرِيداً وَأَخْرَجَنِي إِلَى فِنَاءٍ نَقَمَتِكَ طَرِيداً .

﴿١٤﴾ لَا شَفِيعَ يَشْفَعُ لِي إِلَيْكَ وَلَا خَفِيرٌ يُؤْمِنُنِي عَلَيْكَ وَلَا حِصْنٌ يَحْجُبُنِي عَنْكَ وَلَا مَلَأَ أَلْجَأُ إِلَيْهِ مِنْكَ .

﴿١٥﴾ فَهَذَا مَقَامُ الْعَائِدِ بِكَ وَمَحَلُّ الْمُعْتَرِفِ لَكَ فَلَا يَضِيقُنَّ عَنِّي فَضْلُكَ وَلَا يَقْصُرَنَّ دُونِي عَفْوُكَ وَلَا أَكُنْ أَخْيَبَ عِبَادِكَ الثَّائِبِينَ وَلَا أَقْنَطَ وَفُودِكَ الْآمِلِينَ وَاغْفِرْ لِي إِنَّكَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ .

﴿١٦﴾ اَللّهُمَّ إِنَّكَ أَمَرْتَنِي فَتَرَكَتُ وَنَهَيْتَنِي فَارْتَكَبْتُ وَسَوَّلَ لِي الْخَطَاءَ خَاطِرُ السُّوءِ فَفَرَّطْتُ .

﴿١٧﴾ وَلَا أَسْتَشْهَدُ عَلَى صِيَامِي نَهَاراً وَلَا أَسْتَجِيرُ بِتَهَجُّدِي لَيْلاً وَلَا تُثْنِي عَلَيَّ بِأَخْيَائِهَا سُنَّةَ حَاشَا فُرُوضِكَ الَّتِي مِنْ ضَيَعَتِهَا هَلَكَ .

﴿١٨﴾ وَلَسْتُ أَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِفَضْلِ نَافِلَةٍ مَعَ كَثِيرٍ مَا أَغْفَلْتُ مِنْ وَطَائِفِ فُرُوضِكَ وَتَعَدَّيْتُ عَنْ مَقَامَاتِ حُدُودِكَ إِلَى حُرْمَاتٍ أَنْتَهَكْتُهَا وَكِبَائِرِ ذُنُوبٍ اجْتَرَحْتُهَا كَانَتْ عَافِيَتُكَ لِي مِنْ فَضَائِحِهَا سِتْراً .

﴿١٩﴾ وَهَذَا مَقَامٌ مَنِ اسْتَحْيَا لِنَفْسِهِ مِنْكَ وَسَخِطَ عَلَيْهَا وَرَضِيَ عَنْكَ فَتَلَقَّاكَ بِنَفْسٍ

خَاشِعَةً وَرَقَبَةً خَاضِعَةً وَظَهْرٍ مُثْقَلٍ مِنَ الْخَطَايَا وَاقِفًا بَيْنَ الرَّغْبَةِ إِلَيْكَ وَالرَّهْبَةِ مِنْكَ .

﴿٢٠﴾ وَأَنْتَ أَوْلَى مَنْ رَجَاهُ وَأَحَقُّ مَنْ خَشِيَهُ وَاتَّقَاهُ فَأَعْطِنِي يَا رَبِّ مَا رَجَوْتُ وَآمَنِي مَا حَذَرْتُ وَعُدُّ عَلَيَّ بِعَائِدَةِ رَحْمَتِكَ إِنَّكَ أَكْرَمُ الْمُسْتَوِلِينَ .

﴿٢١﴾ اَللّٰهُمَّ وَإِذْ سَتَرْتَنِي بِعَفْوِكَ وَتَعَمَّدْتَني بِفَضْلِكَ فِي دَارِ الْفَنَاءِ بِحَضْرَةِ الْأَكْفَاءِ فَأَجِرْنِي مِنْ فُضِيحَاتِ دَارِ الْبَقَاءِ عِنْدَ مَوَاقِفِ الْأَشْهَادِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ وَالرُّسُلِ الْمُكْرَمِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ مِنْ جَارٍ كُنْتُ أَكَاثِمُهُ سَيِّئَاتِي وَمِنْ ذِي رَحِمٍ كُنْتُ أُحْتَشِمُ مِنْهُ فِي سِرِّيَّاتِي .

﴿٢٢﴾ لَمْ أَثِقْ بِهِمْ رَبِّ فِي السُّتْرِ عَلَيَّ وَوَثِقْتُ بِكَ رَبِّ فِي الْمَغْفِرَةِ لِي وَأَنْتَ أَوْلَى مَنْ وَثِقَ بِهِ وَأَعْطَى مَنْ رُغِبَ إِلَيْهِ وَأَزَافَ مَنْ اسْتَرْجَمَ فَأَرْحَمَنِي .

﴿٢٣﴾ اَللّٰهُمَّ وَأَنْتَ حَذَرْتَنِي مَاءَ مَهِينًا مِنْ صُلْبٍ مُتَضَاعِقٍ الْعِظَامِ حَرَجِ الْمَسَالِكِ إِلَى رَحِمٍ ضَيِّقَةٍ سَتَرْتَهَا بِالْحُجُبِ تُصَرِّفُنِي حَالًا عَنْ حَالٍ حَتَّى انْتَهَيْتَ بِي إِلَى تَمَامِ الصُّورَةِ وَأَثَبْتَ فِيَّ الْجَوَارِحَ كَمَا نَعَتْ فِي كِتَابِكَ نُطْقَةً ثُمَّ عَلَقَةً ثُمَّ مُضَعَّةً ثُمَّ عَظْمًا ثُمَّ كَسَوْتَ الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْتَنِي خَلْقًا آخَرَ كَمَا شِئْتَ .

﴿٢٤﴾ حَتَّى إِذَا اخْتَجْتُ إِلَى رِزْقِكَ وَلَمْ أَسْتَغْنِ عَنْ غِيَاثِ فَضْلِكَ جَعَلْتَ لِي قُوَّتًا مِنْ فَضْلِ طَعَامٍ وَشَرَابٍ أَجْرِيَّتَهُ لِأَمْتِكَ الَّتِي أَسْكَنْتَنِي جَوْفَهَا وَأَوْدَعْتَنِي قَرَارَ رَحِمِهَا .

﴿٢٥﴾ وَلَوْ تَكَلَّمْتُ يَا رَبِّ فِي تِلْكَ الْحَالَاتِ إِلَى حَوْلِي أَوْ تَضَطَّرُّنِي إِلَى قُوَّتِي لَكَانَ الْحَوْلُ عَنِّي مُعْتَزِلًا وَلَكَانَتِ الْقُوَّةُ مِنِّي بَعِيدَةً .

﴿٢٦﴾ فَغَذَوْتَنِي بِفَضْلِكَ غِذَاءَ الْبَرِّ اللَّطِيفِ تَفَعَّلُ ذَلِكَ بِي تَطَوُّلاً عَلَيَّ إِلَى غَايَتِي هَذِهِ لَا أَعْدَمُ بَرَكَ وَلَا يُبْطِئُ بِي حُسْنُ صَنِيعِكَ وَلَا تَتَأَكَّدُ مَعَ ذَلِكَ ثِقَتِي فَأَتَفَرَّغَ لِمَا هُوَ

أَخْطَى لِي عِنْدَكَ .

﴿٢٧﴾ قَدْ مَلَكَ الشَّيْطَانُ عَنَانِي فِي سُوءِ الظَّنِّ وَضَعِبَ الْيَقِينِ فَأَنَا أَشْكُو سُوءَ مُجَاوَزَتِهِ لِي وَطَاعَةَ نَفْسِي لَهُ وَأَسْتَغْصِمُكَ مِنْ مَلَكَتِهِ وَأَتَضَرَّعُ إِلَيْكَ فِي صَرْفِ كَيْدِهِ عَنِّي .

﴿٢٨﴾ وَأَسْأَلُكَ فِي أَنْ تُسَهِّلَ إِلَيَّ رِزْقِي سَبِيلًا فَلَكَ الْحَمْدُ عَلَى ابْتِدَائِكَ بِالنِّعَمِ الْجِسَامِ وَالْهَامِكِ الشُّكْرَ عَلَى الْإِحْسَانِ وَالْإِنْعَامِ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَهِّلْ عَلَيَّ رِزْقِي وَأَنْ تُقَنِّنِي بِتَقْدِيرِكَ لِي وَأَنْ تُرْضِيَنِي بِحَصَّتِي فِيمَا قَسَمْتَ لِي وَأَنْ تَجْعَلَ مَا ذَهَبَ مِنْ جِسْمِي وَعُمْرِي فِي سَبِيلِ طَاعَتِكَ إِنَّكَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ .

﴿٢٩﴾ اَللّٰهُمَّ اِنِّيْ اَعُوْذُ بِكَ مِنْ نَارٍ تَغْلُظُ بِهَا عَلَى مَنْ عَصَاكَ وَتَوَعَّدَتْ بِهَا مَنْ صَدَفَ عَنْ رِضَاكَ وَمِنْ نَارٍ تُورِثُهَا ظُلْمَةٌ وَهِيَئُهَا اَلِيْمٌ وَبَعِيْدُهَا قَرِيْبٌ وَمِنْ نَارٍ يَأْكُلُ بَعْضُهَا بَعْضًا وَيَصُوْلُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ .

﴿٣٠﴾ وَمِنْ نَارٍ تَذَرُ الْعِظَامَ رَمِيْمًا وَتَسْقِيْ اَهْلَهَا حَمِيْمًا وَمِنْ نَارٍ لَا تُبْقِيْ عَلَى مَنْ تَضَرَّعَ اِلَيْهَا وَلَا تَرْحَمُ مَنْ اسْتَغْطَفَهَا وَلَا تُقَدِّرُ عَلَى التَّخْفِيْفِ عَمَّنْ خَشَعَ لَهَا وَاسْتَسَلَّمَ اِلَيْهَا تَلْقَى سُكَّانَهَا بِأَحْرَّ مَا لَدَيْهَا مِنْ اَلِيْمِ النَّكَالِ وَشَدِيْدِ الْوَبَالِ .

﴿٣١﴾ وَأَعُوْذُ بِكَ مِنْ عَقَارِبِهَا الْفَاغِرَةِ أَفْوَاهُهَا وَحَيَاتِهَا الصَّالِقَةِ بِأَنْبِيَائِهَا وَشَرَابِهَا الَّذِي يُقَطِّعُ أَمْعَاءَ وَأَفْنِدَةَ سُكَّانِهَا وَيَنْزِعُ قُلُوْبَهُمْ وَأَسْتَهْدِيْكَ لِمَا بَاعَدَ مِنْهَا وَأَخَّرَ عَنْهَا .

﴿٣٢﴾ اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَأَجِرْنِيْ مِنْهَا بِفَضْلِ رَحْمَتِكَ وَأَقْلِبْنِيْ عَثْرَاتِيْ بِحُسْنِ إِقَالَتِكَ وَلَا تَحْذُلْنِيْ يَا خَيْرَ الْمُجِيرِينَ .

﴿٣٣﴾ اَللّٰهُمَّ اِنَّكَ تَقِي الْكَرِيْهَةَ وَتُعْطِي الْحَسَنَةَ وَتَفْعَلُ مَا تُرِيدُ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ .

﴿٣٤﴾ اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ إِذَا ذُكِرَ الْأَبْرَارُ وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ مَا اخْتَلَفَ
اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ صَلَاةً لَا يَنْقَطِعُ مَدَدُهَا وَلَا يُحْصَى عَدَدُهَا صَلَاةً تَشْحِنُ الْهَوَاءَ وَتَمْلَأُ
الْأَرْضَ وَالسَّمَاءَ.

﴿٣٥﴾ صَلِّ اللهُ عَلَيْهِ حَتَّى يَرْضَى وَصَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بَعْدَ الرِّضَا صَلَاةً لَا حَدَّ لَهَا
وَلَا مُنْتَهَى يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

- ﴿١﴾ اَللّٰهُمَّ يَا ذَا الْمُلْكِ الْمُتَابِدِ بِالْخُلُودِ .
- ﴿٢﴾ وَالسُّلْطَانِ الْمُتَمَتِّعِ بِغَيْرِ جُنُودٍ وَلَا أَعْوَانٍ .
- ﴿٣﴾ وَالْعِزِّ الْبَاقِي عَلَى مَرِّ الدُّهُورِ وَخَوَالِي الْأَعْوَامِ وَمَوَاضِي الْأَزْمَانِ وَالْأَيَّامِ .
- ﴿٤﴾ عِزِّ سُلْطَانِكَ عِزًّا لَا حَدَّ لَهُ بِأَوْلِيَّةٍ وَلَا مُنْتَهَى لَهُ بِآخِرِيَّةٍ .
- ﴿٥﴾ وَاسْتَعْلَى مُلْكُكَ عَلَوًّا سَقَطَتِ الْأَشْيَاءُ دُونَ بُلُوغِ أَمْدِهِ .
- ﴿٦﴾ وَلَا يَبْلُغُ أَذْنَى مَا اسْتَأْثَرْتَ بِهِ مِنْ ذَلِكَ أَقْصَى نَعْتِ النَّاعِتِينَ .
- ﴿٧﴾ ضَلَّتْ فِيكَ الصِّفَاتُ وَتَفَسَّخَتْ دُونَكَ النُّعُوتُ وَحَارَتْ فِي كِبَرِيَاكَ لَطَائِفُ الْأَوْهَامِ .
- ﴿٨﴾ كَذَلِكَ أَنْتَ اللَّهُ الْأَوَّلُ فِي أَوَّلِيَّتِكَ وَعَلَى ذَلِكَ أَنْتَ دَائِمٌ لَا تَزُولُ .
- ﴿٩﴾ وَأَنَا الْعَبْدُ الضَّعِيفُ عَمَلًا الْجَسِيمُ أَمَلًا خَرَجْتُ مِنْ يَدِي أَسْبَابُ الْوُصْلَاتِ إِلَّا مَا وَصَلَهُ رَحْمَتُكَ وَتَقَطَّعَتْ عَنِّي عِصْمُ الْأَمَالِ إِلَّا مَا أَنَا مُعْتَصِمٌ بِهِ مِنْ عَفْوِكَ .
- ﴿١٠﴾ قَلَّ عِنْدِي مَا أَعْتَدْتُ بِهِ مِنْ طَاعَتِكَ وَكَثُرَ عَلَيَّ مَا أَبُوءُ بِهِ مِنْ مَعْصِيَتِكَ وَلَكِنْ يَضِيقُ عَلَيْكَ عَفْوُ عَنْ عَبْدِكَ وَإِنْ أَسَاءَ فَاغْفُ عَنِّي]
- يا له من مشهد عظيم حيث يقف ذلك الانسان الكامل الذي بلغ الذروة في العبادة والطاعة حتّى عرف بـ«السجّاد» و«زين العابدين» .

ويا له من مشهد مؤثر ونحن نتصوّر فيه ذلك الامام العظيم الذي بلغ الذروة في المعرفة الخالدة.

مشهد يدعو الانسان إلى أن يقف أمام الله القادر العظيم المطلق القدرة والمطلق العظمة فيناجيه ويبتّ الآلام ويطلب منه تحقيق الآمال.

كلّما ترسخ الايمان في قلب الانسان تنامي حبّه لله عزوجل ولذلك نرى الانسان الذي نفذ في قلبه الحب الالهي ينتظر قدوم الليل وحلول الظلام، فاذا أوت الكائنات إلى النوم وسكنت الطيور في أعشاشها والحيوانات في أوكارها ونام الناس وغمرت سكينه الليل الأشياء، نهض الانسان المؤمن الذي ملأ الحبّ الالهي قلبه نهض للعبادة وأداء صلاة الليل؛ التي بلغ من شرفها ومكانتها ان الله عزوجل أوجبها على حبيبه وخاتم رسله وأنبيائه محمد ﷺ من أجل أن يبعثه الله يوم القيامة مقاماً محموداً.

الله الواحد القهار

تتضمّن الآيات الكريمة الواردة المعتبرة نهياً شديداً عن التفكّر في ذات الله الذي لا تدركه الأبصار والأوهام والخيال.

قال الامام الصادق ﷺ:

إِيَّاكُمْ وَالتَّفَكُّرَ فِي اللَّهِ فَإِنَّ التَّفَكُّرَ فِي اللَّهِ لَا يَزِيدُ إِلَّا تَنِيهًا إِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَلَا يُوصَفُ بِمِقْدَارٍ.^(١)

فكلّ ما يتصوّر الانسان عن الله عزوجل هو محض أوهام وخيالات وأباطيل الشيطان.

١. بحار الأنوار: ٣/ ٢٥٩؛ التوحيد: ٤٥٧.

قال الامام الصادق عليه السلام:

أَفْضَلُ الْعِبَادَةِ إِذْمَانُ التَّفَكُّرِ فِي اللَّهِ وَفِي قُدْرَتِهِ. ^(١)

قال الامام الرضا عليه السلام:

لَيْسَ الْعِبَادَةُ كَثْرَةُ الصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ إِنَّمَا الْعِبَادَةُ التَّفَكُّرُ فِي أَمْرِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ. ^(٢)

والمراد من التفكر في أمر الله هو التدبر في خلقه وآثاره وكيفية طاعته وعبادته واتباع شريعته.

يقول الامام أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة له:

سُبْحَانَكَ مَا أَعْظَمَ شَأْنُكَ! سُبْحَانَكَ مَا أَعْظَمَ مَا نَرَى مِنْ خَلْقِكَ وَمَا أَصْغَرَ عِظَمَهُ فِي جَنْبِ قُدْرَتِكَ! وَمَا أَهْوَلَ مَا نَرَى مِنْ مَلَكُوتِكَ! وَمَا أَحَقَرَ ذَلِكَ فِيَمَا غَابَ عَنَّا مِنْ سُلْطَانِكَ! وَمَا أَسْبَغَ نِعَمَكَ فِي الدُّنْيَا! وَمَا أَصْغَرَهَا فِي نِعَمِ الْآخِرَةِ. ^(٣)

كما ورد عنه في خطبة اخرى:

وَأَرَانَا مِنْ مَلَكُوتِ قُدْرَتِهِ، وَعَجَائِبِ مَا نَطَقَتْ بِهِ آثَارُ حِكْمَتِهِ، وَاعْتِرَافِ الْحَاجَةِ مِنَ الْخَلْقِ إِلَى أَنْ يُقِيمَهَا بِمَسَاكِ قُوَّتِهِ، مَا دَلَّنَا بِاضْطِرَارِ قِيَامِ الْحُجَّةِ لَهُ عَلَى مَعْرِفَتِهِ. وَظَهَرَتْ فِي الْبِدَائِعِ الَّتِي أَحْدَثَهَا آثَارُ صَنْعَتِهِ، وَأَعْلَامُ حِكْمَتِهِ، فَصَارَ كُلُّ مَا خَلَقَ حُجَّةً لَهُ وَدَلِيلًا عَلَيْهِ، وَإِنْ كَانَ خَلْقًا ضَامِتًا فَحُجَّتُهُ بِالنَّدْبِيرِ نَاطِقَةً، وَدَلَالَتُهُ عَلَى الْمُبْدِعِ قَائِمَةً. ^(٤)

١. الكافي: ٥٥/٢؛ بحار الأنوار: ٣٢١/٦٨.

٢. الكافي: ٥٥/٢؛ بحار الأنوار: ٣٢٢/٦٨.

٣. نهج البلاغة: الخطبة ١٠٨. ٤. نهج البلاغة: الخطبة ٩٠.

ولهذا وردت التأكيدات في أحاديث أهل البيت ﷺ على عدم توصيف الخالق عز وجل إلا بما وصف به نفسه .

ورد في دعاء عرفة للامام الحسين ﷺ قوله الشريف :

يَا مَنْ لَا يَعْلَمُ كَيْفَ هُوَ إِلَّا هُوَ، يَا مَنْ لَا يَعْلَمُ مَا هُوَ إِلَّا هُوَ، يَا مَنْ لَا يَعْلَمُ مَا يَعْلَمُهُ إِلَّا هُوَ .

ولذلك ورد النهي القرآني الشديد عن توصيف الله من خلال الأمثال :

﴿ فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ .^(١)

يقول الامام أمير المؤمنين ﷺ :

مَا وَحَدَّهُ مَنْ كَيْفَهُ وَلَا حَقِيقَتَهُ أَصَابَ مَنْ مَثَّلَهُ .^(٢)

الله سبحانه هو القادر المتعال له الأسماء الحسنى .

قال عز وجل :

﴿ ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴾ .^(٣)

ومن هنا نجد القرآن الكريم ينزه الله جلّ وعلا عن كلّ التوصيفات البشرية :

﴿ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴾ .^(٤)

﴿ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُصِفُونَ ﴾ .^(٥)

﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ .^(٦)

١ . سورة النحل (١٦) : ٧٤ .

٢ . نهج البلاغة : الخطبة ١٨٦ .

٣ . سورة فصلت (٤١) : ١١ .

٤ . سورة المؤمنون (٢٣) : ٩١ .

٥ . سورة الأنعام (٦) : ١٠٠ .

٦ . سورة الصافات (٣٧) : ١٨٠ .

[﴿١١﴾ اَللّٰهُمَّ وَقَدْ اَشْرَفَ عَلٰى خَفَايَا الْاَعْمَالِ عِلْمُكَ وَاَنْكَشَفَ كُلُّ مَسْتُوْرٍ دُوْنَ خُبْرِكَ وَلَا تَنْطَوِي عَنْكَ دَقَائِقُ الْاُمُوْر وَلَا تَغْزُبْ عَنْكَ غِيَّبَاتُ السَّرَائِرِ].

يعلم السرّ وأخفى

انّ الله عليم بذات الصدور يعلم الخبء في السماوات والأرض ويعلم السرّ وأخفى.

﴿يَوْمَ هُمْ بَرْزُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ * الْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ * وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْأَزْفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَظْمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ * يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾. (١)

وفي ذلك تنكشف الأسرار التي كان يضمها الانسان في داخله ويتكتم عليها.

﴿بَلْ بَدَأَ لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ﴾. (٢)

٢. سورة الأنعام (٦): ٢٨.

١. سورة غافر (٤٠): ١٦ - ١٩.

وفي ذلك اليوم الرهيب ستشهد أعضاء الانسان وتنطق بالشهادة عليه .
 وحينئذ لا تبقى على الله خافية ولا يخفى أمر الناس على الله يوم هم بارزون ،
 تنكشف أسرارهم وتظهر الحقائق المستورة وما تخفي الصدور .
 قال تعالى :

﴿وَإِنْ تَجَهَّرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾ (١)

جاء في الروايات :

السِّرُّ مَا كَتَمْتَهُ فِي نَفْسِكَ وَأَخْفَى مَا خَطَرَ بِبَالِكَ ثُمَّ أَنْسَيْتَهُ (٢)

من أجل ذلك جاءت التوصية بدفع صدقة السر .

وقال الامام أمير المؤمنين عليه السلام :

أَكْثَرُ مِنْ صَدَقَةِ السِّرِّ، فَإِنَّهَا تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ جَلَّ جَلَالُهُ (٣)

وجاء في مواظمه عليه السلام وخطبه البليلة :

نَحْمَدُهُ عَلَى مَا أَخَذَ وَأَعْطَى وَعَلَى مَا أَبْلَى وَابْتَلَى. الْبَاطِنُ لِكُلِّ خَفِيَّةٍ
 وَالْحَاضِرُ لِكُلِّ سَرِيرَةٍ. الْعَالِمُ بِمَا تُكِنُّ الصُّدُورُ وَمَا تَخُونُ الْعُيُونُ وَنَشْهَدُ أَنَّ
 لَا إِلَهَ غَيْرُهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَجِيُّهُ وَبَعِيَّتُهُ، شَهَادَةٌ يُوَافِقُ فِيهَا السِّرُّ الْإِعْلَانُ
 وَالْقَلْبُ اللِّسَانُ (٤)

روى أبو حمزة الثمالي عن الامام الباقر عليه السلام قال :

١ . سورة طه (٢٠) : ٧ . ٢ . بحار الأنوار : ٤ / ٧٩ ؛ معاني الأخبار : ١٤٣ .

٣ . بحار الأنوار : ٩٣ / ١٧٦ ؛ الخصال : ١ / ١٨١ .

٤ . نهج البلاغة : الخطبة ١٣٢ .

أَنَّهُ كَانَ عَلِيٌّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام يَحْمِلُ جِرَابَ الْخُبْزِ عَلَى ظَهْرِهِ بِاللَّيْلِ فَيَتَصَدَّقُ بِهِ قَالَ أَبُو حَمْرَةَ الثُّمَالِيُّ وَسُفْيَانُ النَّوْرِيُّ كَانَ عليه السلام يَقُولُ: إِنَّ صَدَقَةَ السِّرِّ تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ. ^(١)

إنَّ الله سبحانه يعلم كلَّ ما في السماوات والأرض وهو علام الغيوب.

جاء في القرآن الكريم حول وصايا لقمان لابنه:

﴿يَبْنِيْ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾. ^(٢)

وقد خلق الله عز وجل آدم وعلمه الأسماء وهو أمر تجهله الملائكة.

﴿قَالَ يٰٓأَدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾. ^(٣)

ومن هنا لا تبقى أسرار الخلق خافية على الحق وعلى الملكوتيين، بل الانسان وبعد قيامه ببعض الرياضات النفسية يستطيع الاطلاع على بعض أسرار الخلق والطبيعة.

يقول الامام الحسن بن علي في تسبيحه في اليوم الرابع من الشهر:

سُبْحَانَ مَنْ هُوَ مُطَّلِعٌ عَلَى خَوَازِنِ الْقُلُوبِ سُبْحَانَ مَنْ هُوَ مُحْصِي عَدَدَ الذُّنُوبِ سُبْحَانَ مَنْ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ سُبْحَانَ

٢. سورة لقمان (٣١): ١٦.

١. بحار الأنوار: ٤٦/ ٨٨.

٣. سورة البقرة (٢): ٣٣.

الْمُطَّلِعَ عَلَى السَّرَائِرِ عَالِمِ الْخَفِيَّاتِ سُبْحَانَ مَنْ لَا يَغْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي
الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ سُبْحَانَ مَنْ السَّرَائِرُ عِنْدَهُ عَلَانِيَةٌ وَالْبَوَاطِنُ عِنْدَهُ
ظَوَاهِرُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ. (١)

وقد يصادف الانسان أن يقف حائراً أمام بعض القضايا المبهمة الغامضة من
مجهولات التشريع أو التكوين فالعلماء من قبيل ابن سينا وأبي ریحان البيروني
عندما يقفون أمام بعض القضايا العلمية المحيرة فإنهم يلجأون إلى المناجاة مع الله
عز وجل وعبادته فتيسر لهم الحلول ويرزقهم الله عز وجل الكشف عن غوامض
القضايا العلمية.

﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾. (٢)
﴿لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾. (٣)

ومعنى اللطيف انه سبحانه محيط بدقائق الخلق ، يقول الامام الرضا ﷺ في
تفسير الأسماء الالهية ومقارنتها مع الصفات الانسانية :

وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ
وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ لَوْ كَانَ كَمَا يَقُولُ الْمُشَبِّهَةُ لَمْ يَعْرِفِ الْخَالِقُ مِنَ الْمَخْلُوقِ
وَلَا الْمُنْشِئُ مِنَ الْمُنْشَأِ لَكِنَّهُ الْمُنْشِئُ فَرَّقَ بَيْنَ مَنْ جَسَمَهُ وَصَوْرَهُ وَأَنْشَأَهُ إِذَا
كَانَ لَا يُشَبِّهُهُ شَيْءٌ وَلَا يُشَبِّهُهُ شَيْئًا.

قُلْتُ: أَجَلُ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ لَكِنَّكَ قُلْتَ الْأَحَدُ الصَّمَدُ وَقُلْتَ لَا يُشَبِّهُهُ شَيْءٌ وَاللَّهُ
وَاحِدٌ وَالْإِنْسَانُ وَاحِدٌ أَلَيْسَ قَدْ تَشَابَهَتِ الْوَحْدَانِيَّةُ؟

١. بحار الأنوار: ٢٠٦/٩١؛ الدعوات، الراوندي: ٩١.

٢. سورة الشورى (٤٢): ١٩. ٣. سورة الأنعام (٦): ١٠٣.

قَالَ: يَا فَتْحُ أَحَلَّتْ ثَبَّتَكَ اللَّهُ إِنَّمَا التَّشْبِيهُ فِي الْمَعَانِي فَأَمَّا فِي الْأَسْمَاءِ فَهِيَ وَاحِدَةٌ وَهِيَ ذَالَّةٌ عَلَى الْمُسَمَّى وَذَلِكَ أَنَّ الْإِنْسَانَ وَإِنْ قِيلَ وَاحِدٌ فَإِنَّهُ يُخْبِرُ أَنَّ جُثَّةً وَاحِدَةً وَلَيْسَ بِاثْنَيْنِ وَالْإِنْسَانُ نَفْسُهُ لَيْسَ بِوَاحِدٍ لِأَنَّ أَعْضَاءَهُ مُخْتَلِفَةٌ وَالْوَانَةُ مُخْتَلِفَةٌ وَمَنْ أَلْوَانُهُ مُخْتَلِفَةٌ غَيْرُ وَاحِدٍ وَهُوَ أَجْزَاءٌ مُجْزَأَةٌ لَيْسَتْ بِسَوَاءٍ دَمُهُ غَيْرُ لَحْمِهِ وَلَحْمُهُ غَيْرُ دَمِهِ وَعَصَبُهُ غَيْرُ عُرْوِقِهِ وَشَعْرُهُ غَيْرُ بَشَرِهِ وَسَوَادُهُ غَيْرُ بَيَاضِهِ وَكَذَلِكَ سَائِرُ جَمِيعِ الْخَلْقِ فَالْإِنْسَانُ وَاحِدٌ فِي الْأَسْمَاءِ وَلَا وَاحِدٌ فِي الْمَعْنَى وَاللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ هُوَ وَاحِدٌ لَا وَاحِدَ غَيْرُهُ لَا اخْتِلَافَ فِيهِ وَلَا تَفَاوُتَ وَلَا زِيَادَةَ وَلَا نُقْصَانَ فَأَمَّا الْإِنْسَانُ الْمَخْلُوقُ الْمَصْنُوعُ الْمُؤَلَّفُ مِنْ أَجْزَاءٍ مُخْتَلِفَةٍ وَجَوَاهِرٍ شَتَّى غَيْرَ أَنَّهُ بِالاجْتِمَاعِ شَيْءٌ وَاحِدٌ.

قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ فَرَجْتَ عَنِّي فَرَّجَ اللَّهُ عَنْكَ فَقَوْلُكَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ فَسَّرَهُ لِي كَمَا فَسَّرْتَ الْوَاحِدَ فَإِنِّي أَعْلَمُ أَنَّ لُطْفَهُ عَلَى خِلَافِ لُطْفِ خَلْقِهِ لِلْفَصْلِ غَيْرَ أَنِّي أَحِبُّ أَنْ تَشْرَحَ ذَلِكَ لِي.

فَقَالَ: يَا فَتْحُ إِنَّمَا قُلْنَا اللَّطِيفُ لِلْخَلْقِ اللَّطِيفُ وَلِعَلَّمَهُ بِالشَّيْءِ اللَّطِيفِ أَوْ لَا تَرَى وَقَفَّكَ اللَّهُ وَثَبَّتَكَ إِلَى أَثَرِ صُنْعِهِ فِي النَّبَاتِ اللَّطِيفِ وَغَيْرِ اللَّطِيفِ وَمِنْ الْخَلْقِ اللَّطِيفِ وَمِنْ الْحَيَوَانِ الصَّغَارِ وَمِنْ الْبُعُوضِ وَالْجَرَجِسِ وَمَا هُوَ أَصْغَرُ مِنْهَا مَا لَا يَكَادُ تَسْتَبِينُهُ الْعُيُونُ بَلْ لَا يَكَادُ يُسْتَبَانُ لِصِغَرِهِ الذَّكَرُ مِنَ الْأُنْثَى وَالْحَدِثُ الْمُؤَلَّدُ مِنَ الْقَدِيمِ فَلَمَّا رَأَيْنَا صِغَرَ ذَلِكَ فِي لُطْفِهِ وَاهْتِدَاءَهُ لِلِسَفَادِ وَالْهَرَبِ مِنَ الْمَوْتِ وَالْجَمْعَ لِمَا يُصْلِحُهُ وَمَا فِي لُجَجِ الْبِحَارِ وَمَا فِي لِحَاءِ الْأَشْجَارِ وَالْمَفَاوِزِ وَالْقِفَارِ وَإِفْهَامَ بَعْضِهَا عَنْ بَعْضٍ مَنْطِقَهَا وَمَا يَفْهَمُ بِهِ أَوْلَادُهَا عَنْهَا وَنَقْلَهَا الْغِذَاءَ إِلَيْهَا ثُمَّ تَأْلِيْفَ أَلْوَانِهَا حُمْرَةً مَعَ صُفْرَةٍ وَبَيَاضٍ

مَعَ حُمْرَةٍ وَأَنَّهُ مَا لَا تَكَادُ عُيُونُنَا تَسْتَبِينُهُ لِدِمَامَةِ خَلْقِهَا لَا تَرَاهُ عُيُونُنَا وَلَا تَلْمِسُهُ أَيْدِينَا عَلِمْنَا أَنَّ خَالِقَ هَذَا الْخَلْقِ لَطِيفٌ لَطْفٌ بِخَلْقٍ مَا سَمِينَاهُ بِمَا عَلاَجٍ وَلَا أَدَاةٍ وَلَا آلَةٍ وَأَنَّ كُلَّ صَانِعٍ شَيْءٍ فَمِنْ شَيْءٍ صَنَعَ وَاللَّهُ الْخَالِقُ اللَّطِيفُ الْجَلِيلُ خَلَقَ وَصَنَعَ لَا مِنْ شَيْءٍ. ^(١)

والله سبحانه علام الغيوب وعنده مفاتيح الغيب يعلم كل شيء لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء.

«وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظِلْمَةٍ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ». ^(٢)

يقول الامام أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة له لحشد الناس والعودة إلى صفين:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ الصَّمَدِ الْمُتَفَرِّدِ الَّذِي لَا مِنْ شَيْءٍ كَانَ وَلَا مِنْ شَيْءٍ خَلَقَ مَا كَانَ قُدْرَةُ بَانَ بِهَا مِنَ الْأَشْيَاءِ وَبَانَ الْأَشْيَاءُ مِنْهُ فَلَيْسَتْ لَهُ صِفَةٌ تُنَالُ وَلَا حَدٌّ تُضْرَبُ لَهُ فِيهِ الْأَمْثَالُ. ^(٣)

فَلَيْسَ لَهُ فِيمَا خَلَقَ ضِدٌّ وَلَا لَهُ فِيمَا مَلَكَ نَدٌّ وَلَمْ يَشْرِكْهُ فِي مُلْكِهِ أَحَدٌ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ الصَّمَدُ الْمُبِيدُ لِلْأَبَدِ وَالْوَارِثُ لِلْأَمَدِ الَّذِي لَمْ يَزَلْ وَلَا يَزَالُ وَحْدَانِيًّا أَرْلِيًّا قَبْلَ بَدْءِ الدُّهُورِ وَبَعْدَ صُرُوفِ الْأُمُورِ الَّذِي لَا يَبِيدُ وَلَا يَنْقُذُ بِذَلِكَ أَصْفَ رَبِّي فَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مِنْ عَظِيمٍ مَا أَعْظَمَهُ وَمِنْ جَلِيلٍ مَا أَجَلَّهُ وَمِنْ عَزِيزٍ مَا أَعَزَّهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُ الظَّالِمُونَ عُلوًّا كَبِيرًا. ^(٤)

٢. سورة الأنعام (٦): ٥٩.

١. الكافي: ١١٨/١ - ١٢٠.

٤. الكافي: ١٣٤/١.

٣. الكافي: ١٣٤/١.

[﴿١٢﴾ وَقَدْ اسْتَحْوَذَ عَلَيَّ عَدُوُّكَ الَّذِي اسْتَنْظَرَكَ لِعَوَايَتِي فَأَنْظَرْتَهُ وَاسْتَمَهَلَكَ إِلَيَّ يَوْمَ الدِّينِ لِإِضْلَالِي فَأَمَهَلْتَهُ .

﴿١٣﴾ فَأَوْقَعَنِي وَقَدْ هَرَبْتُ إِلَيْكَ مِنْ صَغَائِرِ ذُنُوبٍ مُوبِقَةٍ وَكِبَائِرِ أَعْمَالٍ مُرْدِيَةٍ حَتَّى إِذَا قَارَفْتُ مَغْصِيَّتَكَ وَاسْتَوْجَبْتُ بِسُوءِ سَعْيِي سَخَطَتَكَ فَتَلَ عَنِّي عِذَارَ غَدْرِهِ وَتَلَقَّأَنِي بِكَلِمَةٍ كُفِّرَهِ وَتَوَلَّى الْبَرَاءَةَ مِنِّي وَأَذْبَرَ مُوَلِّيًّا عَنِّي فَأَصْحَرَنِي لِعُضْبِكَ فَرِيداً وَأَخْرَجَنِي إِلَى فَنَاءٍ نَقَمْتِكَ طَرِيداً .

﴿١٤﴾ لَا شَفِيعَ يَشْفَعُ لِي إِلَيْكَ وَلَا خَفِيرٌ يُؤْمِنُنِي عَلَيْكَ وَلَا حِصْنٌ يَحْجُبُنِي عَنْكَ وَلَا مَلَأْتُ أَلْبَاً إِلَيْهِ مِنْكَ .

﴿١٥﴾ فَهَذَا مَقَامُ الْعَائِذِ بِكَ وَمَحَلُّ الْمُعْتَرِفِ لَكَ فَلَا يَضِيقُنَّ عَنِّي فَضْلُكَ وَلَا يَقْصُرَنَّ دُونِي عَفْوُكَ وَلَا أَكُنْ أَخْيَبَ عِبَادِكَ التَّائِبِينَ وَلَا أَقْنَطَ وَفُودِكَ الْآمِلِينَ وَاعْفُزْ لِي إِنَّكَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ] .

وفي هذا المقطع من الدعاء الشريف يصف الامام السجّاد عدو الله وهو الشيطان الذي خرج عن طاعة الله وانحرف وهو يسعى في خداع الانسان ليخرجه عن طاعة الله بما عند من مكر ومكائد ومصائد؛ ولهذا فان على الانسان أن يلجأ إلى الله ويعوذ به من شرور الشيطان لأنه يعمل من أجل الوقیعة بالانسان ثم يتخلّى عنه ويفرّ منه ويخذله .

فيطلب من الله العفو والمغفرة وقد تقطعت به الأسباب فماله من معين ولا نصير
إلا رب الأرباب.

ان فضل الله لواسع ورحمته وسعت كل شيء.

الهي فليشملني عفوك وصفحك ولتسعني رحمتك وغفرانك وقد شمل عفوك
الخاطئين والمذنبين!

الهي لا تجعلني أسوأ عبادك الذين تردهم ولا تقبل توبتهم.

الهي فاغفر ذنوبي كلها فإنه لا يغفرها غيرك يا أرحم الراحمين!

الشيطان ذلك الكائن الانتهازي

خلق الله عز وجل آدم عليه السلام من طين وأمر الملائكة أن تسجد له فسجد الملائكة
كلهم أجمعون إلا إبليس، فطرده الله من الجنة فهو رجيم.

يقول الامام أمير المؤمنين في محنة الملائكة:

لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ مِنْ نُورٍ يَخْطَفُ الْبُصَارَ ضِيَاؤُهُ وَيَبْهَرُ الْعُقُولَ
رُؤَاؤُهُ وَطِيبُ يَأْخُذُ الْأَنْفَاسَ عَرْفُهُ لَفَعَلَ وَلَوْ فَعَلَ لَظَلَّتْ لَهُ الْأَعْنَاقُ خَاضِعَةً
وَلَخَفَّتِ الْبُلُوى فِيهِ عَلَى الْمَلَائِكَةِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَبْتَلِي خَلْقَهُ بِبَعْضِ مَا
يَجْهَلُونَ أَصْلَهُ تَمْيِيزًا بِالْاِحْتِبَارِ لَهُمْ وَنَفْيًا لِلِاسْتِكْبَارِ عَنْهُمْ وَإِبْعَادًا لِلْخِيَلِ
مِنْهُمْ فَاعْتَبِرُوا بِمَا كَانَ مِنْ فِعْلِ اللَّهِ بِإِبْلِيسَ إِذْ أَحْبَطَ عَمَلَهُ الطَّوِيلَ وَجَهْدَهُ
الْجَهِيدَ وَكَانَ قَدْ عَبَدَ اللَّهَ سِتَّةَ آلَافِ سَنَةٍ لَا يُدْرَى أَمِنْ سِنِي الدُّنْيَا أَمْ مِنْ سِنِي
الْآخِرَةِ عَنْ كِبَرِ سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ فَمَنْ ذَا بَعْدَ إِبْلِيسَ يَسْلُمُ عَلَى اللَّهِ بِمِثْلِ مَعْصِيَتِهِ
كَلَّا مَا كَانَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِيُدْخِلَ الْجَنَّةَ بَشَرًا بِأَمْرِ أَخْرَجَ بِهِ مِنْهَا مَلَكًا إِنَّ حُكْمَهُ

فِي أَهْلِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَوَاحِدٌ وَمَا بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ هَوَادَّةٌ فِي
إِبَاحَةِ حِمَى حَرَمُهُ عَلَى الْعَالَمِينَ^(١).

يقول ابن أبي الحديد المعتزلي في جانب من شرحه للنص أعلاه:

إن الله تعالى خلق آدم من طين ولو شاء أن يخلقه من النور الذي يخطف أو
من الطيب الذي يعبق لفعل ولو فعل لهال الملائكة أمره وخضعوا له فصار
الابتلاء والامتحان والتكليف بالسجود له خفيفا عليهم لعظمته في نفوسهم
فلم يستحقوا ثواب العمل الشاق وهذا يدل على أن الملائكة تشم الرائحة كما
نشمها نحن ولكن الله تعالى يبتلي عباده بأمور يجهلون أصلها اختبارا لهم.
فإن قلت ما معنى قوله ﷺ تمييزا بالاختبار لهم قلت لأنه ميزهم عن غيرهم
من مخلوقاته كالحيوانات العجم وأبأنهم عنهم وفضلهم عليهم بالتكليف
والامتحان.

قال ونفيا للاستكبار عنهم لأن العبادات خضوع وخشوع وذلة ففيها نفى
الخيلاء والتكبر عن فاعليها فأمرهم بالاعتبار بحال إبليس الذي عبد الله
سنة آلاف سنة لا يدرى أمن سني الدنيا أم من سني الآخرة وهذا يدل على
أنه قد سمع فيه نصا من رسول الله ﷺ مجملا لم يفسره له أو ففسره له
خاصة ولم يفسره أمير المؤمنين ﷺ للناس لما يعلمه في كتمانهم عنهم من
المصلحة^(٢).

وجاء في القرآن الكريم أن إبليس قال بعد معصيته:

١. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٣/ ١٣١.

٢. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٣/ ١٣٢.

﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ * قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ * إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾. (١)

وبكل وقاحة قال ابليس بعد أن أقسم بالله العظيم:

﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَا أُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ﴾. (٢)

فقال الله عز وجل كما ورد في محكم الكتاب المجيد:

﴿قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ * لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾. (٣)

يقول الامام علي أمير المؤمنين ﷺ في خطبة يصف بها خلق الملائكة الكرام:

فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿أَسْجُدُوا لِأَدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ﴾ (٤) اعْتَرَتْهُ الْحَمِيَّةُ وَغَلَبَتْ عَلَيْهِ الشَّقْوَةُ وَتَعَزَّزَ بِخَلْقَةِ النَّارِ وَاسْتَهْوَى خَلْقَ الصَّلْصَالِ. فَأَعْطَاهُ اللَّهُ النَّظَرَ اسْتِحْقَاقًا لِلْسُّخْطَةِ وَاسْتِثْمَامًا لِلْبَلِيَّةِ وَأَنْجَازًا لِلْعِدَّةِ، فَقَالَ: ﴿إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ * إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾ (٥). (٦)

ولقد أمهل الله عز وجل ابليس الرجيم إلى يوم الوقت المعلوم لعبادته قبل المعصية.

جاء في الروايات عن الحسن بن عطية أنه قال للامام الصادق ﷺ:

حَدَّثَنِي كَيْفَ قَالَ اللَّهُ لِإِبْلِيسَ: ﴿فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ * إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾ قَالَ: لِيَشَىءَ كَانَ تَقَدَّمَ شُكْرُهُ عَلَيَّ، قُلْتُ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: رَكْعَتَانِ

٢. سورة ص (٣٨): ٨٢ - ٨٣.

١. سورة ص (٣٨): ٧٩ - ٨١.

٤. سورة البقرة (٢): ٣٤.

٣. سورة ص (٣٨): ٨٤ - ٨٥.

٦. نهج البلاغة: الخطبة ١.

٥. سورة الحجر (١٥): ٣٧ - ٣٨.

رَكَعُهُمَا فِي السَّمَاءِ فِي أَلْفَى سَنَةٍ أَوْ فِي أَرْبَعَةِ آلَافِ سَنَةٍ...^(١)

وجاء في رواية أخرى:

انه عبد الله في السماء سبعة آلاف سنة في ركعتين فأعطاه الله ما أعطاه

ثواباً له بعبادته.^(٢)

لقد أقسم إبليس على اغواء بني آدم وناصبهم العداء.

فهو لا يترك فرصة إلا وانتهازها من أجل خداعهم وجرهم إلى المعاصي.

﴿يَبْنِيءَ آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَ تِهْمَا إِنَّهُ يَرِيكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.^(٣)

وجاء في سورة يس المباركة تحذير من الشيطان على نحو تساؤل واستلهم

العبر:

﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ﴾.^(٤)

وفي رسالة للامام أمير المؤمنين عليه السلام بعث بها إلى معاوية بن أبي سفيان

يقول عليه السلام:

وَحُذِّ أُهُبَةُ الْحِسَابِ وَشَمَّرَ لِمَا قَدْ نَزَلَ بِكَ وَلَا تَمَكَّنِ الْغَوَاةَ مِنْ سَمْعِكَ وَلَا تَفْعَلْ

أُغْلِمَكَ مَا أَغْفَلْتَ مِنْ نَفْسِكَ فَإِنَّكَ مُتَرَفٌّ قَدْ أَخَذَ الشَّيْطَانُ مِنْكَ مَا أَخَذَهُ وَبَلَغَ فِيكَ

أَمَلُهُ وَجَرَى مِنْكَ مَجْرَى الرُّوحِ وَالْدَّمِ.^(٥)

١. علل الشرايع: ٥٢٥/٢؛ بحار الأنوار: ٢٤٠/٦٠.

٢. علل الشرايع: ٥٢٦/٢؛ بحار الأنوار: ٢٤٠/٦٠.

٣. سورة الأعراف (٧): ٢٧. ٤. سورة يس (٣٦): ٦٢.

٥. نهج البلاغة: الكتاب ١٠.

وجاء في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ:

أَغْفَلَ النَّاسَ مَنْ لَمْ يَتَّعِظْ بِتَغْيِيرِ الدُّنْيَا مِنْ خَالٍ إِلَى خَالٍ وَأَعْظَمَ النَّاسَ فِي الدُّنْيَا خَطَرًا مَنْ لَمْ يَجْعَلْ لِلدُّنْيَا عِنْدَهُ خَطَرًا.^(١)

وقال الامام الحسين سيّد الشهداء ﷺ في يوم عاشوراء:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ الدُّنْيَا فَجَعَلَهَا دَارَ فَنَاءٍ وَزَوَالٍ مُنْصَرِفَةً بِأَهْلِهَا حَالًا بَعْدَ حَالٍ فَالْمَعْرُورُ مَنْ غَرَّتْهُ وَالشَّقِيُّ مَنْ فَتَنَتْهُ فَلَا تَعْرُكُمْ هَذِهِ الدُّنْيَا فَإِنَّهَا تَقْطَعُ رَجَاءً مَنْ رَكَنَ إِلَيْهَا وَتُخَيِّبُ طَمَعَ مَنْ طَمَعَ فِيهَا.^(٢)

١. بحار الأنوار: ٨٨/٧٠؛ الأمل، الشيخ الصدوق.

٢. مقتل الامام الحسين ﷺ حوادث يوم عاشوراء.

ان مشكلة الانسان تكمن في هذه الأنا المتعالي في نفسه وهي المأزق الفلسفي في تاريخ الانسان.

لقد امتحن الله الملائكة وظهرت الأنانية لدى إبليس الذي رفض السجود قائلاً:

﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾.

والامتحان الالهي مستمر.

لقد دعا سيّدنا موسى بن عمران فرعون إلى الايمان بعد أن أرسله الله إليه:

﴿فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَن تَزَكَّى * وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى﴾.

ظهرت الأنا في جوابه:

﴿أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾.

وإبراهيم من قبل إذ قال للنمرود:

﴿رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾.

قال الطاغية:

﴿قَالَ أَنَا أَحْيِي وَأُمِيتُ﴾.

غير ان كلمات الله هم من انتهت كلّ اشكال الأنانية لديهم فلا تجد في منطقهم سوى هو

الله أحد فآتاهم الله سبحانه ملكه الذي لا يبلى. الشجرة المقدسة: ٧٦ - ٧٧. المترجم.

[﴿١٦﴾ اَللّٰهُمَّ اِنَّكَ اَمَرْتَنِيْ فَتَرَكْتُ وَنَهَيْتَنِيْ فَرَكِبْتُ وَسَوَّلَ لِي الْخَطَاةَ خَاطِرُ الشُّوْءِ فَفَرَطْتُ .

﴿١٧﴾ وَلَا اَسْتَشْهِدُ عَلَى صِيَامِي نَهَارًا وَلَا اَسْتَجِيرُ بِتَهْجُدِي لَيْلًا وَلَا تُثْنِي عَلَيَّ بِاِحْيَائِهَا سُنَّةً حَاشَا فُرُوضِكَ الَّتِي مِنْ ضَيَّعَهَا هَلَكَ .

﴿١٨﴾ وَلَكَسْتُ اَتَوَسَّلُ اِلَيْكَ بِفَضْلِ نَافِلَةٍ مَعَ كَثِيرٍ مَا اَغْفَلْتُ مِنْ وُطَائِفِ فُرُوضِكَ وَتَعَدَّيْتُ عَنْ مَقَامَاتِ حُدُودِكَ اِلَى حُرْمَاتٍ اَنْتَهَكْتُهَا وَكَبَائِرِ ذُنُوبٍ اجْتَرَحْتُهَا كَانَتْ عَافِيَتُكَ لِي مِنْ فَضَائِحِهَا سِتْرًا .

﴿١٩﴾ وَهَذَا مَقَامٌ مِنْ اسْتَحْيَا لِنَفْسِهِ مِنْكَ وَسَخِطَ عَلَيْهَا وَرَضِيَ عَنْكَ فَتَلَقَّاكَ بِنَفْسٍ خَاشِعَةٍ وَرَقَبَةٍ خَاضِعَةٍ وَظَهْرٍ مُثْقَلٍ مِنَ الْخَطَايَا وَاقِفًا بَيْنَ الرَّغْبَةِ اِلَيْكَ وَالرَّهْبَةِ مِنْكَ .

﴿٢٠﴾ وَاَنْتَ اَوْلَى مَنْ رَجَاهُ وَاَحَقُّ مَنْ خَشِيَهُ وَاتَّقَاهُ فَاَعْطِنِي يَا رَبِّ مَا رَجَوْتُ وَآمَنْتِي مَا حَذَرْتُ وَعُدُّ عَلَيَّ بِعَائِدَةِ رَحْمَتِكَ اِنَّكَ اَكْرَمُ الْمَسْئُوْلِيْنَ] .

الهي انك أمرتني بأداء الواجبات والفرائض من صلاة وصيام وحجّ وزكاة، فتركت ولم أعمل بما فرضت !

الهي ونهيتني عن المعاصي والذنوب من كذب وغيبة ونميمة فلم أفعل ذلك !

الهي ولم أكن أقوم بالنوافل حتّى اتخذ ذلك وسيلة للقرب منك .

الهي وقد جئت إليك خجلاً ووقفت ببابك خاضعاً خاشعاً .

الهي ان كثرة الذنوب ملأت قلبي خوفاً من عذابك غير ان الرجاء والأمل بعفوك وصفحك يدفعني للعودة إليك فلتشملني رحمتك وليسعني عفوك وغفرانك .
الهي ان جبراني لا يعرفون ما ارتكبته من الأعمال القبيحة وكنت أكتمها عنهم وعن الناس جميعاً خوفاً على سمعتي .

الهي وربّي فلا تفضحني واستر عليّ ذنوبي وتكرّم عليّ بعفوك .

دور العبادة في احتواء الذنوب

ان الشيطان يحاول باستمرار الايقاع بالانسان وعندما يجره إلى الخطيئة فانه سرعان ما يتخلّى عنه ويهرب ساخراً منه .

﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ .^(١)

روى الطبرسي رحمته الله عن ابن عباس قال :

كان في بني إسرائيل عابد اسمه برصيصا عبد الله زمانا من الدهر حتى كان يؤتى بالمجانين يداويهم ويعودهم فيبرءون على يده وإنه أتى بامرأة في شرف قد جنت وكان لها إخوة فأتوه بها وكانت عنده فلم يزل به الشيطان يزين له حتى وقع عليها فحملت فلما استبان حملها قتلها ودفنها فلما فعل ذلك ذهب الشيطان حتى لقي أحد إخوتها فأخبره بالذي فعل الراهب وأنه دفنها في مكان كذا ثم أتى بقية إخوتها رجلا رجلا فذكر ذلك له فجعل الرجل

١ . سورة الحشر (٥٩) : ١٦ .

يلقى أخاه فيقول والله لقد أتاني آت ذكر لي شيئاً يكبر علي ذكره فذكره بعضهم لبعض حتى بلغ ذلك ملكهم فसार الملك والناس فاستنزلوه فأقر لهم بالذي فعل فأمر به فصلب فلما رفع على خشبته تمثل له الشيطان فقال: أنا الذي ألقىتك في هذا فهل أنت مطيعي فيما أقول لك أخلصك مما أنت فيه قال: نعم قال: اسجد لي سجدة واحدة فقال: كيف أسجد لك وأنا على هذه الحالة فقال: أكتفي منك بالإيماء فأوماً له بالسجود فكفر بالله وقتل الرجل فأشار الله تعالى إلى قصته في هذه الآية. (١)

وجاء في حديث المعراج عن النبي ﷺ:

يَا أَحْمَدُ لَيْسَ شَيْءٌ مِنَ الْعِبَادَةِ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنَ الصَّوْمِ وَالصَّوْمِ فَمَنْ صَامَ وَلَمْ يَحْفَظْ لِسَانَهُ كَانَ كَمَنْ قَامَ وَلَمْ يَقْرَأْ فِي صَلَاتِهِ فَأَعْطِيهِ أَجْرَ الْقِيَامِ وَلَمْ أُعْطِهِ أَجْرَ الْعَابِدِينَ يَا أَحْمَدُ هَلْ تَدْرِي مَتَى تَكُونُ الْعَبْدُ عَابِداً قَالَ: لَا يَا رَبِّ قَالَ: إِذَا اجْتَمَعَ فِيهِ سَبْعُ خِصَالٍ وَرَعٌ يَحْجُزُهُ عَنِ الْمَحَارِمِ وَصَمْتُ يَكْفُهُ عَمَّا لَا يَغْنِيهِ وَخَوْفٌ يَزِدُّهُ كُلَّ يَوْمٍ مِنْ بُكَائِهِ وَحَيَاءٌ يَسْتَحْيِي مِنِّي فِي الْخَلَاءِ وَأَكْلٌ مَا لَا بُدَّ مِنْهُ وَيُبْغِضُ الدُّنْيَا لِبُغْضِي لَهَا وَيُحِبُّ الْأَخْيَارَ لِحُبِّي إِيَّاهُمْ. (٢)

وروى الفضل بن شاذان عن الامام علي بن موسى الرضا في حديث طويل:

فَإِنْ قَالَ لِمَ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى الْعِبَادَ وَنَهَاهُمْ قِيلَ لِأَنَّهُ لَا يَكُونُ بَقَاؤُهُمْ وَصَلَاتُهُمْ إِلَّا بِالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ وَالْمَنْعِ عَنِ الْفَسَادِ وَالتَّعَاصِبِ.

فَإِنْ قَالَ فَلِمَ تَعَبَّدَهُمْ قِيلَ لِأَنَّهُ لَا يَكُونُوا نَاسِينَ لِذِكْرِهِ وَلَا تَارِكِينَ لِأَدْبِهِ وَلَا

١. بحار الأنوار: ٤٨٦/١٤.

٢. بحار الأنوار: ٢٩/٧٤ - ٣٠.

لَاهِينَ عَنْ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ إِذْ كَانَ فِيهِ صَلَاحُهُمْ وَقِيَامُهُمْ فَلَوْ تَرَكُوا بِغَيْرِ تَعَبُّدٍ لَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ.

فَإِنْ قَالَ فَلِمَ أُمِرُوا بِالصَّلَاةِ قِيلَ لَأَنَّ فِي الصَّلَاةِ الْإِقْرَارَ بِالرُّبُوبِيَّةِ وَهُوَ صَلَاحُ عَامٍّ لَأَنَّ فِيهِ خَلْعُ الْأُنْدَادِ وَالْقِيَامَ بَيْنَ يَدَيِ الْجَبَّارِ بِالذُّلِّ وَالِاسْتِكَانَةِ وَالْخُضُوعِ وَالاعْتِرَافِ وَطَلَبِ الْإِقَالَةِ مِنْ سَالِفِ الذُّنُوبِ وَوَضْعِ الْجَبْهَةِ عَلَى الْأَرْضِ كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ لِيَكُونَ الْعَبْدُ ذَاكِرًا لِلَّهِ تَعَالَى غَيْرَ نَاسٍ لَهُ وَيَكُونَ خَاشِعًا وَجَلًّا مُتَذَلِّلًا طَالِبًا رَاغِبًا فِي الزِّيَادَةِ لِلدِّينِ وَالْدُّنْيَا مَعَ مَا فِيهِ مِنَ الْإِنْتِجَارِ عَنِ الْفُسَادِ وَصَارَ ذَلِكَ عَلَيْهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ لئَلَّا يَنْسَى الْعَبْدُ مُدْبِرَهُ وَخَالِقَهُ فَيَبْطِرَ وَيَطْغَى وَلِيَكُونَ فِي ذِكْرِ خَالِقِهِ وَالْقِيَامِ بَيْنَ يَدَيِ رَبِّهِ زَاجِرًا لَهُ عَنِ الْمَعَاصِي وَحَاجِزًا وَمَانِعًا عَنْ أَنْوَاعِ الْفُسَادِ. ^(١)

دور العبادة في الروايات

إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا أَلْهَمَهُ حُسْنَ الْعِبَادَةِ. ^(٢)

فَضِيلَةُ السَّادَةِ حُسْنُ الْعِبَادَةِ. ^(٣)

الْعِبَادَةُ الْخَالِصَةُ أَنْ لَا يَرْجُو الرَّجُلُ إِلَّا رَبَّهُ وَلَا يَخَافُ إِلَّا دُنْبَهُ. ^(٤)

وجاء في صحف ادريس:

إِذَا دَخَلْتُمْ فِي الصَّلَاةِ فَاصْرِفُوا لَهَا خَوَاطِرَكُمْ وَأَفْكَارَكُمْ وَادْعُوا اللَّهَ دُعَاءَ طَاهِرًا مُتَفَرِّغًا وَسَلُّوهُ مَصَالِحَكُمْ وَمَنَافِعَكُمْ بِخُضُوعٍ وَخُشُوعٍ وَطَاعَةٍ

١. بحار الأنوار ٦/ ٦٣ - ٦٤. ٢. غرر الحكم: ١٩٨.

٣. غرر الحكم: ١٩٩. ٤. غرر الحكم: ١٩٩.

وَاسْتِكَانَةً وَإِذَا رَكَعْتُمْ وَسَجَدْتُمْ فَأَبْعِدُوا عَنْ نَفُوسِكُمْ أَفْكَارَ الدُّنْيَا وَهَوَاجِسَ
السُّوءِ وَأَفْعَالَ الشَّرِّ وَاعْتِقَادَ الْمَكْرِ وَمَأْجَلَ السُّخْتِ وَالْعُدْوَانِ وَالْأَحْقَادِ
وَاطْرَحُوا بَيْنَكُمْ ذَلِكَ كُلَّهُ...^(١)

وقال الامام أمير المؤمنين عليه السلام:

بُنِيَ الْعَبْدُ عَبْدٌ خُلِقَ لِلْعِبَادَةِ فَأَلْهَتْهُ الْعَاجِلَةُ عَنْ الْأَجَلَةِ، فَانْزَعَتْهُ الْعَاجِلَةُ
وَشَقَى بِالْعَاقِبَةِ.^(٢)

وروى علي بن إبراهيم في تفسيره:

ان الامام أمير المؤمنين عليه السلام سئل عن تفسير قوله تعالى:

﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾.^(٣)

فقال عليه السلام:

مَنْ لَمْ تَنْهَهُ الصَّلَاةُ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ لَمْ يَزِدْ مِنْ اللَّهِ إِلَّا بُعْدًا.^(٤)

١. بحار الأنوار: ٢٥٣/٨١؛ سعد السعود: ٤٠.

٢. بحار الأنوار: ١٣٧/٧٤؛ النوادر، الراوندي: ٢٢.

٣. سورة العنكبوت (٢٩): ٤٥.

٤. تفسير القمي: ١٥٠/٢، ذيل آية ٤٥ من سورة العنكبوت؛ بحار الأنوار: ٢٦٣/٨١.

[﴿٢١﴾ اَللّٰهُمَّ وَاِذْ سَتَرْتَ نِيَّ بِعَفْوِكَ وَتَعَمَّدْتَ نِيَّ بِفَضْلِكَ فِي دَارِ الْفَنَاءِ بِحَضْرَةِ الْاَكْفَاءِ
فَاَجْرَنِيْ مِنْ فَضِيْحَاتِ دَارِ الْبَقَاءِ عِنْدَ مَوَاقِفِ الْاَشْهَادِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِيْنَ وَالرُّسُلِ
الْمُكْرَمِيْنَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِيْنَ مِنْ جَارٍ كُنْتُ اُكَاتِمُهُ سَيِّئَاتِيْ وَمِنْ ذِي رَحِمٍ كُنْتُ
اُحْتَشِمُ مِنْهُ فِي سِرِّيَّاتِيْ .

[﴿٢٢﴾] لَمْ اُثِقْ بِهِمْ رَبِّ فِي السُّتْرِ عَلَيَّ وَوُثِقْتُ بِكَ رَبِّ فِي الْمَغْفِرَةِ لِيْ وَاَنْتَ اَوَّلَى مَنْ
وُثِقَ بِهِ وَاُعْطِيَ مَنْ رُغِبَ اِلَيْهِ وَاُزُفُ مَنْ اسْتُرْجِمَ فَارْحَمْنِيْ].

يا رب ! انك قد سترتني في الدنيا ولم تشهرني بين الناس وتكشف عيوبي
لعبادك فيعبروني بها، فاستر عليّ يا الهي في يوم القيامة .

الهي فكما ابتدأت جميلك في دار الدنيا فاكمله في الدار الآخرة يوم أقف في
رحابك وبين يديك تشهد عليّ ملائكتك المقربين ورسلك وأنبيائك والشهداء
والصديقون من عبادك .

الهي فاسترني ولا تفضحني بذنوبي وقبيح أفعالي !
ومن هنا ورد التأكيد والحث على ستر عورات الناس وخاصة المؤمنين .
جاء في الحديث الشريف :

وَمَنْ سَتَرَ عَلَى مُؤْمِنٍ عَوْرَةً يَخَافُهَا سَتَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ سَبْعِينَ عَوْرَةً مِنْ عَوْرَاتِ

الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ قَالَ وَاللَّهِ فِي عَوْنِ الْمُؤْمِنِ مَا كَانَ الْمُؤْمِنُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ
فَانْتَفِعُوا بِالْعِظَةِ وَارْغَبُوا فِي الْخَيْرِ.^(١)

وقال الامام الصادق عليه السلام:

إِنْ قَدَرْتَ أَنْ لَا تُعْرِفَ فَاَفْعَلْ وَمَا عَلَيْكَ إِلَّا يَثْنِي عَلَيْكَ النَّاسُ وَمَا عَلَيْكَ أَنْ تَكُونَ
مَذْمُومًا عِنْدَ النَّاسِ إِذَا كُنْتَ مَحْمُودًا عِنْدَ اللَّهِ.

ثُمَّ قَالَ: قَالَ أَبِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام: لَا خَيْرَ فِي الْعَيْشِ إِلَّا لِلرَّجُلَيْنِ رَجُلٍ
يَزِدُّهُ كُلُّ يَوْمٍ خَيْرًا وَرَجُلٍ يَتَذَارَكُ مَنِيَّتَهُ بِالتَّوْبَةِ وَأَنَّى لَهُ بِالتَّوْبَةِ وَاللَّهُ لَوْ
سَجَدَ حَتَّى يَنْقَطِعَ عُقْبُهُ مَا قَبِلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنْهُ إِلَّا بِوَلَايَتِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ
أَلَا وَمَنْ عَرَفَ حَقَّنَا وَرَجَا النُّوَابَ فِينَا وَرَضِيَ بِقُوَّتِهِ نِصْفَ مَدٍّ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَمَا
سَنَرَ عَوْرَتَهُ وَمَا أَكَنَّ رَأْسَهُ وَهُمْ وَاللَّهُ فِي ذَلِكَ خَائِفُونَ وَجُلُونَ وَدُّوا أَنَّهُ حَظُّهُمْ
مِنَ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ وَصَفَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا
وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾ ثُمَّ قَالَ: مَا الَّذِي آتَوْا وَاللَّهُ مَعَ
الطَّاعَةِ الْمَحَبَّةِ وَالْوَلَايَةِ وَهُمْ فِي ذَلِكَ خَائِفُونَ لَيْسَ خَوْفُهُمْ خَوْفَ شَيْءٍ
وَلَكِنَّهُمْ خَافُوا أَنْ يَكُونُوا مُقْصِرِينَ فِي مَحَبَّتِنَا وَطَاعَتِنَا.^(٢)

وقال الامام أمير المؤمنين عليه السلام:

لَوْ تَكَاشَفْتُمْ مَا تَذَافَنْتُمْ.^(٣)

وجاء في وصايا النبي صلى الله عليه وآله لابن مسعود قوله الشريف:

١. الكافي: ٢/ ٢٠٠.

٢. الكافي: ٢/ ٥٦٦.

٣. بحار الأنوار: ٣٨٥/ ٧٤؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢/ ٥٣.

يَا ابْنَ مَسْعُودٍ! عَلَيْكَ بِالسَّرَائِرِ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾ *
فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ. ^(١)

يَا ابْنَ مَسْعُودٍ! إِحْذَرْ يَوْمًا تُنْشَرُ فِيهِ الصَّحَائِفُ وَتُظْهِرُ فِيهِ الْفَضَائِحُ فَإِنَّ اللَّهَ
تَعَالَى يَقُولُ: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا
وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾ ^(٢). ^(٣)

يقول الامام الصادق عليه السلام:

إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى عَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ أَرْبَعِينَ جُنَّةً، فَمَتَى أَذْنَبَ ذَنْبًا كَبِيرًا
رَفَعَ عَنْهُ جُنَّةً فَإِذَا غَابَ أَخَاهُ الْمُؤْمِنَ بِشَيْءٍ يَعْلَمُهُ مِنْهُ انْكَشَفَ تِلْكَ الْجُنَّةُ
عَنْهُ وَيَبْقَى مَهْنُوكَ السِّنْرِ فَيُفْتَضِحُ فِي السَّمَاءِ عَلَى أَلْسِنَةِ الْمَلَائِكَةِ وَفِي
الْأَرْضِ عَلَى أَلْسِنَةِ النَّاسِ وَلَا يَرْتَكِبُ ذَنْبًا إِلَّا ذَكَرُوهُ وَيَقُولُ الْمَلَائِكَةُ
الْمُؤَكَّلُونَ بِهِ يَا رَبَّنَا قَدْ بَقِيَ عَبْدُكَ مَهْنُوكَ السِّنْرِ وَقَدْ أَمَرْنَا بِحِفْظِهِ فَيَقُولُ
عَزَّوَجَلَّ: مَلَائِكَتِي لَوْ أَرَدْتُ بِهَذَا الْعَبْدِ خَيْرًا مَا فَضَحْتُهِ فَارْفَعُوا أَجْنَحَتَكُمْ عَنْهُ
فَوَعِزَّتِي لَا يُؤُولُ إِلَيَّ خَيْرٌ أَبَدًا. ^(٤)

ويقول الامام أمير المؤمنين عليه السلام مندداً بالغرور الانساني أمام عظمة الخالق
تبارك وتعالى:

فَتَعَالَى مِنْ قُوَى مَا أَكْرَمُهُ! وَتَوَاضَعَتْ مِنْ ضَعِيفٍ مَا أَجْرَأَكَ عَلَى مَعْصِيَتِهِ!

١. سورة الطارق (٨٦): ٩ - ١٠. ٢. سورة الأنبياء (٢١): ٤٧.

٣. بحار الأنوار: ١١١/٧٤؛ مكارم الأخلاق: ٤٥٧.

٤. بحار الأنوار: ٣٦١/٧٠؛ الاختصاص: ٢٢٠.

وَأَنْتَ فِي كَنْفِ سِتْرِهِ مُقِيمٌ وَفِي سَعَةِ فَضْلِهِ مُتَقَلِّبٌ، فَلَمْ يَمْنَعْكَ فَضْلُهُ
وَلَمْ يَهْنِكْ عَنْكَ سِتْرُهُ بَلْ لَمْ تَحُلْ مِنْ لُطْفِهِ مَطْرَفَ عَيْنٍ، فِي نِعْمَةٍ يُحْدِثُهَا لَكَ، أَوْ
سَيِّئَةٍ يَسْتُرُهَا عَلَيْكَ، أَوْ بَلِيَّةٍ يَصْرِفُهَا عَنْكَ، فَمَا ظَنُّكَ بِهِ لَوْ أَطَعْتَهُ؟^(١)
ويقول عليه السلام في مضممار التوبة:

مَنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَمَرَتْ جَوَارِحُهُ أَنْ تَسْتُرَ عَلَيْهِ وَبِقَاعِ الْأَرْضِ أَنْ تَكْتُمَ
عَلَيْهِ وَأُنْسِيَتِ الْحَفَظَةُ مَا كَانَتْ تَكْتُمُ عَلَيْهِ.^(٢)

وجاء في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ:

مَنْ عَلِمَ مِنْ أَخِيهِ سَيِّئَةً فَسَتَرَهَا، سَتَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.^(٣)

وروى الأصمعي بن نباتة قال:

أَتَى رَجُلٌ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنِّي زَنَيْتُ فَطَهَّرْنِي،
فَأَعْرَضَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام بَوَجهِهِ عَنْهُ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: اجْلِسْ، فَأَقْبَلَ عَلَيَّ عليه السلام عَلَى
الْقَوْمِ فَقَالَ: أَيْعِزُّ أَحَدَكُمْ إِذَا قَارَفَ السَّيِّئَةَ أَنْ يَسْتُرَ عَلَى نَفْسِهِ كَمَا سَتَرَ اللَّهُ
عَلَيْهِ.^(٤)

ومن صفات الحق تبارك وتعالى الجمالية أنه ستر العيوب.

وهذا ما نلاحظه في دعاء أهل البيت المعمور:

يَا مَنْ أَظْهَرَ الْجَمِيلَ وَسَتَرَ الْقَبِيحَ يَا مَنْ لَمْ يُؤَاخِذْ بِالْجَرِيرَةِ وَلَمْ يَهْتِكِ السَّتْرَ

١. نهج البلاغة: الخطبة ٢١٤. ٢. بحار الأنوار: ٦/ ٢٨؛ مشكاة الأنوار: ١٠٩.

٣. كنز العمال: ٣/ ٢٥٠؛ مسند أحمد بن حنبل: ٤/ ١٠٤.

٤. من لا يحضره الفقيه: ٤/ ٣١؛ وسائل الشيعة: ٢٨/ ٣٨.

يَا عَظِيمَ الْعَفْوِ يَا حَسَنَ التَّجَاوُزِ. ^(١)

وروى الشيخ البهائي في تفسير الدعاء أعلاه عن الامام الصادق عليه السلام قوله:

مَا مِنْ مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَهُ مِثَالٌ فِي الْعَرْشِ فَإِذَا اشْتَغَلَ بِالرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ وَنَحْوِهِمَا
فَعَلَ مِثَالَهُ مِثْلَ فِعْلِهِ فَعِنْدَ ذَلِكَ تَرَاهُ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ الْعَرْشِ وَيُصَلُّونَ
وَيَسْتَغْفِرُونَ لَهُ وَإِذَا اشْتَغَلَ الْعَبْدُ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى مِثَالِهِ
سِتْرًا لِيَلَّا تَطَّلُعَ الْمَلَائِكَةُ عَلَيْهَا. فَهَذَا تَأْوِيلُ يَا مَنْ أَظْهَرَ الْجَمِيلَ وَسَتَرَ
الْقَبِيحَ. ^(٢)

١. بحار الأنوار: ٧٥/٨٣؛ البلد الأمين: ١٨.

٢. بحار الأنوار: ٣٥٤/٥٤؛ مفتاح الفلاح: ٢٠١.

[﴿٢٣﴾ اللَّهُمَّ وَأَنْتَ حَذَرْتَنِي مَاءً مَهِيناً مِنْ صُلْبٍ مُتَضَايِقٍ الْعِظَامِ حَرَجِ الْمَسَالِكِ إِلَى رَجَمٍ ضَيِّقَةٍ سَتَرْتَهَا بِالْحُجُبِ تُصَرِّفُنِي حَالاً عَنْ حَالٍ حَتَّى أَنْتَهَيْتَ بِي إِلَى تَمَامِ الصُّورَةِ وَأَثْبَتْتَ فِيَّ الْجَوَارِحَ كَمَا نَعَتَ فِي كِتَابِكَ نُطْفَةً ثُمَّ عَلَقَةً ثُمَّ مُضْغَةً ثُمَّ عِظْماً ثُمَّ كَسَوْتَ الْعِظَامَ لَحْماً ثُمَّ أَنْشَأْتَنِي خَلْقاً آخَرَ كَمَا شِئْتَ .

﴿٢٤﴾ حَتَّى إِذَا اخْتَجْتُ إِلَى رِزْقِكَ وَلَمْ أَسْتَغْنِ عَنْ غِيَاثِ فَضْلِكَ جَعَلْتَ لِي قُوَّةً مِنْ فَضْلِ طَعَامٍ وَشَرَابٍ أَجْزَيْتُهُ لِأَمْتِكَ الَّتِي أَشْكُنْتَنِي جَوْفَهَا وَأَوْدَعْتَنِي قَرَارَ رَحِمِهَا].

وفي هذا المقطع من الدعاء اشارة إلى عظمة الخالق من خلال توصيف مراحل الخلق والتكوين وكيف بدأ خلق الانسان ونشأته ضعيفاً من نطفة إلى علقة ثم مضغة ثم عظاماً ثم اكساء العظام لحماً ثم ولوج الروح وبدء القلب بالنبض ، وبعد أن تكتمل المرحلة الجنينية يخرج إلى الدنيا طفلاً حتى إذا صار رجلاً إذا به يتمرد على خالقه وربّه .

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلْسَلَةٍ مِّنْ طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ * ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا أَلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْماً فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْماً ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ (١)

﴿خَلَقَكُمْ مِّنْ نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ الْأَنعَامِ
ثَمَنِيَّةً أَزْوَاجًا يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّن بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ
ثَلَاثٍ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُم لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَى تُصْرَفُونَ﴾^(١)

وما أعظم آثار الله وخلقها نراها تتجلى في خلق الانسان حيث بدأ سبحانه خلقه من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ثم خلق النطفة علقه ثم مضغة ثم عظاماً ثم كسى العظام لحماً ثم أنشأ خلقاً آخر وعندما يُنظر إلى البشر يحسب انه جرم صغير مع ان العالم الأكبر ينطوي فيه .

دواؤك فيك وما تشعر و دواؤك منك وما تنظر
و تحسب أنك جرم صغير و فيك انطوى العالم الأكبر
و أنت الكتاب المبين الذي بأحرفه يظهر المضمّر^(٢)

التكامل الانساني في كلام الطباطبائي

يقول العلامة الطباطبائي في مسألة تجرّد النفس :

ان الانسان بشخصه ليس بالبدن ، لا يموت بموت البدن ولا يفنى بفنائها
وانحلال تركيبه وتبدّد أجزائه وأنّه يبقى بعد فناء البدن في عيش هنيء دائم ونعيم
مقيم أو في شقاء لازم وعذاب أليم وأن سعادته في هذه العيشة وشقاءه فيها
مرتبطة بسنخ ملكاته وأعماله ، لا بالجهات الجسمانيّة والأحكام الاجتماعيّة .
ومن الآيات قوله تعالى :

٢ . ديوان الامام علي عليه السلام : ١٧٨ .

١ . سورة الزمر (٣٩) : ٦ .

﴿وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ﴾. (١)

في خلق الانسان، ثم قال تعالى:

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾. (٢)

أن الروح من سنخ أمر، ثم عرف الأمر في قوله تعالى:

﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ * فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ

مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾. (٣)

فأفاد أن الروح من الملكوت، وأنها كلمة كن ثم عرف الأمر بتوصيفه بوصف آخر بقوله:

﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَحْدَةً كُلَّمَحَ بِالْبَصَرِ﴾. (٤)

والتعبير بقوله كلمح بالبصر يعطي أن الأمر الذي هو كلمة كن موجود دفعي الوجود غير تدريجي فهو يوجد من غير اشتراط وجوده وتقييد بزمان أو مكان.

ومن هنا يتبين أن الأمر - ومنه الروح - شيء غير جسماني ولا مادي، فان الموجودات المادية الجسمانية من أحكامها العامة أنها تدريجية الوجود مقيدة بالزمان والمكان، فالروح التي للانسان ليست بمادية جسمانية وإن كان لها تعلق بها.

وهناك آيات تكشف عن كيفية هذا التعلق فقد قال تعالى:

﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾. (٥)

٢. سورة الإسراء (١٧): ٨٥.

١. سورة السجدة (٣٢): ٩.

٤. سورة قمر (٥٤): ٥٠.

٣. سورة يس (٣٦): ٨٢ - ٨٣.

٥. سورة طه (٢٠): ٥٥.

وقال تعالى :

﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ كَالْفَخَّارِ﴾. (١)

وقال تعالى :

﴿ثُمَّ جَعَلْ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ﴾. (٢)

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ * ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾. (٣)

فأفاد ان الانسان لم يكن إلا جسماً طبيعياً يتوارد عليه صور مختلفة متبدلة ، ثم أنشأ الله هذا الذي هو جسم جامد خامد خلقاً آخر ذا شعور وإرادة يفعل أفعالا من الشعور والارادة والفكر والتصرف في الأكوان والتدبير في أمور العالم بالنقل والتبديل والتحويل إلى غير ذلك مما لا يصدر عن الأجسام والجسمانيات فلا هي جسمانية ولا موضوعها الفاعل لها .

فالنفس بالنسبة إلى الجسم الذي ينتهي أمره إلى انشائها -وهو البدن الذي تنشأ منه النفس -بمنزلة الثمرة من الشجرة والضوء من الدهن بوجه بعيد. (٤)

يقول الامام أمير المؤمنين ﷺ في توصيف مراحل تكوين الانسان :

أَمْ هَذَا الَّذِي أَنْشَأَهُ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْحَامِ، وَشُغِفِ الْأَسْتَارِ: نُطْفَةً دِهَاقًا وَعَلَقَةً

١. سورة الرحمن (٥٥) : ١٤ . ٢. سورة السجدة (٢٢) : ٨ .

٣. سورة المؤمنون (٢٣) : ١٢ - ١٤ .

٤. تفسير الميزان: ١ / ٣٥٠ ، ذيل الآية ١٥٤ من سورة التوبة .

مُحَاقًا وَجَنِينًا وَرَاضِعًا وَوَلِيدًا وَيَافِعًا. ثُمَّ مَنَحَهُ قَلْبًا حَافِظًا وَلِسَانًا لَافِظًا،
وَبَصَرًا لَاحِظًا، لِيَفْقَهُمُ مُعْتَبِرًا وَيُقْصِرَ مُرْدَجِرًا. حَتَّى إِذَا قَامَ اعْتِدَالُهُ وَاسْتَوَى
مِثَالُهُ نَفَرَ مُسْتَكْبِرًا، وَخَبَطَ سَادِرًا، مَاتِحًا فِي غَرْبِ هَوَاهُ كَادِحًا سَعِيًّا لِذُنْيَاهُ
فِي لَذَاتِ طَرَبِهِ وَبَدَوَاتِ أَرْبِهِ لَا يَخْتَسِبُ رِزْيَةً وَلَا يَخْشَعُ تَقِيَّةً، فَمَاتَ فِي فِتْنَتِهِ
غَرِيرًا وَغَاشَ فِي هَفَوْتِهِ يَسِيرًا، لَمْ يَفِدْ عَوْضًا، وَلَمْ يَقْضِ مُفْتَرَضًا.^(١)

وقال عليه السلام في مناسبة اخرى :

تَمُورُ فِي بَطْنِ أُمِّكَ جَنِينًا، لَا تُحِيرُ دُعَاءً، وَلَا تَسْمَعُ نِدَاءً. ثُمَّ أُخْرِجْتَ مِنْ مَقْرَنِكَ
إِلَى دَارٍ لَمْ تَشْهَدْهَا، وَلَمْ تَعْرِفْ سُبُلَ مَنَافِعِهَا. فَمَنْ هَذَاكَ لِاجْتِرَارِ الْغِذَاءِ مِنْ
تَذِي أُمِّكَ؟ وَعَرَفَكَ عِنْدَ الْحَاجَةِ مَوَاضِعَ طَلَبِكَ وَإِرَادَتِكَ؟ هَيْهَاتَ! إِنَّ مَنْ يَعْجَزُ
عَنْ صِفَاتِ ذِي الْهَيْئَةِ وَالْأَدَوَاتِ فَهُوَ عَنْ صِفَاتِ خَالِقِهِ أَعْجَزُ، وَمَنْ تَنَاولَهُ
بِحُدُودِ الْمَخْلُوقِينَ أَبْعَدُ.^(٢)

ودخل مجموعة من الزنادقة على الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام لمناظرته
في مسألة الايمان بالله، فسأله أحدهم عن الدليل على وجود الله سبحانه وتعالى
فقال عليه السلام :

إِنِّي لَمَّا نَظَرْتُ إِلَى جَسَدِي فَلَمْ يُمَكِّنِي فِيهِ زِيَادَةٌ وَلَا نُقْصَانٌ فِي الْعَرَضِ
وَالطُّولِ وَدَفَعُ الْمَكَارِهِ عَنْهُ وَجَرُّ الْمُنْفَعَةِ إِلَيْهِ عَلِمْتُ أَنَّ لِهَذَا الْبُنْيَانِ بَاسِيًا
فَأَقَرَرْتُ بِهِ مَعَ مَا أَرَى مِنْ دَوْرَانِ الْفَلَكَ بِقُدْرَتِهِ وَإِنْشَاءِ السَّحَابِ وَتَصَرُّيفِ
الرِّيَّاحِ وَمَجْرَى الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالنُّجُومِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ الْعَجِيبَاتِ
الْمُتَقَنَاتِ عَلِمْتُ أَنَّ لِهَذَا مُقَدَّرًا وَمُنْشَأً.^(٣)

١. نهج البلاغة : الخطبة ٨٢.

٢. نهج البلاغة : الخطبة ١٦٢.

٣. بحار الأنوار : ٣ / ٣٧.

[﴿٢٥﴾ وَلَوْ تَكَلَّمْتُ يَا رَبِّ فِي تِلْكَ الْحَالَاتِ إِلَى حَوْلِي أَوْ تَضَطَّرُّنِي إِلَى قُوَّتِي لَكَانَ الْحَوْلُ عَنِّي مُعْتَزِلًا وَلَكَانَتْ الْقُوَّةُ مِنِّي بَعِيدَةً.

﴿٢٦﴾ فَعَدَّوْنِي بِفَضْلِكَ غِذَاءَ الْبَرِّ اللَّطِيفِ تَفَعَّلْ ذَلِكَ بِي تَطَوُّلاً عَلَيَّ إِلَى غَايَتِي هَذِهِ لَا أَغْدُمُ بِرَّكَ وَلَا يُبْطِئُ بِي حُسْنُ صَنِيعِكَ وَلَا تَتَأَكَّدُ مَعْ ذَلِكَ ثِقَتِي فَأَتَفَرَّغَ لِمَا هُوَ أَخْطَى لِي عِنْدَكَ.

﴿٢٧﴾ قَدْ مَلَكَ الشَّيْطَانُ عِنَانِي فِي سُوءِ الظَّنِّ وَضَعَفَ الْيَقِينَ فَأَنَا أَشْكُو سُوءَ مُجَاوَزَتِهِ لِي وَطَاعَةَ نَفْسِي لَهُ وَأَسْتَعِصِمُكَ مِنْ مَلَكَتِهِ وَأَتَضَرَّعُ إِلَيْكَ فِي صَرْفِ كَيْدِهِ عَنِّي].

وفي هذا المقطع من الدعاء اعتراف بالعجز وانعدام القدرة، وهو اعتراف يدل على اكتمال العقل، عندما يدرك الحقيقة في ان الانسان كائن ضعيف يستمد حوله وقوته من خالقه وربّه فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم والخالق الكريم الرحمن الرحيم له الأسماء الحسنى.

الهي! لم أتفرّغ لعبادتك وطاعتك وما يكون أوجب للقربى منك ومع أنك يا رب ضمنت لي رزقي ويسّرت سبله وفتحت نوافذه.

[﴿٢٨﴾ وَأَسْأَلُكَ فِي أَنْ تُسَهِّلَ إِلَيَّ رِزْقِي سَبِيلًا فَلَكَ الْحَمْدُ عَلَى ابْتِدَائِكَ بِالنِّعَمِ الْجِسَامِ وَالْهَامِكِ الشُّكْرَ عَلَى الْإِحْسَانِ وَالْإِنْعَامِ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَهِّلْ عَلَيَّ رِزْقِي وَأَنْ تُقْنِعَنِي بِتَقْدِيرِكَ لِي وَأَنْ تُضَيِّنِي بِحَصَّتِي فِيمَا قَسَمْتَ لِي وَأَنْ تَجْعَلَ مَا ذَهَبَ مِنْ جِسْمِي وَعُمْرِي فِي سَبِيلِ طَاعَتِكَ إِنَّكَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ].

أَسْأَلُكَ يَا رَبِّ أَنْ تَوْسِعَ فِي رِزْقِي وَأَنْتَ الرَّزَّاقُ الْكَرِيمُ ابْتَدَأْتَ بِالْإِنْعَامِ عَلَيَّ نِعْمًا لَا أَسْتَطِيعُ وَلَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ احْصَاءَهَا.

الهي ارزقني القناعة بما رزقتني والرضا بما منحتني والشكر على ما أعطيتني.

الهي ! يسر عليّ سبيل طاعتك وهبني الشوق إليك يا خير الرازقين.

القناعة والحياة

الناس في حياتهم الدنيويّة على صنفين، صنف منهم يعيشون حياة بسيطة ولكنّها مفعمة بالهدوء والراحة، وسبب هذا الاحساس بالرضا يعود إلى القناعة بما رزقهم الله، لذلك تنساب حياتهم كزورق في بحيرة هادئة، يملأ الرضا نفوسهم والأمل قلوبهم وقد أضاء الإيمان حياتهم ويعاملون غيرهم بالحسنى ولا يترددون في مساعدة من يحتاج العون على قدر استطاعتهم.

وهناك صنف آخر من البشر يعيشون حياة البذخ في قصور منيفة ويركبون

السيارات الفارهة ويتناولون ألوان الطعام في موائد فيها ما لذ وطاب، وعندما يراهم المرء من بعيد يحسبهم سعداء ولكن إذا ما اقترب من حياتهم لمس حالة من الشقاء؛ فهم لا ينعمون بلحظات من الهناء والاحساس بالصفاء يحاولون تبديد شعورهم بالمرارة بالسكر والمتع العابرة ويعاني معظمهم من بعض العقد النفسية. وإذا ما أردنا أن نتقصى حياة هذا الصنف فأننا لا نجد سوى الحكام المستبدّين والظالمين والمنافقين من الخونة والانتهازيين والملحدين الذين يتخبّطون في دروب الحياة؛ فتكاثفت عليهم ظلمات الحياة وافتقدوا مصباح الايمان.

قال تعالى في كتابه الكريم:

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ
وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾^(١)
﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِم أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا
أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾^(٢)

حقيقة الايمان ونزول البركات

البركة في الحياة تعني الوفرة والخصب إلى جانب أن ينعم الانسان بحياة روحية ونفسية صحيحة تتسم بالاحساس بالرضا والهناء ومن الملاحظ من خلال استقراء تاريخ البشرية ان السلوك الانساني يؤثر في الطبيعة حيث نرى أن المجتمعات المؤمنة التي تعيش حياة أخلاقية تسود فيها القيم النبيلة، تنعم بحالة من الحياة الاقتصادية تتسم بالوفرة والخصب والأمان.

١. سورة الأعراف (٧): ٩٦.

٢. سورة الأنعام (٦): ٤٤.

ويتساءل البعض إذا كان الإيمان والتقوى عاملاً في نزول البركات فلماذا نرى دول الكفر والالحاد تنعم بمستوى اقتصادي أفضل من الدول الإسلامية التي تواجه أزمات اقتصادية حادة؟! والجواب عن هذا التساؤل هو أن التقدم التقني والتطور الصناعي ليس مقياساً للحياة الهائلة، ونحن نشاهد حجم المشكلات النفسية والأمراض الروحية التي تعصف بتلك الدول، إضافة إلى ذلك أن الرفاه المادي لا يدل على الرحمة الإلهية ذلك أنه من السنن الإلهية استدراج المجتمعات المتمردة العاصية المستغرقة في مستنقع الرذيلة المعرضة عن السماء وعن الرسائل الإلهية والآية الأنفة الذكر تشير إلى هذا المعنى بوضوح.

وقد جاء في الروايات عن الامام أمير المؤمنين قوله:

يَا بَنَ آدَمَ! إِذَا رَأَيْتَ رَبَّكَ سُبْحَانَهُ يُتَابِعُ عَلَيْكَ نِعَمَهُ وَأَنْتَ تَعْصِيهِ فَاحْذَرُهُ.^(١)

وقال عليه السلام:

حُذِّ مِنْ الدُّنْيَا مَا آتَاكَ وَتَوَلَّ عَمَّا تَوَلَّى عَنْكَ فَإِنَّ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَأَجْمِلْ فِي

الطَّلَبِ.^(٢)

وقال عليه السلام:

كُلُّ مُقْتَصِرٍ عَلَيْهِ كَافٍ.^(٣)

وقال عليه السلام:

الْقِنَاعَةُ مَالٌ لَا يَنْفَعُ.^(٤)

٢. نهج البلاغة : الحكمة ٣٩٣.

١. نهج البلاغة : الحكمة ٢٥.

٤. نهج البلاغة : الحكمة ٤٧٥.

٣. نهج البلاغة : الحكمة ٣٩٥.

كما ان الدول الاسلاميّة ليس لها من الاسلام إلّا الاسم فقط فلا المجتمعات الاسلاميّة تتبع شريعة الاسلام ولا القوانين السائدة في دولها منبثقة عن دين الاسلام.

ومن هنا فإنّ السنن الالهية في التعامل مع المجتمعات البشرية يتمّ على النحو التالي:

الف - نزول البركات على المجتمعات المؤمنة التي تلتزم بالشرائع الالهية وتسير وفق الرسالات الالهية من ايمان بالله عزوجل وتقوى وإقامة للعدل واجتناب الظلم بكلّ أشكاله فتتعم بحالة من الوفرة الاقتصادية والخصب إلى جانب الحياة الروحية والشعور بالرضا والسلام.

ب - المجتمعات المتمردة الملحدة تحقّق تقدماً في التقنيات والصناعات والانتاج غير انها تعاني من فوضى في العلاقات الانسانية تعصف بأفرادها الأمراض النفسيّة والأزمات الروحيّة وتنتشر فيها الجريمة بمعدلات مخيفة. ولهذا عرّف «القلق» بأنّه مرض «العصر».

يقول الامام الصادق عليه السلام:

حُرِّمَ الْحَرِيصُ حَصْلَتَيْنِ وَلَزِمَتْهُ حَصْلَتَانِ: حُرْمُ الْقَنَاعَةِ فَأَقْتَدَ الرَّاحَةَ،
وَحُرْمُ الرِّضَا فَأَقْتَدَ الْيَقِينَ.^(١)

١. بحار الأنوار: ١٦١/٧٠؛ الخصال: ٦٩/١.

[﴿٢٩﴾ اَللّٰهُمَّ اِنِّيْ اَعُوْذُ بِكَ مِنْ نَّارٍ تَغْلُظُتْ بِهَا عَلٰى مَنْ عَصَاكَ وَتَوَعَّدَتْ بِهَا مَنْ صَدَفَ عَنْ رِضَاكَ وَمِنْ نَّارٍ نُورُهَا ظُلْمَةٌ وَهَيِّنُهَا اَلِيْمٌ وَبَعِيْدُهَا قَرِيْبٌ وَمِنْ نَّارٍ يَأْكُلُ بَعْضُهَا بَعْضٌ وَيَصُوْلُ بَعْضُهَا عَلٰى بَعْضٍ .

﴿٣٠﴾ وَمِنْ نَّارٍ تَذَرُ الْعِظَامَ رَمِيْمًا وَتَسْقِيْ اَهْلَهَا حَمِيْمًا وَمِنْ نَّارٍ لَا تُبْقِيْ عَلٰى مَنْ تَضَرَّعَ اِلَيْهَا وَلَا تَرْحَمُ مَنْ اسْتَغْطَفَهَا وَلَا تَقْدِرُ عَلٰى التَّخْفِيْفِ عَمَّنْ خَشَعَ لَهَا وَاسْتَسَلَّمَ اِلَيْهَا تَلْقٰى سُكَّانَهَا بِاَحَرٍّ مَّا لَدِيْهَا مِنْ اَلِيْمٍ النَّكَالِ وَشَدِيْدِ الْوَبَالِ .

﴿٣١﴾ وَاَعُوْذُ بِكَ مِنْ عَقَارِبِهَا الْفَاغِرَةِ اَفْوَاهُهَا وَحَيَاتِهَا الصَّالِقَةِ بِأَنْبِيَائِهَا وَشَرَابِهَا الَّذِي يَقْطَعُ اَمْعَاءَ وَاَفْنِدَةَ سُكَّانِهَا وَيَنْزِعُ قُلُوْبَهُمْ وَاَسْتَهْدِيْكَ لِمَا بَاعَدَ مِنْهَا وَاَخَّرَ عَنْهَا] .
الهي ! استجير بك من نارك الكبرى التي سجرتها لأعدائك وأعوذ بك من عذابها أن عذابها أليم .

الهي ! ألوذ بك يا ملاذ اللائذين من الجحيم التي سعرتها للمجرمين المستكبرين والكفرة والملحدين .

الهي ! أنني مؤمن بك وبرسلك وأوليائك وملائكتك وكتبك .

الأمّان من النار

يبلغ عدد الاشارات إلى النار والجحيم في القرآن الكريم مئة وأربعين مرّة اشتملت على توصيفات لذلك الوادي المستعر والهاوية المليئة بالعذاب والشقاء الأبدي حيث يلقي فيها المجرمون والجنّة والاشقياء .

قال تعالى :

﴿سَيَذَكَّرُ مَنْ يَخْشَى * وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى * الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى﴾. (١)

وقال عزّ وجلّ بشأن فرعون وأركان حكمه :

﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوَرْدُ الْمَوْرُودُ﴾. (٢)

وقال جلّ وعلا في عاقبة ومصير الذين يتسقطون عيوب الناس :

﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطْمَةُ * نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ * الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ * إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوصَدَةٌ * فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ﴾. (٣)

توصيفات لنار جهنّم

اشتملت آيات من القرآن الكريم وروايات معتبرة على جملة توصيفات لنار جهنّم :

١ - انها نار حارقة تتلظى بالسنّتها السوداء وحممها في وادٍ مليء بالجحيم

١ . سورة الأعلى (٨٧) : ١٠ - ١٢ .

٢ . سورة هود (١١) : ٩٨ .

٣ . سورة الهمزة (١٠٤) : ٥ - ٩ .

والظلمات، فهي اذن نار تختلف عن نار الدنيا ذلك ان السنة النار التي نعرفها تضيء ما حولها وتنتج عنها حرارة معتدلة.

أما نار الآخرة فهي ظلماء ذلك ان جذورها في هاوية الجحيم تعود إلى ظلمة الجهل وظلمات الأهواء النفسية وعليه فثمة تناسب وحالة من الارتباط بين العلة والمعلول فالنار صدى الذنوب والمعاصي.

٢- ان نار الدنيا تسبب بعض الآلام العابرة أما نار الآخرة فانها شديدة الألم دائمة العذاب.

٣- ان بعيدها قريب تنال العصاة وتطالهم بالسنتها وشررها الذي يشبه رؤوس الشياطين.

٤- انها تأكل بعضها بعضاً لشدتها.

٥- انها تذر العظام رميمًا أي تجعل من العظام الصلبة تراباً متفتتاً.

٦- ان مياهها من الحميم لا يروي الظام بل يزيده ألماً وعطشاً، بحيث عندما يشربه الأشقياء فانه يقطع أمعاءهم.

﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءُهُمْ﴾^(١).

٧- انها لا ترحم من يستعطفها ولا تقدر على تخفيف العذاب من يستسلم لها فهي تنفذ ما أمرت به وما أوكل إليها.

٨- ان أدوات التعذيب فيها مرعبة مخيفة فهي مليئة بالعقارب التي تقذف السموم وتلسع الأجساد وكذلك الأفاعي التي تلدغ العصاة بأنيابها.

١. سورة محمد (٤٧): ١٥.

جاء في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ:

نَارُكُمْ هَذِهِ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ لِكُلِّ جُزْءٍ مِنْهَا حَرُّهَا. ^(١)

وقال ﷺ:

إِنَّ الرَّجُلَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لِيُعْظَمَ لِلنَّارِ حَتَّى يَكُونَ الضَّرْسُ مِنْ أَضْرَاسِهِ
كَأُحْدٍ. ^(٢)

وقال الامام أمير المؤمنين عليه السلام:

إِخْذَرُوا نَارًا حَرُّهَا شَدِيدٌ وَقَعْرُهَا بَعِيدٌ وَخَلِيَّتُهَا حَدِيدٌ. ^(٣)

وقال عليه السلام:

وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ لِهَذَا الْجِلْدِ الرَّقِيقِ صَبْرٌ عَلَى النَّارِ فَإِنْ حَمُوا نَفْسَكُمْ فَإِنَّكُمْ
قَدْ جَرَّبْتُمُوهَا فِي مَصَائِبِ الدُّنْيَا. أَفَرَأَيْتُمْ جَزَعَ أَحَدِكُمْ مِنَ الشَّوْكَةِ تُصِيبُهُ
وَالْعَتَرَةُ تُدْمِيهِ وَالرَّمْضَاءُ تُخْرِقُهُ؟ فَكَيْفَ إِذَا كَانَ بَيْنَ طَائِفَتَيْنِ مِنْ نَارٍ، ضَجِيعَ
حَجَرٍ وَقَرِينَ شَيْطَانٍ؟! أَعْلِمْتُمْ أَنَّ مَالِكًا إِذَا غَضِبَ عَلَى النَّارِ حَطَمَ بَعْضُهَا
بَعْضًا لِعُصْبِهِ وَإِذَا زَجَرَهَا تَوَثَّبَتْ بَيْنَ أَبْوَابِهَا جَزَعًا مِنْ زَجَرَتِهِ. ^(٤)

وقال عليه السلام:

أَشَدُّ النَّاسِ عُقُوبَةً رَجُلٌ كَافَأَ الْإِحْسَانَ بِالْإِسَاءَةِ. ^(٥)

١. كنز العمال: ٥٢١/١٤؛ الدر المنثور: ٣٦/١.

٢. كنز العمال: ٥٢٩/١٤؛ مسند أحمد بن حنبل: ٣٦٧/٤.

٣. غرر الحكم: ١٦٩. ٤. نهج البلاغة: الخطبة ١٨٢.

٥. غرر الحكم: ٣٩٠.

[﴿٣٢﴾ اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاجْزِنِي مِنْهَا بِفَضْلِ رَحْمَتِكَ وَأَقِلْنِي عَشْرَاتِي بِحُسْنِ إِقَالَتِكَ وَلَا تَخْذُلْنِي يَا خَيْرَ الْمُجِيرِينَ .

﴿٣٣﴾ اَللّٰهُمَّ إِنَّكَ تَقِي الْكَرِيهَةَ وَتُعْطِي الْحَسَنَةَ وَتَفْعَلُ مَا تُرِيدُ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

﴿٣٤﴾ اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ إِذَا ذُكِرَ الْأَبْرَارُ وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ مَا اخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ صَلَاةً لَا يَنْقَطِعُ مَدَدُهَا وَلَا يُخْصَى عَدَدُهَا صَلَاةً تَشْحَنُ الْهَوَاءَ وَتَمْلَأُ الْأَرْضَ وَالسَّمَاءَ .

﴿٣٥﴾ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ حَتَّى يَرْضَى وَصَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بَعْدَ الرُّضَا صَلَاةً لَا حَدَّ لَهَا وَلَا مُنْتَهَى يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ[.

ويفتتح الامام عليه السلام هذا المقطع من الدعاء بالصلاة على محمد وآل محمد، ذلك ان هذه الصلاة مفتاح كل خير وفيها تكمن أسرار البركات واستجابة الدعاء، ولذا فان من ينشد استجابة دعائه عليه أن يفتتح دعاءه بالصلاة على النبي الأمجد محمد صلى الله عليه وآله وعلى أهل بيته الأطهار الأئمة الأبرار الذين اصطفاهم الله عز وجل لهداية عباده.

اللهم صلّ على محمد وآل محمد مادام الليل والنهار صلاة كثيرة دائمة مادامت

السموات والأرض .

اللهم أقلني عثراتي واصفح عن كبواتي واغفر خطيئاتي بأحسن ما يكون من دون حساب ولا سؤال يا أرحم الراحمين .

صلاة الليل

عندما تغمر سكينه الليل الكون وتسطع النجوم في السماء وقد أوت الكائنات إلى النوم ينهض الانسان المؤمن ليقف بين يدي من لا تأخذه سنة ولا نوم . وما أجمل ذلك الموقف في رحاب الله عز وجل حيث يصلي الانسان المؤمن ؛ يركع ويسجد ويناجي الرب الأعلى بقلب يملؤه الخشوع والحب والشوق . من أجل هذا نرى المتقين ينتظرون حلول المساء وانتصاف الليل حتى إذا هدأت الأصوات وغمرت السكينه الحياة ، نهضوا للقاء المحبوب .

﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ * كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ * وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . (١)

إلهي لئن أخطأت جهلا فطال ما	رجوتك حتى قيل ما هو يجزع
إلهي ينحي ذكر طولك لوعتي	و ذكر الخطايا العين مني يدمع
إلهي أقلني عثرتي وامح حوبتي	فإني مقر خائف متضرع
إلهي أنلني منك روحا ورحمة	فلمست سوى أبواب فضلك أقرع

إلهي لئن أقصيتني أو أهنتني فمن ذا الذي أرجو ومن ذا يشفع
 إلهي لئن خيبتني أو طردتني فما حيلتي يا رب أم كيف أصنع
 إلهي حليف الحب بالليل ساهر يناجي ويدعو والمغفل يهجع^(١)

صلاة الليل في القرآن المجيد

ذكر بعض المفسرين وذهبوا إلى وجود اشارات واضحة في العديد من الآيات القرآنية إلى صلاة الليل من قبيل قوله تعالى :

﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾. (٢)
 ﴿يَا أَيُّهَا الْمَزْمُلُ * قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا﴾. (٣)
 ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ * فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾. (٤)

صلاة الليل في الروايات

وجاء في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ :

أَعَدَّدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبٍ
 بَشَرٍ. (٥)

١. ديوان الامام علي عليه السلام : ٢٦٨ - ٢٦٩ . ٢. سورة الإسراء (١٧) : ٧٩ .

٣. سورة المزمل (٧٣) : ١ - ٢ . ٤. سورة السجدة (٣٢) : ١٦ - ١٧ .

٥. مجمع البيان في تفسير القرآن : ١٠٨/٨ ، ذيل الآية ١٦ من سورة السجدة ؛ صحيح البخاري : ٢١/٦ .

ان كثرة النوم في الليل تؤدّي بالانسان إلى أن يكون بليداً ميت القلب خامل النفس وبالتالي فانه سوف يعاني من فقر روحي موقع .
وليس مثل صلاة الليل فيها ما ينعش الروح ويزيد في نشاط الانسان وتفتحته على الحياة الروحية المفعمة بالرضا والحبّ الالهي .
جاء في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ :

إِنَّ أُمَّ سَلِيمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ لِابْنِهَا: يَا بُنَيَّ إِنِّي أَكْثَرُ النَّوْمِ بِاللَّيْلِ، فَإِنَّ كَثْرَةَ النَّوْمِ بِاللَّيْلِ تَدْعُ الرَّجُلَ فَقِيرًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ. (١)
وقال الامام الصادق عليه السلام لأحد أصحابه:

يَا سُلَيْمَانُ لَا تَدْعُ قِيَامَ اللَّيْلِ، فَإِنَّ الْمَعْبُودَ مَنْ حُرِمَ قِيَامَ اللَّيْلِ. (٢)
وقال عليه السلام:

أَبْغَضُ الْخَلْقِ إِلَى اللَّهِ جِيفَةٌ بِاللَّيْلِ، بَطَالٌ بِالنَّهَارِ. (٣)
وجاء في وصايا لقمان الحكيم عليه السلام لابنه:

يَا بُنَيَّ لَا يَكُنِ الدَّيْكَ أَكْبَسَ مِنْكَ وَأَكْثَرَ مُحَافَظَةً عَلَى الصَّلَوَاتِ، أَلَا تَرَاهُ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ يُؤَدِّنُ لَهَا، وَبِالْأَسْحَارِ يُعْلِنُ بِصَوْتِهِ وَأَنْتَ نَائِمٌ. (٤)
وروى المفضل بن عمر عن الامام الصادق عليه السلام قوله:

كَانَ فِيمَا نَاجَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنْ قَالَ لَهُ: يَا ابْنَ عِمْرَانَ

١. بحار الأنوار: ١٣٤/١٤؛ من لا يحضره الفقيه: ٥٥٦/٣.

٢. بحار الأنوار: ١٤٦/٨٤؛ وسائل الشيعة: ١٦٠/٨.

٣. بحار الأنوار: ١٥٨/٨٤؛ مستدرک الوسائل: ٣٤٠/٦.

٤. إرشاد القلوب، الديلمي: ٧٢/١.

كَذَبَ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يُحِبُّنِي فَإِذَا جَنَّهُ اللَّيْلُ نَامَ عَنِّي أَلَيْسَ كُلُّ مُحِبٍّ يُحِبُّ خَلْوَةَ
حَبِيبِهِ هَا أَنَا يَا ابْنَ عِمْرَانَ مُطْلَعٌ عَلَى أَحِبَّائِي إِذَا جَنَّتْهُمْ اللَّيْلُ حَوَّلْتُ
أَبْصَارَهُمْ فِي قُلُوبِهِمْ وَمَثَلْتُ عُقُوبَتِي بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ يُخَاطِبُونَنِي عَنِ الْمَشَاهِدَةِ
وَيُكَلِّمُونَنِي عَنِ الْحُضُورِ يَا ابْنَ عِمْرَانَ هَبْ لِي مِنْ قَلْبِكَ الْخُشُوعَ وَمِنْ بَدَنِكَ
الْخُضُوعَ وَمِنْ عَيْنِكَ الدُّمُوعَ فِي ظِلَمِ اللَّيْلِ وَادْعُنِي فَإِنَّكَ تَجِدُنِي قَرِيباً
مُجِيباً. (١)

حوار عبدالله بن أبي يعفور مع الامام الصادق عليه السلام

قال ابن أبي يعفور للامام الصادق عليه السلام:

أَخْبِرْنِي جُعِلْتُ فِدَاكَ أَيُّ سَاعَةٍ يَكُونُ الْعَبْدُ أَقْرَبَ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ مِنْهُ قَرِيبٌ؟ قَالَ:
إِذَا قَامَ فِي آخِرِ اللَّيْلِ وَالْعُيُونُ هَادِيَةٌ فَيَمْشِي إِلَى وَضُوئِهِ حَتَّى يَتَوَضَّأَ
بِاسْتِغْنَاءٍ وَضُوءٍ ثُمَّ يَجِيءُ حَتَّى يَقُومَ فِي مَسْجِدِهِ فَيُوجِّهُ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَيَصِفُّ
قَدَمَيْهِ وَيَزْفَعُ صَوْتَهُ وَيُكَبِّرُ وَافْتَتَحَ الصَّلَاةَ فَقَرَأَ أَجْزَاءَ وَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ وَقَامَ
لِيُعِيدَ صَلَاتَهُ نَادَاهُ مُنَادٍ مِنْ عَنَانِ السَّمَاءِ عَنْ يَمِينِ الْعَرْشِ أَيُّهَا الْعَبْدُ الْمُنَادِي
رَبِّهِ إِنَّ الْبِرَّ لَيُنْشَرُ عَلَى رَأْسِكَ مِنْ عَنَانِ السَّمَاءِ وَالْمَلَائِكَةُ مُحِيطَةٌ بِكَ مِنْ لَدُنْ
قَدَمَيْكَ إِلَى عَنَانِ السَّمَاءِ وَاللَّهُ يُنَادِي عَبْدِي لَوْ تَعَلَّمُ مَنْ تُنَاجِي إِذَا مَا انْفَتَحَتْ
قَالَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ مَا الْانْفِتَالُ قَالَ تَقُولُ بِوَجْهِكَ وَجَسَدِكَ
هَكَذَا ثُمَّ وَلَّى وَجْهَهُ فَذَلِكَ الْانْفِتَالُ وَقَالَ أَبْغِضْ الْخَلْقَ إِلَى اللَّهِ جِيفَةً بِاللَّيْلِ
بَطَالًا بِالنَّهَارِ. (٢)

٢. بحار الأنوار: ١٥٨/٨٤.

١. بحار الأنوار: ١٣٩/٨٤.

رواية المفضل بن عمر عن الامام الصادق ﷺ

روى المفضل بن عمر عن الامام جعفر الصادق ﷺ عن آبائه الكرام عن جدّهم الرسول الأكرم ﷺ الحديث الشريف:

إِنَّ اللَّهَ جَلَّ جَلَالُهُ أَوْحَى إِلَى الدُّنْيَا أَنْ أَتَعِبِي مَنْ خَدَمَكَ وَاحْدُمِي مَنْ رَفَضَكَ وَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا تَخَلَّى بِسَيِّدِهِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ وَنَاجَاهُ أَثَبَتَ اللَّهُ النُّورَ فِي قَلْبِهِ فَإِذَا قَالَ: يَا رَبِّ يَا رَبِّ نَادَاهُ الْجَلِيلُ جَلَّ جَلَالُهُ لَبَّيْكَ عَبْدِي سَلْنِي أُعْطِكَ وَتَوَكَّلْ عَلَيَّ أَكْفِكَ ثُمَّ يَقُولُ جَلَّ جَلَالُهُ لِمَلَائِكَتِهِ مَلَائِكَتِي انْظُرُوا إِلَيَّ عَبْدِي فَقَدْ تَخَلَّى فِي جَوْفِ هَذَا اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ وَالْبَطَالُونَ لَاهُونَ وَالْعَافِلُونَ نِيَامُ اشْهَدُوا أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُ. (١)

روايات اخرى

قال رسول الله ﷺ:

صَلَاةُ اللَّيْلِ سِرَاجٌ لِصَاحِبِهَا فِي ظُلْمَةِ الْقَبْرِ. (٢)

وجاء في الروايات: أوحى الله عز وجل إلى موسى بن عمران ﷺ:

قُمْ فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ اجْعَلْ قَبْرَكَ رَوْضَةً مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ. (٣)

وجاء في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ:

١. بحار الأنوار: ١٣٧/٨٤.

٢. بحار الأنوار: ١٦٠/٨٤؛ إرشاد القلوب، الديلمي: ١٩٠/١.

٣. بحار الأنوار: ١٥٥/٨٤؛ مستدرک الوسائل: ٣٣١/٦.

سَبَبُ النُّورِ فِي الْقِيَامَةِ الصَّلَاةُ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ^(١).

وقال الامام الحسن العسكري عليه السلام:

إِنَّ الْوُضُوءَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ سَفَرٌ لَا يُدْرِكُ إِلَّا بِامْتِطَاءِ اللَّيْلِ^(٢).

وروى أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال:

الرَّكَعَتَانِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا^(٣).

وقال الامام الصادق عليه السلام:

مَا مِنْ عَمَلٍ حَسَنٍ يَعْمَلُهُ الْعَبْدُ إِلَّا وَلَهُ ثَوَابٌ فِي الْقُرْآنِ إِلَّا صَلَاةَ اللَّيْلِ، فَإِنَّ اللَّهَ

لَمْ يُبَيِّنْ ثَوَابَهَا لِعَظِيمِ خَطَرِهَا عِنْدَهُ^(٤).

صلاة الليل بهاء الوجه

روى اسماعيل نجل الامام موسى الكاظم عن أخيه الامام علي بن الرضا عن

أبيه عليه السلام عن جده عليه السلام قال:

سئل علي بن الحسين عليه السلام: مَا بَالُ الْمُتَهَجِّدِينَ بِاللَّيْلِ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ وَجْهًا؟

قَالَ: لِأَنَّهُمْ خَلُّوا بِرَبِّهِمْ فَكَسَاهُمْ اللَّهُ مِنْ نُورِهِ^(٥).

ان سكينته الليل في السحر توفر ظرفاً مثاليّاً للعبادة والمناجاة والصلاة، وفي

هدأة الليل يصفو القلب فلا شاغل يشغله ولا صوت يعكّر صفوه.

١. بحار الأنوار: ١٤٠/٨٤؛ تفسير القمي: ٢/٢٥، ذيل الآية ٧٩ من سورة الإسراء.

٢. بحار الأنوار: ٣٨٠/٧٥.

٣. بحار الأنوار: ١٤٨/٨٤؛ وسائل الشيعة: ١٥٦/٨.

٤. بحار الأنوار: ١٤٠/٨٤؛ وسائل الشيعة: ١٦٣/٨.

٥. بحار الأنوار: ١٥٩/٨٤.

﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلاً﴾^(١).

حكاية

روى أحدهم عن نجل الشيخ جعفر كاشف الغطاء انه أيقظه بعد منتصف الليل ليصطحبه إلى الحرم الطاهر للامام أمير المؤمنين ﷺ من أجل أداء صلاة الليل هناك.

وقد شقّ على الابن مغادرة فراشه الدافئ ونومه الهانئ فاعتذر لأبيه بأنه ليس متهيئاً فلا ينتظره.

فقال الأب: سأقف منتظراً حتى تنهياً ونذهب معاً، فاضطرّ الابن إلى النهوض والوضوء فانطلقا نحو الحرم الطاهر وهناك لمحا رجلاً جالساً عند الباب وقد مدّ يده للسؤال.

فقال الشيخ كاشف الغطاء لابنه: ماذا يفعل هذا الرجل في هذا الوقت من الليل؟!

أجاب الابن: انه رجل فقير يستجدي الصدقة!

قال الأب: كم تظنّه يحصل من النقود في مثل هذا الوقت؟!

قال الابن: لا أظنّه يحصل على أكثر من درهم!

قال الأب: انظر يا بنيّ انّ هذا الرجل ترك لذة النوم وجاء ليسأل الناس على أمل أن يحصل على درهم أو درهمين؛ أفلا تكون ثقتك بما وعد الله المتهجدين له

١. سورة المزمل (٧٣): ٦.

في الأسحار بقدر هذا الرجل وقد قال سبحانه واعداء إياهم:

﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءِ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾. (١)

وقد تأثر الشاب أعمق الأثر بما قاله والده رضوان الله عليه فلم يدع صلاة الليل إلى آخر العمر. (٢)

أثر العبادة في الأسحار

قال الامام الصادق عليه السلام:

شَرَفَ الْمُؤْمِنِ صَلَاتُهُ بِاللَّيْلِ، وَعِزُّهُ كَفُّ الْأَذَى عَنِ النَّاسِ. (٣)

وقال الامام أمير المؤمنين عليه السلام:

طُوبَى لِنَفْسٍ آذَتْ إِلَى رَبِّهَا فَرَضَهَا، وَعَزَكَتْ بِجَنَبِهَا بُؤْسَهَا وَهَجَرَتْ فِي اللَّيْلِ
عُمْصَهَا حَتَّى إِذَا غَلَبَ الْكَرَى عَلَيْهَا افْتَرَشَتْ أَرْضَهَا وَتَوَسَّدَتْ كَفَّهَا فِي مَعْشَرِ
أَسْهَرِ عُيُونِهِمْ خَوْفَ مَعَادِهِمْ وَتَجَافَتْ عَنْ مَصَاحِبِهِمْ جُنُوبُهُمْ وَهَمَّهَمَتْ بِذِكْرِ
رَبِّهِمْ شِفَاهُهُمْ، وَتَقَشَّعَتْ بِطُولِ اسْتِغْفَارِهِمْ ذُنُوبُهُمْ. (٤)

وقال الامام الصادق عليه السلام:

عَلَيْكَ بِصَلَاةِ اللَّيْلِ، وَعَلَيْكَ بِصَلَاةِ اللَّيْلِ، وَعَلَيْكَ بِصَلَاةِ اللَّيْلِ. (٥)

وقال عليه السلام:

١. سورة السجدة (٣٢): ١٧. ٢. شب مردان خدا (ليالي رجال الله): ٤٤.

٣. بحار الأنوار: ١٤١/٨٤؛ الخصال: ٦/١.

٤. نهج البلاغة: الكتاب ٤٥.

٥. وسائل الشيعة: ٩١/٤؛ من لا يحضره الفقيه: ١/٤٨٤.

إِنَّ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ تَعَالَى ثَلَاثَةً: أَلْتَهَجُّدُ بِاللَّيْلِ، وَأَفْطَارُ الصَّائِمِ، وَلِقَاءُ الْأَخْوَانِ.^(١)

حكاية

جاء في بعض المدونات التاريخية ان أحدهم رأى الجنيد في عالم النوم وسأله عما حلَّ به وفاته فقال :

طَارَتْ تِلْكَ الْإِشَارَاتُ، وَطَاحَتْ تِلْكَ الْعِبَارَاتُ، وَغَابَتْ الْعُلُومُ، وَانْدَرَسَتْ تِلْكَ الرُّسُومُ، وَمَا نَفَعْنَا إِلَّا رُكْعَاتُ كُنَّا نَرْكَعُهَا فِي السَّحَرِ.^(٢)

كيفية صلاة الليل

صلاة الليل احدى عشرة ركعة ثمان منها يؤدّيها المرء ركعتين ركعتين على انها نافلة الليل ثم ركعتي الشفع ثم ركعة واحدة وترأ .

جاء عن النبي الأكرم صلّى الله عليه وآله قوله الشريف :

إِذَا قَامَ الْعَبْدُ مِنْ لَدُنْهِ مَضْجَعِهِ وَالنُّعَاسُ فِي عَيْنَيْهِ لِيُرْضِيَ رَبَّهُ جَلَّ وَعَزَّ بِصَلَاةٍ لَيْلِهِ بَاهَى اللَّهُ بِهِ مَلَائِكَتَهُ فَقَالَ: أَمَا تَرَوْنَ عَبْدِي هَذَا قَدْ قَامَ مِنْ لَدُنْهِ مَضْجَعِهِ إِلَى صَلَاةٍ لَمْ أَفْرِضْهَا عَلَيْهِ اشْهَدُوا أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُ.^(٣)

وقال صلّى الله عليه وآله :

إِذَا كَانَ آخِرُ اللَّيْلِ يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: هَلْ مِنْ دَاعٍ فَأَجِيبُهُ؟ هَلْ مِنْ سَائِلٍ فَأُعْطِيَهُ

١. بحار الأنوار: ١٤٣/٨٤: الأماي، الشيخ الطوسي: ١٧٢.

٢. شب مردان خدا (ليالي رجال الله): ٦٤.

٣. بحار الأنوار: ١٥٦/٨٤.

سُؤْلُهُ؟ هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ فَأَغْفِرَ لَهُ؟ هَلْ مِنْ تَائِبٍ فَاتُوبَ عَلَيْهِ؟^(١)

وفي قنوت ركعة الوتر تتجلى العبادة في أروع مظهر وأجمل مشهد وأبهى موقف وذلك لطول هذا القنوت الذي قال فيه رسول الله ﷺ:

أطولكم قنوتاً في دار الدنيا أطولكم راحة يوم القيامة في الموقف.^(٢)

- والاستغفار سبعين مرة.

- والقول: «هذا المقام العائد بك من النار» سبعين مرة.

- وطلب «العفو» ثلاثمائة مرة.

- ووضع الكف اليسرى أمام الوجه أما اليد اليمنى فلعدّ الاستغفار والعفو والأذكار الأخرى.

- والدعاء لأربعين مؤمناً.

- استشعار الخشية والخوف من العقاب الإلهي يوم القيامة والخشوع.

يروى الإمام الصادق عليه السلام في فوائد صلاة الليل عن آبائه الكرام عن جدّه الرسول الأكرم ﷺ قال:

صَلَاةُ اللَّيْلِ مَرْضَاةُ الرَّبِّ وَحُبُّ الْمَلَائِكَةِ وَسُنَّةُ الْأَنْبِيَاءِ وَنُورُ الْمَعْرِفَةِ وَأَصْلُ
الْإِيمَانِ وَرَاحَةُ الْأَبْدَانِ وَكَرَاهِيَةُ الشَّيْطَانِ وَسِلَاحٌ عَلَى الْأَعْدَاءِ وَإِجَابَةٌ لِلدُّعَاءِ
وَقَبُولُ الْأَعْمَالِ وَبَرَكَةٌ فِي الرِّزْقِ وَشَفِيعٌ بَيْنَ صَاحِبِهَا وَبَيْنَ مَلِكِ الْمَوْتِ
وَسِرَاجٌ فِي قَبْرِهِ وَفِرَاشٌ تَحْتَ جَنْبِهِ وَجَوَابٌ مَعَ مُتَكِرٍ وَنَكِيرٍ وَمُونِسٌ وَزَائِرٌ

١. بحار الأنوار: ١٦٧/٨٤؛ وسائل الشيعة: ٦٩/٧.

٢. بحار الأنوار: ١٩٩/٨٢؛ من لا يحضره الفقيه: ٤٨٧/١.

فِي قَبْرِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ كَانَتْ الصَّلَاةُ ظُلًّا فَوْقَهُ وَتَاجًا عَلَى رَأْسِهِ وَلِبَاسًا عَلَى بَدَنِهِ وَنُورًا يَسْعَى بَيْنَ يَدَيْهِ وَسِتْرًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ وَحُجَّةً لِلْمُؤْمِنِ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ تَعَالَى وَثِقْلًا فِي الْمِيزَانِ وَجَوَازًا عَلَى الصِّرَاطِ وَمِفْتَاحًا لِلْجَنَّةِ لِأَنَّ الصَّلَاةَ تَكْبِيرٌ وَتَحْمِيدٌ وَتَسْبِيحٌ وَتَمْجِيدٌ وَتَقْدِيسٌ وَتَعْظِيمٌ وَقِرَاءَةٌ وَدُعَاءٌ وَإِنْ أَفْضَلَ الْأَعْمَالِ كُلِّهَا الصَّلَاةُ لَوْ قُتِلَتْهَا. ^(١)

مجد الصديقين

روى الشهيد الثاني «زين الدين الجبعي العاملي» رضوان الله تعالى عليه:

فِي أَخْبَارِ دَاوُدَ عليه السلام يَا دَاوُدُ أَتُبْلَغُ أَهْلَ أَرْضِي أَنِّي حَبِيبٌ مِنْ أَحَبَّنِي وَجَلِيسٌ مِنْ جَالَسَنِي وَمُؤْنِسٌ لِمَنْ أُنِيسَ بِذِكْرِي وَصَاحِبٌ لِمَنْ صَاحَبَنِي وَمُخْتَارٌ لِمَنْ اخْتَارَنِي وَمُطِيعٌ لِمَنْ أَطَاعَنِي مَا أَحَبَّنِي أَحَدٌ أَعْلَمُ ذَلِكَ يَقِينًا مِنْ قَلْبِهِ إِلَّا قَبِلْتُهُ لِنَفْسِي وَأَحَبَّنِي حُبًّا لَا يَتَقَدَّمُهُ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِي مَنْ طَلَبَنِي بِالْحَقِّ وَجَدَنِي وَمَنْ طَلَبَ غَيْرِي لَمْ يَجِدْنِي فَارْقُضُوا يَا أَهْلَ الْأَرْضِ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ غُرُورِهَا وَهَلُمُّوا إِلَيَّ كِرَامَتِي وَمُصَاحَبَتِي وَمُجَالَسَتِي وَمُؤَانَسَتِي وَآنِسُونِي أُوَانِسْكُمْ وَأَسَارِعْ إِلَيَّ مَحَبَّتِكُمْ وَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ بَعْضَ الصَّدِيقِينَ أَنَّ لِي عِبَادًا مِنْ عِبِيدِي يُحِبُّونَنِي وَأُحِبُّهُمْ وَيَسْتَأْذِنُونَ إِلَيَّ وَأَسْتَأْذِنُ إِلَيْهِمْ وَيَذْكُرُونَنِي وَأَذْكُرُهُمْ فَإِنْ أَخَذْتَ طَرِيقَهُمْ أَحَبَبْتُكَ وَإِنْ عَدَلْتَ عَنْهُمْ مَقَّتْكَ قَالَ يَا رَبِّ وَمَا عَلَامَتُهُمْ قَالَ يُرَاعُونَ الظَّلَالَ بِالنَّهَارِ كَمَا يُرَاعِي الشَّفِيقُ غَنَمَهُ وَيَحْنُونُ إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ كَمَا تَحْنُ الطَّيْرُ إِلَى أَوْكَارِهَا عِنْدَ الْغُرُوبِ فَإِذَا جَتَّهُمُ اللَّيْلُ

وَاحْتَلَطَ الظَّلَامُ وَفُرِشَتِ الْفُرُشُ وَنُصِبَتِ الْأَسِرَةُ وَخَلَا كُلُّ حَبِيبٍ بِحَبِيبِهِ
نَضَبُوا إِلَيَّ أَفْذَامَهُمْ وَافْتَرَشُوا إِلَيَّ وُجُوهَهُمْ وَنَاجَوْنِي بِكَلَامِي وَتَمَلَّقُونِي
بِأَنْعَامِي مَا بَيْنَ صَارِخٍ وَبَاكِ وَبَيْنَ مُتَأَوِّهِ وَشَاكِ وَبَيْنَ قَائِمٍ وَقَاعِدٍ وَبَيْنَ رَاكِعٍ
وَسَاجِدٍ بَعَيْنِي مَا يَتَحَمَّلُونَ مِنْ أَجْلِي وَبِسَمْعِي مَا يَشْكُونَ مِنْ حُبِّي أَوَّلُ مَا
أَعْطَيْهِمْ ثَلَاثًا الْأَوَّلُ أَقْذِفُ مِنْ نُورِي فِي قُلُوبِهِمْ فَيُحِبُّونَ عَنِّي كَمَا أَخْبَرُ عَنْهُمْ
وَالثَّانِي لَوْ كَانَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُونَ وَمَا فِيهِمَا مِنْ مَوَارِيثِهِمْ لَأَسْتَقْلَلْنَاهَا
لَهُمْ وَالثَّلَاثُ أَقْبَلُ بِوَجْهِ عَيْنِهِمْ أَفْتَرَى مَنْ أَقْبَلْتُ عَلَيْهِ بِوَجْهِ يَغْلَمُ أَحَدٌ مَا
أُرِيدُ أَنْ أُعْطِيَهُ. ^(١)

الدعاء الثالث والثلاثون

دعاؤه ﷺ في الاستخارة

- ﴿١﴾ اَللّٰهُمَّ اِنِّيْ اَسْتَخِيْرُكَ بِعِلْمِكَ فَصَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَّآلِهِ وَاَقْضِ لِيْ بِالْخَيْرَةِ .
- ﴿٢﴾ وَاَلْهَمْنَا مَعْرِفَةَ الْاِخْتِيَارِ وَاَجْعَلْ ذَلِكَ ذَرْيَةً اِلَى الرِّضَا بِمَا قَضَيْتَ لَنَا وَالتَّسْلِيْمَ لِمَا حَكَمْتَ فَاَرْحُ عَنَّْا رَيْبَ الْاِزْتِيَابِ وَاَيِّدْنَا بِبَيِّنِ الْمُخْلِصِيْنَ .
- ﴿٣﴾ وَلَا تَسْمُنَا عَجْزَ الْمَعْرِفَةِ عَمَّا تَخَيَّرْتَ فَتَنْعِطَ قَدْرُكَ وَتَكْرَهَ مَوْضِعَ رِضَاكَ وَتَجْنَحَ اِلَى الْاَلِيِّ هِيَ اَبْعَدُ مِنْ حُسْنِ الْعَاقِبَةِ وَاَقْرَبُ اِلَى ضِدِّ الْعَاقِبَةِ .
- ﴿٤﴾ حَبِّبْ اِلَيْنَا مَا نَكْرَهُ مِنْ قَضَائِكَ وَسَهِّلْ عَلَيْنَا مَا نَسْتَصْعِبُ مِنْ حُكْمِكَ .
- ﴿٥﴾ وَاَلْهَمْنَا الْاِنْقِيَادَ لِمَا اُوْرَدْتَ عَلَيْنَا مِنْ مَّشِيَّتِكَ حَتَّى لَا نُحِبَّ تَاْخِيْرَ مَا عَجَّلْتَ وَلَا تَعْجِيْلَ مَا اَخَّرْتَ وَلَا نَكْرَهَ مَا اَحْبَبْتَ وَلَا نَتَّخِيْرَ مَا كَرِهْتَ .
- ﴿٦﴾ وَاخْتِمْ لَنَا بِالْاَلِيِّ هِيَ اُحْمَدُ عَاقِبَةً وَاَكْرَمُ مَصِيْرًا اِنَّكَ تُفِيْدُ الْكَرِيْمَةَ وَتُعْطِي الْجَسِيْمَةَ وَتَفْعَلُ مَا تُرِيْدُ وَاَنْتَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ .

[﴿١﴾ اَللّٰهُمَّ اِنِّيْ اَسْتَخِيْرُكَ بِعِلْمِكَ فَصَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَّآلِهِ وَاَقْضِ لِيْ بِالْخَيْرَةِ .

﴿٢﴾ وَاَلْهَمْنَا مَعْرِفَةَ الْاِخْتِيَارِ وَاَجْعَلْ ذَلِكَ ذَرْبَةً اِلَى الرِّضَا بِمَا قَضَيْتَ لَنَا وَالتَّسْلِيْمَ لِمَا حَكَمْتَ فَارْزُقْ عَنَّا رَيْبَ الْاِرْتِيَابِ وَاَيِّدْنَا بِبَيِّقِيْنَ الْمُخْلِصِيْنَ .

﴿٣﴾ وَلَا تَسْمُنَا عَجْزَ الْمَعْرِفَةِ عَمَّا تَخَيَّرْتَ فَتَنْعِطَ قُدْرَكَ وَتُكَرَّهَ مَوْضِعَ رِضَاكَ وَتَجْنَحَ اِلَى الْاَتِيِّ هِيَ اُبْعَدُ مِنْ حُسْنِ الْعَاقِبَةِ وَاَقْرَبُ اِلَى ضِدِّ الْعَافِيَةِ].

الهي انني أستخيرك فلا علم لي ولا رؤية لدي فاختر لي الهي أنني متردد قد التبس الامور علي لا أدري أفعل أم لا أفعل أقدم أم لا أقدم!

الهي أسألك بعلمك الشامل المحيط أن تختار لي ما هو خير لي .

حقيقة الاستخارة

الاستخارة لجوء إلى الله عز وجل وانقطاع إليه وتسليم الأمر له سبحانه وتعالى ، ذلك ان الانسان وفي احيان كثيرة لا يدري ماذا يفعل لغياب الرؤية الواضحة .

والاستخارة تنحصر داخل الأمور المباح لنا التصرف فيها فلا استخارة في الواجبات ولا في المحرمات إنما هي فقط في ما يجوز لنا أن نفعل أو لا نفعل .

وقد جاء في الروايات الصحيحة عن الامام الصادق عليه السلام قوله :

من استخار الله راضياً بما صنع خار الله له حتماً.^(١)

وقال عليه السلام:

كنّا نتعلم الاستخارة كما نتعلم السورة من القرآن.

ثم قال:

ما أبالي إذا استخرت أي جنبي وقعت.^(٢)

وقال عليه السلام:

من دخل في أمر بغير استخارة ثم ابتلي لم يؤجر.^(٣)

وقال عليه السلام:

ما استخار الله عبد إلا خار له وإن وقع ما يكره.^(٤)

والاستخارة في الأصل تعلم الانسان التسليم لأمر الله عز وجل وعدم الاستبداد في الرأي الذي عادة ما يكون ثغرة ينفذ من خلالها الشيطان ويشارك في اتخاذ القرار.

ومن هنا فقد ورد في الحديث الشريف توصية بالاستخارة ثم الاستشارة، لدى الاقدام على بعض المشاريع المصيرية.

يقول الامام الصادق عليه السلام:

إِذَا أَرَادَ أَحَدُكُمْ أَمْرًا فَلَا يُشَاوِرْ فِيهِ أَحَدًا حَتَّى يَبْدَأَ فَيُشَاوِرَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَقِيلَ

لَهُ: مَا مُشَاوَرَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؟ قَالَ: يَسْتَخِيرُ اللَّهَ فِيهِ أَوَّلًا ثُمَّ يُشَاوِرُ فِيهِ، فَإِنَّهُ إِذَا

١. وسائل الشيعة: ٣٠٤/٥.

٢. وسائل الشيعة: ٣٠٤/٥.

٣. وسائل الشيعة: ٣٠٤/٥.

٤. وسائل الشيعة: ٣٠٤/٥.

بَدَأَ بِاللهِ أَجَزَى اللهُ لَهُ الْخَيْرُ عَلَى لِسَانٍ مَنْ شَاءَ مِنَ الْخَلْقِ. (١)

واذن فان حقيقة الاستشارة طلب الخير من الله عزوجل لأنه سبحانه وتعالى هو الخير المطلق وهو أكرم الأكرمين فانه لا يخيب عبده الذي لجأ إليه.

يقول الامام الصادق عليه السلام:

إِنَّ الْمَشُورَةَ لَا تَكُونُ إِلَّا بِحُدُودِهَا الْأَرْبَعَةِ فَمَنْ عَرَفَهَا بِحُدُودِهَا وَإِلَّا كَانَتْ مَضَرَّتْهَا عَلَى الْمُسْتَشِيرِ أَكْثَرَ مِنْ مَنْفَعَتِهَا فَأُولَئِكَ أَنْ يَكُونَ الَّذِي تُشَاوِرُهُ عَاقِلًا وَالثَّانِيَةُ أَنْ يَكُونَ حُرًّا مُتَدَيِّنًا وَالثَّالِثَةُ أَنْ يَكُونَ صَدِيقًا مُوَاخِيًا وَالرَّابِعَةُ أَنْ تُطْلِعَهُ عَلَى سِرِّكَ فَيَكُونَ عِلْمُهُ بِهِ كَعِلْمِكَ ثُمَّ يُسِرَّ ذَلِكَ وَيَكْتُمُهُ فَإِنَّهُ إِذَا كَانَ عَاقِلًا انْتَفَعَتْ بِمَشُورَتِهِ وَإِذَا كَانَ حُرًّا مُتَدَيِّنًا أَجْهَدَ نَفْسَهُ فِي النَّصِيحَةِ لَكَ وَإِذَا كَانَ صَدِيقًا مُوَاخِيًا كَتَمَ سِرَّكَ إِذَا أَطْلَعَتْهُ عَلَيْهِ وَإِذَا أَطْلَعَتْهُ عَلَى سِرِّكَ فَكَانَ عِلْمُهُ كَعِلْمِكَ تَمَّتِ الْمَشُورَةُ وَكَمُلَتِ النَّصِيحَةُ. (٢)

وقال عليه السلام:

إِذَا أَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ يَشْتَرِيَ أَوْ يَبِيعَ أَوْ يَدْخُلَ فِي أَمْرٍ فَلْيَبْتَذِرْ بِاللهِ وَيَسْأَلْهُ قَالَ: قُلْتُ: فَمَا يَقُولُ؟ قَالَ: يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أُرِيدُ كَذَا وَكَذَا فَإِنْ كَانَ خَيْرًا لِي فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَآخِرَتِي وَعَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ فَيَسِّرْهُ لِي وَإِنْ كَانَ شَرًّا لِي فِي دِينِي وَدُنْيَايَ فَاصْرِفْهُ عَنِّي رَبِّ اغْرَمْ لِي عَلَى رُشْدِي وَإِنْ كَرِهَتْهُ وَأَبَتْهُ نَفْسِي ثُمَّ يَسْتَشِيرُ عَشْرَةَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنْ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى عَشْرَةٍ وَلَمْ يُصِبْ إِلَّا خَمْسَةً فَيَسْتَشِيرُ خَمْسَةً مَرَّتَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْ إِلَّا رَجُلَيْنِ فَلْيَسْتَشِيرْهُمَا خَمْسَ مَرَّاتٍ

١. بحار الأنوار: ٢٥٢/٨٨؛ فتح الأبواب: ١٣٧.

٢. بحار الأنوار: ٢٥٣/٨٨.

فَإِنْ لَمْ يُصِبْ إِلَّا رَجُلًا وَاحِدًا فَلْيَسْتَشِرْهُ عَشْرَ مَرَّاتٍ. ^(١)

وروى ابن أبي يعفور قال:

سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: فِي الاسْتِخَارَةِ تُعْظَمُ اللَّهُ وَتُمَجِّدُهُ وَتُحَمِّدُهُ
وَتُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ ﷺ ثُمَّ تَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّكَ عَالِمُ الْغَيْبِ
وَالشَّهَادَةِ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ وَأَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ أَسْتَخِيرُكَ اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ، ثُمَّ قَالَ
أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ﷺ: إِنْ كَانَ الْأَمْرُ شَدِيدًا تَخَافُ فِيهِ قُلَّتَهُ مِائَةَ مَرَّةٍ وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ
فَثَلَاثَ مَرَّاتٍ. ^(٢)

وجاء عن الامام الصادق ﷺ قوله:

كَانَ أَبِي إِذَا أَرَادَ الاسْتِخَارَةَ فِي الْأَمْرِ تَوَضَّأَ وَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ وَإِنْ كَانَتْ
الْخَادِمَةُ لَتَكَلَّمَهُ فَيَقُولُ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَلَا يَتَكَلَّمُ حَتَّى يَفْرُغَ. ^(٣)

كيفية الاستخارة

في ضوء الروايات والأحاديث الواردة عن أهل البيت ﷺ تكون الاستخارة
على ثلاث كیفیات:

- الاستخارة بالقرآن الكريم.

- الاستخارة بالرقاع.

- الاستخارة بالسبحة.

ويستحبّ للانسان المؤمن أن يبدأ الاستخارة بالدعاء الوارد عن النبي

٢. بحار الأنوار: ٢٥٦/٧٧.

١. بحار الأنوار: ٢٢٢/٨٨.

٣. بحار الأنوار: ٢٦٢/٨٨.

الأكرم ﷺ، فقد ورد في الرواية عن الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري قوله:

كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعَلِّمُنَا الاسْتِخَارَةَ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَ مِنَ الْقُرْآنِ يَقُولُ: إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالْأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكَعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الْفَرِيضَةِ ثُمَّ لِيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ وَأَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي أَوْ قَالَ عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ فَأَقْدِرْهُ لِي وَيَسِّرْهُ لِي ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ اللَّهُمَّ وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي أَوْ قَالَ: عَاجِلِ أَمْرِي فَاصْرِفْهُ عَنِّي وَاصْرِفْنِي عَنْهُ وَاقْدِرْ لِي الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ ثُمَّ رَضِّنِي بِهِ قَالَ وَيُسَمِّي حَاجَتَهُ. (١)

الاستخارة بالقرآن الكريم

جاء في الرواية عن الامام الصادق عليه السلام قوله:

إِذَا أَرَدْتَ الاسْتِخَارَةَ مِنَ الْكِتَابِ الْعَزِيزِ فَقُلْ بَعْدَ التَّسْمِيَةِ: إِنْ كَانَ فِي قَضَائِكَ وَقْدَرِكَ أَنْ تَمُنَّ عَلَى شَيْعَةِ آلِ مُحَمَّدٍ بِفَرْجٍ وَلِيٍّ وَحُجَّتِكَ عَلَى خَلْقِكَ فَأُخْرِجْ إِلَيْنَا آيَةً مِنْ كِتَابِكَ نَسْتَدِلُّ بِهَا عَلَى ذَلِكَ، ثُمَّ تَفْتَحِ الْمُصْحَفَ وَتَعُدُّ سِتَّ وَرَقَاتٍ وَمِنَ السَّابِعَةِ سِتَّةَ أَسْطُرٍ وَتَنْتَظِرُ مَا فِيهِ. (٢)

٢. بحار الأنوار: ٢٤٦/٨٨.

١. بحار الأنوار: ٢٦٥/٨٨.

الاستخارة بالرقاع

جاء في الحديث عن الامام الصادق ﷺ قوله الشريف:

إِذَا أَرَدْتَ أَمْرًا فَخُذْ سِتَّ رِقَاعٍ فَاكْتُبْ فِي ثَلَاثٍ مِنْهَا: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ خَيْرَةٌ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ لِفُلَانٍ بِنِ فُلَانَةٍ أَفْعَلُ وَفِي ثَلَاثٍ مِنْهَا: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ خَيْرَةٌ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ لِفُلَانٍ بِنِ فُلَانَةٍ لَا تَفْعَلُ ثُمَّ ضَعَهَا تَحْتَ مُصْلَاكَ ثُمَّ صَلِّ رَكَعَتَيْنِ فَإِذَا فَرَغْتَ فَاسْجُدْ سَجْدَةً وَقُلْ مِائَةَ مَرَّةٍ أَسْتَخِيرُ اللَّهَ بِرَحْمَتِهِ خَيْرَةً فِي عَافِيَةٍ ثُمَّ اسْتَوِ جَالِسًا وَقُلِ اللَّهُمَّ خِرْ لِي وَاخْتَرْ لِي فِي جَمِيعِ أُمُورِي فِي يُسْرٍ مِنْكَ وَعَافِيَةٍ، ثُمَّ اضْرِبْ بِيَدِكَ إِلَى الرَّقَاعِ فَشَوِّثْهَا وَأَخْرِجْ وَاحِدَةً وَاحِدَةً فَإِنْ خَرَجَ ثَلَاثُ مُتَوَالِيَاتٍ أَفْعَلُ فَافْعَلِ الْأَمْرَ الَّذِي تُرِيدُهُ وَإِنْ خَرَجَ ثَلَاثُ مُتَوَالِيَاتٍ لَا تَفْعَلُ فَلَا تَفْعَلْهُ وَإِنْ خَرَجَتْ وَاحِدَةٌ أَفْعَلُ وَالْأُخْرَى لَا تَفْعَلُ فَأَخْرِجْ مِنَ الرَّقَاعِ إِلَى خَمْسٍ فَاَنْظُرْ أَكْثَرَهَا فاعْمَلْ بِهِ وَدَعِ السَّادِسَةَ لَا يُحْتَاجُ إِلَيْهَا. ^(١)

يقول العلامة المجلسي رحمه الله:

هذا أشهر طرق هذه الاستخارة وأوثقها وعليه عمل أصحابنا وليس فيه ذكر الغسل وذكره بعض الأصحاب لوروده في سائر أنواع الاستخارة ولا بأس به وأيضا ليس فيه تعيين سورة في الصلاة وذكر بعضهم سورتي الحشر والرحمن لورودهما في الاستخارة المطلقة. ^(٢)

٢. بحار الأنوار: ٨٨ / ٢٣١.

١. بحار الأنوار: ٨٨ / ٢٣٠.

الاستخارة بالسبحة

روي عن الامام الصادق عليه السلام قوله الشريف في كيفية الاستخارة بالسبحة :

يَقْرَأُ الْحَمْدَ مَرَّةً وَالْإِخْلَاصَ ثَلَاثًا وَيُصَلِّي عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ خَمْسَ عَشْرَةَ مَرَّةً ثُمَّ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ الْحُسَيْنِ وَجَدِّهِ وَأَبِيهِ وَأُمِّهِ وَأَخِيهِ وَالْأَيْمَةِ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأَنْ تَجْعَلَ لِي الْخَيْرَ فِي هَذِهِ السُّبْحَةِ وَأَنْ تُرِينِي مَا هُوَ الْأَصْلَحُ لِي فِي الدِّينِ وَالْدُنْيَا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ الْأَصْلَحُ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَعَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ فَعَلْ مَا أَنَا عَازِمٌ عَلَيْهِ فَأُمِرَنِي وَإِلَّا فَانْهِنِي إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. ثُمَّ يَقْبِضُ قَبْضَةً مِنَ السُّبْحَةِ وَيَعُدُّهَا وَيَقُولُ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ إِلَى آخِرِ الْقَبْضَةِ فَإِنْ كَانَتْ الْأَخِيرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ فَهُوَ مُخَيَّرٌ بَيْنَ الْفِعْلِ وَالتَّرْكِ وَإِنْ كَانَ الْحَمْدُ لِلَّهِ فَهُوَ أَمْرٌ وَإِنْ كَانَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَهُوَ نَهْيٌ. ^(١)

وَرُوِيَ أَيْضًا عَنِ الشَّيْخِ يُوسُفَ بْنِ الْحُسَيْنِ أَنَّهُ وَجَدَ بِحِطِّ الشَّهِيدِ السَّعِيدِ مُحَمَّدِ بْنِ مَكِّيٍّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ قَالَ: تَقْرَأُ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ عَشْرَ مَرَّاتٍ ثُمَّ تَدْعُو بِهَذَا الدُّعَاءِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ لِعِلْمِكَ بِعَاقِبَةِ الْأُمُورِ وَأَسْتَشِيرُكَ لِحُسْنِ ظَنِّي بِكَ فِي الْمَأْمُولِ وَالْمَحْذُورِ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ الْأَمْرُ الَّذِي عَزَمْتُ عَلَيْهِ مِمَّا قَدْ نِيِطَتْ الْبَرَكَاتُ بِأَعْجَازِهِ وَبَوَادِيهِ وَخَفَّتْ بِالْكَرَامَةِ أَيَّامُهُ وَلَيَالِيهِ فَأَسْأَلُكَ بِمُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَعَلِيٍّ وَمُحَمَّدٍ وَجَعْفَرٍ وَمُوسَى وَعَلِيٍّ وَمُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وَالْحَسَنِ وَالْحُجَّةِ الْقَائِمِ عليه السلام أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَعَلَيْهِمْ

أَجْمَعِينَ وَأَنْ تَخِيرَ لِي خَيْرَةً تَرُدُّ شَمُوسَهُ ذُلُولاً وَتُقَيِّضَ أَيَّامَهُ سُرُوراً اللَّهُمَّ
إِنْ كَانَ أَمْرًا فَاجْعَلْهُ فِي قَبْضَةِ الْفَرْدِ وَإِنْ كَانَ نَهْيًا فَاجْعَلْهُ فِي قَبْضَةِ الزَّوْجِ. ثُمَّ
تَقْبِضُ عَلَى السُّبْحَةِ وَتَعْمَلُ عَلَى مَا يَخْرُجُ.^(١)

- [٤] ﴿حَبِّبْ إِلَيْنَا مَا نَكْرَهُ مِنْ قَضَائِكَ وَسَهِّلْ عَلَيْنَا مَا نَسْتَضِعُّ مِنْ حُكْمِكَ .
- ﴿٥﴾ وَاللَّهُمَّ الْإِنْفِيَادَ لِمَا أَوْزَدْتَ عَلَيْنَا مِنْ مَشِيئَتِكَ حَتَّى لَا نُحِبَّ تَأْخِيرَ مَا عَجَّلْتَ وَلَا تَعْجِيلَ مَا أَخَّرْتَ وَلَا نَكْرَهُ مَا أَحْبَبْتَ وَلَا نَتَخَيَّرَ مَا كَرِهْتَ .
- ﴿٦﴾ وَاخْتِمِ لَنَا بِآيَتِي هِيَ أَحْمَدُ عَاقِبَةً وَأَكْرَمُ مَصِيرًا إِنَّكَ تُفِيدُ الْكَرِيمَةَ وَتُعْطِي الْجَسِيمَةَ وَتَفْعَلُ مَا تُرِيدُ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ].

الاستخارة في الروايات

الاستخارة تعني طلب الخير من الله عز وجل والبركات وأشير آنفاً الى ان احدى كیفیاتھا تتم بالقرآن الكريم ، وعادة ما تكون الخيرة عند الحيرة كما يقال والاستخارة تسبق الاستشارة في الامور هي تعبير عن التسليم والاذعان للخالق الرحمن المنان ، ومن آثارها أنها تقي الانسان المؤمن من نفوذ الشيطان الذي يتسلل إلى النفس الانسانية ويشارك في اتخاذ القرارات المصيرية .

ومن هنا فإن الانسان المؤمن يفكر ويتأمل ثم يستشير ذوي العقول والأمانة وقبل ذلك يستخير الله عز وجل .

ولهذا فإن الانسان المؤمن لا يتخذ من القرآن وسيلة للتفأل وقد ورد في الحديث الشريف عن الامام الصادق عليه السلام قوله :

لَا تَتَقَالُ بِالْقُرْآنِ^(١)

ويقول صاحب وسائل الشيعة :

الِاسْتِخَارَةُ طَلَبُ الْخَيْرَةِ وَمَعْرِفَةُ الْخَيْرِ فِي تَرْجِيحِ أَحَدِ الْفِعْلَيْنِ عَلَى الْآخَرِ لِيُعْمَلَ بِهِ وَالتَّفَاوُلُ مَعْرِفَةُ عَوَاقِبِ الْأُمُورِ وَأَحْوَالِ غَائِبٍ وَنَحْوُ ذَلِكَ^(٢)
وعندما تكون الاستخارة اذعاناً وطاعة لله عز وجل وتسليماً لأمره وقضائه فإنه يتعين على الانسان المؤمن الرضا بما خار له الله تعالى .

جاء في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ :

مِنْ سَعَادَةِ ابْنِ آدَمَ اسْتِخَارَتُهُ اللَّهَ وَرِضَاهُ بِمَا قَضَى اللَّهُ وَمِنْ شِقْوَةِ ابْنِ آدَمَ تَرْكُهُ اسْتِخَارَةَ اللَّهَ وَسَخَطُهُ بِمَا قَضَى اللَّهُ^(٣)

وقد روى جابر بن عبد الله الأنصاري :

كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعَلِّمُنَا الْإِسْتِخَارَةَ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَ مِنَ الْقُرْآنِ^(٤)

وجاء في وصايا الامام أمير المؤمنين لابنه ﷺ سبط رسول الله ﷺ :

وَالْجِيْ نَفْسَكَ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا إِلَى إِلَهِكَ، فَإِنَّكَ تُلْجِئُهَا إِلَى كَهْفٍ حَرِيْزٍ وَمَانِعٍ عَزِيْزٍ. وَأَخْلِصْ فِي الْمَسْأَلَةِ لِرَبِّكَ فَإِنَّ بِيْدِهِ الْعَطَاءَ وَالْحَرْمَانَ وَأَكْثَرَ الْإِسْتِخَارَةِ...^(٥)

١ . الكافي : ٢ / ٦٢٩؛ بحار الأنوار: ٨٨ / ٢٤٤ .

٢ . وسائل الشيعة: ٦ / ٢٣٣ . ٣ . بحار الأنوار: ٧٤ / ١٦١؛ تحف العقول: ٥٥ .

٤ . بحار الأنوار: ٨٨ / ٢٢٤؛ فتح الأبواب: ١٥٠ .

٥ . نهج البلاغة : الكتاب ٣١ .

وقال عليه السلام:

اسْتَخِرْ وَلَا تَتَخَيَّرَ فَكَمْ مَنْ تَخَيَّرَ أَمْرًا كَانَ هَلَاكُهُ فِيهِ. (١)

مَنْ اسْتَخَارَ اللَّهَ مَرَّةً وَاحِدَةً وَهُوَ رَاضٍ بِهِ خَارَ اللَّهُ لَهُ حَتْمًا. (٢)

وجاء عن الامام الصادق عليه السلام ان من استخار الله مرة واحدة وسلم أمره لخيره
الله عز وجل فمن المؤكد ان الله تبارك وتعالى يختار له خير أموره.
وروى العلامة المجلسي رحمه الله عن الشيخ المفيد رضوان الله عليه ما أورد في
رسالته:

الْعَرِيَّةُ مَا هَذَا لَفْظُهُ بَابُ صَلَاةِ الاسْتِخَارَةِ وَإِذَا عَرَضَ لِلْعَبْدِ الْمُؤْمِنِ أَمْرَانِ
فِيمَا يَخْطُرُ بِبَالِهِ مِنْ مَصَالِحِهِ فِي أَمْرِ دُنْيَا كَسَفَرِهِ وَإِقَامَتِهِ وَمَعِيشَتِهِ فِي
صُنُوفٍ يَعْرِضُ لَهُ الْفِكْرُ فِيهَا أَوْ عِنْدَ نِكَاحٍ وَتَرْكِهِ وَابْتِيعِ أَمَةٍ أَوْ عَبْدٍ وَنَحْوِ
ذَلِكَ فَمِنَ السُّنَّةِ أَنْ لَا يَهْجُمَ عَلَى أَحَدِ الْأَمْرَيْنِ وَلِيَتَوَقَّحَ حَتَّى يَسْتَخِيرَ اللَّهَ عَزَّ
وَجَلَّ فَإِذَا اسْتَخَارَهُ عَزَمَ عَلَى مَا خَطَرَ بِبَالِهِ عَلَى الْأَقْوَى فِي نَفْسِهِ فَإِنْ سَاوَتْ
ظُنُونُهُ فِيهِ تَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى وَفَعَلَ مَا يَتَّفِقُ لَهُ مِنْهُ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ
يَقْضِي لَهُ بِالْخَيْرِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَلَا يَنْبَغِي لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَسْتَخِيرَ اللَّهَ فِي
فِعْلٍ شَيْءٍ نَهَاهُ عَنْهُ وَلَا حَاجَةَ بِهِ فِي اسْتِخَارَةٍ لِإِذَاءِ قَرْضٍ وَإِنَّمَا الاسْتِخَارَةُ
فِي الْمُبَاحِ وَتَرْكِ نَفْلٍ إِلَى نَفْلٍ لَا يُمَكِّنُهُ الْجَمْعُ بَيْنَهُمَا كَالْجِهَادِ وَالْحَجِّ تَطَوُّعًا
أَوْ السَّفَرِ لِرِيَازَةِ مَشْهَدٍ دُونَ مَشْهَدٍ أَوْ صِلَةِ أَخٍ مُؤْمِنٍ وَصِلَةِ غَيْرِهِ بِمِثْلِ مَا
يُرِيدُ صِلَةَ الْآخَرِ بِهِ وَنَحْوِ ذَلِكَ وَلِلْاسْتِخَارَةِ صَلَاةٌ مُوَظَّفَةٌ مَسْنُونَةٌ وَهِيَ

١. غرر الحكم: ١٩٦.

٢. بحار الأنوار: ٨٨/ ٢٥٦؛ فتح الأبواب: ٢٥٧.

رَكَعَتَانِ يَقْرَأُ الْإِنْسَانُ فِي إِحْدَاهُمَا فَاتِحَةَ الْكِتَابِ وَسُورَةَ مَعَهَا وَيَقْرَأُ فِي
 الثَّانِيَةِ الْفَاتِحَةَ وَسُورَةَ مَعَهَا وَيَقْنُتُ فِي الثَّانِيَةِ قَبْلَ الرُّكُوعِ فَإِذَا تَشَهَّدَ وَسَلَّمَ
 حَمْدَ اللَّهِ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَصَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ وَقَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ
 وَقُدْرَتِكَ وَأَسْتَخِيرُكَ بِعِزَّتِكَ وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ وَتَعْلَمُ وَلَا
 أَعْلَمُ وَأَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا الْأَمْرُ الَّذِي عَرَضَ لِي خَيْرًا فِي دِينِي
 وَدُنْيَايَ وَآخِرَتِي فَيَسِّرْهُ لِي وَبَارِكْ لِي فِيهِ وَأَعِنِّي عَلَيْهِ وَإِنْ كَانَ شَرًّا لِي
 فَاصْرِفْهُ عَنِّي وَاقْضِ لِي الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ وَرَضِّنِي بِهِ حَتَّى لَا أُحِبَّ تَعْجِيلَ مَا
 أَخَّرْتَ وَلَا تَأْخِيرَ مَا عَجَّلْتَ وَإِنْ شَاءَ قَالَ اللَّهُمَّ خُزْ لِي فِي مَا عَرَضَ لِي مِنْ أَمْرٍ
 كَذًا وَكَذَا وَاقْضِ لِي بِالْخَيْرَةِ فِيمَا وَفَّقْتَنِي لَهُ مِنْهُ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ
 الرَّاحِمِينَ. ^(١)

قال الامام الصادق عليه السلام:

كَانَ أَبِي إِذَا أَرَادَ الْإِسْتِخَارَةَ فِي الْأَمْرِ تَوَضَّأَ وَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ وَإِنْ كَانَتْ
 الْخَادِمَةُ لَتُكَلِّمُهُ فَيَقُولُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَلَا يَتَكَلَّمُ حَتَّى يُفْرَغَ. ^(٢)

ومن هنا ندرك أنَّ الاستخارة تجري عندما يتوقف الإنسان ولا يقدر على
 السير واتخاذ موقف محدد إذا وقف أمام خيارين كلاهما جائزين فهي تحسم
 موقفه وتضع حدًّا لتردده وتحدّد وجهة مساره.

أمّا أن يستخير على سبيل المثال في تناول الدواء الذي وصفه الطبيب المختصّ
 أو في أمور هامشيّة جدًّا؛ فهذا يعني تجميد دور العقل والاستشارة وتضّرّ
 بشخصيّة الإنسان.

١. بحار الأنوار: ٢٢٩/٨٨.

٢. بحار الأنوار: ٢٦٢/٨٨؛ المحاسن: ٥٩٩/٢.

الدعاء الرابع والثلاثون

دعاؤه ﷺ في طلب الستر

﴿١﴾ اَللّٰهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى سِتْرِكَ بَعْدَ عِلْمِكَ وَمُعَافَاتِكَ بَعْدَ خُبْرِكَ فَكُلُّنَا قَدْ اِفْتَرَفَ الْعَابِيَّةَ فَلَمْ تَشْهَرْهُ وَاِنْ تَكَبَّ الْفَاحِشَةَ فَلَمْ تَفْضَحْهُ وَتَسْتَرَّ بِالْمَسَاوِي فَلَمْ تَذَلُّ عَلَيْهِ .

﴿٢﴾ كَمْ نَهَى لَكَ قَدْ اَتَيْنَاهُ وَاَمْرٍ قَدْ وَقَفْتَنَا عَلَيْهِ فَتَعَدَّيْنَاهُ وَسَيِّئَةٍ اَكْتَسَبْنَاهَا وَخَطِيئَةٍ اَزْكَبْنَاهَا كُنْتَ الْمُطَّلَعُ عَلَيْهَا دُونَ النَّاطِرِينَ وَالْقَادِرَ عَلَى اِعْلَانِهَا فَوْقَ الْقَادِرِينَ كَانَتْ عَافِيَتُكَ لَنَا حِجَاباً دُونَ اَبْصَارِهِمْ وَرَدْماً دُونَ اَسْمَاعِهِمْ .

﴿٣﴾ فَاجْعَلْ مَا سَتَرْتَ مِنَ الْعَوْرَةِ وَاَخْفَيْتَ مِنَ الدَّخِيلَةِ وَاَعْظَا لَنَا وَزَاجِراً عَنْ سُوءِ الْخُلُقِ وَاِقْتِرَافِ الْخَطِيئَةِ وَسَعِياً اِلَى التَّوْبَةِ الْمَاجِيَةِ وَالطَّرِيقِ الْمَحْمُودَةِ .

﴿٤﴾ وَقَرِّبِ الْوَقْتَ فِيهِ وَلَا تَسْمُنَا الْغَفْلَةَ عَنْكَ اِنَّا اِلَيْكَ رَاغِبُونَ وَمِنْ الذُّنُوبِ تَائِبُونَ .

﴿٥﴾ وَصَلِّ عَلَى خَيْرَتِكَ اَللّٰهُمَّ مِنْ خَلْقِكَ مُحَمَّدٍ وَعِثْرَتِهِ الصُّفْوَةَ مِنْ بَرِيَّتِكَ الطَّاهِرِينَ وَاجْعَلْنَا لَهُمْ سَامِعِينَ وَمُطِيعِينَ كَمَا اَمَرْتَ .

[﴿١﴾ اَللّٰهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى سِتْرِكَ بَعْدَ عِلْمِكَ وَمُعَافَاتِكَ بَعْدَ خُبْرِكَ فَكُلُّنَا قَدْ افْتَرَفَ الْعَايِبَةَ فَلَمْ تَشْهَرْهُ وَاِنْ تَكَبَّ الْفَاحِشَةَ فَلَمْ تَفْضَحْهُ وَتَسْتَرَّ بِالْمَسَاوِي فَلَمْ تَذُلُّ عَلَيْهِ .

﴿٢﴾ كَمْ نَهَى لَكَ قَدْ أَتَيْنَاهُ وَأَمْرٍ قَدْ وَقَفْتَنَا عَلَيْهِ فَتَعَدَّيْنَاهُ وَسَيِّئَةٍ اخْتَسَبْنَاهَا وَخَطِيئَةٍ اِزْتَكَبْنَاهَا كُنْتَ الْمَطْلَعُ عَلَيْهَا دُونَ النَّاطِرِينَ وَالْقَادِرَ عَلَى اِغْلَانِهَا فَوْقَ الْقَادِرِينَ كَانَتْ عَافِيَتُكَ لَنَا حِجَابًا دُونَ اَبْصَارِهِمْ وَرَدْمًا دُونَ اَسْمَاعِهِمْ].

الهي وربّي أنت وحدك الذي تحمد على كلّ شيء ، وأنت وحدك الذي تكسوني بثوب الستر وأنت وحدك الذي تعصمني عن ارتكاب الذنوب .

الهي نعصيك وتسترنا ونرتكب الذنوب فتعفو عنا فلك الحمد على سترك بعد علمك وعلى عفوك بعد قدرتك !

[﴿٣﴾] فَاجْعَلْ مَا سَتَرْتَ مِنَ الْعَوْرَةِ وَأَخْفَيْتَ مِنَ الدَّخِيلَةِ وَاعِظْ لَنَا وَزَاجِرًا عَنْ سُوءِ
الْخُلُقِ وَاقْتِرَافِ الْخَطِيئَةِ وَسَعِيًّا إِلَى التَّوْبَةِ الْمَاجِيَةِ وَالطَّرِيقِ الْمَحْمُودَةِ .
﴿٤﴾ وَقَرِّبِ الْوَقْتَ فِيهِ وَلَا تَسْمُنَا الْغَفْلَةَ عَنْكَ إِنَّا إِلَيْكَ رَاغِبُونَ وَمِنَ الذُّنُوبِ تَائِبُونَ .
﴿٥﴾ وَصَلِّ عَلَى خَيْرَتِكَ اللَّهُمَّ مِنْ خَلْقِكَ مُحَمَّدٍ وَعِثْرَتِهِ الصُّفْوَةِ مِنْ بَرِّيَّتِكَ الطَّاهِرِينَ
وَاجْعَلْنَا لَهُمْ سَامِعِينَ وَمُطِيعِينَ كَمَا أَمَرْتَ] .

الهي انك سترت العيوب ولم تظهرها للناس وأخفيت الأسرار عن غيرنا .
الهي فاجعل ذلك عبرة لي وواعظاً، وعفوك عني مانعاً فلا ارتكب المعاصي ،
ووقفني يا رب للتوبة والاقلاع عن اقتراف الذنوب .
لا إله سواك ولا رب غيرك وأنت الملاذ والمعاذ أنزل على حبيبك محمد
البركات وعلى آله الأئمة الهداة مزيداً من الصلوات .
الهي وفقنا لطاعتهم فهم أولي الأمر الذين فرضت علينا طاعتهم وجعلتها طاعة
لك يا أرحم الراحمين !

الفضيحة يوم القيامة

ان تعرّض الانسان للفضيحة في الحياة الدنيا بسبب المعصية هو أسوأ ما
يتعرّض له الانسان من نكبات ، وقد قيل اذا خسرت مالك فقد خسرت شيئاً وإذا

فقدت صحتك فقد خسرت أهم شيء وإذا فقدت سمعتك فقد خسرت كل شيء .
 هذا في الدنيا فكيف بالآخرة وهي مستقبل الانسان الحقيقي ، وقد جاء في
 الأثر ان فضائح الدنيا أهون من فضائح الآخرة بل لا يمكن مقارنتهما مع بعض .
 جاء في وصايا النبي الأكرم ﷺ لابن مسعود:

يَا ابْنَ مَسْعُودٍ! إِحْذَرْ يَوْمًا تُنْشَرُ فِيهِ الصَّخَائِفُ وَتُظْهَرُ فِيهِ الْفَضَائِحُ؛ فَإِنَّ اللَّهَ
 تَعَالَى يَقُولُ: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا
 وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾ (١). (٢)

وقد يشعر المرء بلذة ما من خلال اقتراف بعض المعاصي ولكنها لذة موقته
 عابرة سرعان ما تزول وتتلاشى ولكنها تخلف في أعماق النفس احساساً
 بالمرارة، ذلك أنها تسمم الفطرة الانسانية وتلوّثها وتلحق أضراراً بنقاء الروح
 وصفاء الضمير .

يقول الامام أمير المؤمنين ﷺ:

حَلَاوَةُ الشَّهْوَةِ يُنْغِصُهَا غَارُ الْفَضِيحَةِ. (٣)

وتحدّث أحدهم في حضرة الامام السجّاد عن الذنوب فقال ﷺ:

عَجِبْتُ لِمَنْ يَحْتَمِي عَنِ الطَّعَامِ لِمَضَرَّتِهِ وَلَا يَحْتَمِي مِنَ الذَّنْبِ لِمَعَرَّتِهِ. (٤)

وقد يستعجل الانسان في ارتكاب المعصية متصوراً ان طريق نجاته يكمن في

١. سورة الأنبياء (٢١): ٤٧.

٢. بحار الأنوار: ١١١/٧٤؛ مكارم الأخلاق: ٤٥٧.

٣. غرر الحكم: ٣٠٤.

٤. بحار الأنوار: ١٥٩/٧٥؛ كشف الغمة: ١٠٧/٢.

ذلك غافلاً عن أنَّ قِلَّةَ الصبر والتقوى يتسببان له بالضرر الفادح.

يقول الامام الصادق عليه السلام:

قِلَّةُ الصَّبْرِ فَضِيحَةٌ. (١)

وجاء في الروايات:

أَوْحَى اللَّهُ إِلَى عَزِيزٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا عَزِيزُ إِذَا وَقَعْتَ فِي مَعْصِيَةٍ فَلَا تَنْظُرُ إِلَى صِغَرِهَا
وَلَكِنْ انْظُرْ مَنْ عَصَيْتَ وَإِذَا أُوتِيتَ رِزْقاً مَنِيَّ فَلَا تَنْظُرُ إِلَى قِلَّتِهِ وَلَكِنْ انْظُرْ مَنْ
أَهْدَاهُ وَإِذَا نَزَلَتْ بِكَ بَلِيَّةٌ فَلَا تَتَشَكَّى إِلَى خَلْقِي كَمَا لَا أَشْكُوكَ إِلَى مَلَائِكَتِي عِنْدَ
صُعُودِ مَسَاوِيكَ وَفَضَائِحِكَ. (٢)

ان اقدام الانسان على المعاصي والذنوب يعني انه يستهين بالرب تبارك
وتعالى وهذا يؤدي إلى الوقوع في الفضيحة، يقول الامام الصادق عليه السلام:

إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خِزياً أَجْرَى فَضِيحَتَهُ عَلَى لِسَانِهِ. (٣)

وقال عليه السلام:

ثَلَاثٌ مَنْ ابْتُلِيَ بِوَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ تَمَّتْ الْمَوْتُ: فَقَرٌّ مُتَتَابِعٌ وَخُرْمَةٌ فَاضِحَةٌ وَعَدُوٌّ
غَالِبٌ. (٤)

وقال عليه السلام:

كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: لَا تُبْدِيَنَّ عَنْ وَاضِحَةٍ وَقَدْ عَمِلْتَ الْأَعْمَالَ

١. بحار الأنوار: ٢٢٩/٧٥؛ تحف العقول: ٣١٥.

٢. بحار الأنوار: ٣٧٩/١٤. ٣. بحار الأنوار: ٢٢٨/٧٥.

٤. بحار الأنوار: ٢٣٢/٧٥؛ تحف العقول: ٣١٨.

الْفَاضِحَةَ وَلَا يَأْمَنُ الْبَيَاتِ مَنْ عَمِلَ السَّيِّئَاتِ.^(١)

وقال ﷺ لأحد أصحابه (ابن جندب):

يَا ابْنَ جُنْدَبٍ! حَقٌّ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ يَعْرِفُنَا أَنْ يَعْرِضَ عَمَلَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ
عَلَى نَفْسِهِ، فَيَكُونَ مُحَاسِبَ نَفْسِهِ، فَإِنْ رَأَى حَسَنَةً اسْتَزَادَ مِنْهَا وَإِنْ رَأَى
سَيِّئَةً اسْتَغْفَرَهَا مِنْهَا، لِنَلَّا يَحْزَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ.^(٢)

أين الملوك التي عن حفظها غفلت	حتى سقاها بكأس الموت ساقياها
تلك المدائن في الآفاق خالية	عادت خرابا وذاق الموت بانيها
أموانا لذوي الوزّاث نجمعها	و دورنا لخراب الدهر نبنيها ^(٣)

١. الكافي: ٢/٢٦٩؛ بحار الأنوار: ٣١٧/٧٠.

٢. بحار الأنوار: ٢٧٩/٧٥؛ تحف العقول: ٣٠١.

٣. ارشاد القلوب للديلمى: ٣٠.

الدعاء الخامس والثلاثون
دَعَاؤُهُ ﷺ فِي الرِّضَا بِالْقَضَاءِ

﴿١﴾ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَضِيَ بِحُكْمِ اللّٰهِ شَهِدْتُ اَنَّ اللّٰهَ قَسَمَ مَعَاشِ عِبَادِهِ بِالْعَدْلِ وَاَخَذَ عَلَى جَمِيعِ خَلْقِهِ بِالْفَضْلِ .

﴿٢﴾ اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَاٰلِهِ وَلَا تَفْتِنِّي بِمَا اَعْطَيْتَهُمْ وَلَا تَفْتِنَهُمْ بِمَا مَنَعْتَنِي فَاخْسُدْ خَلْقَكَ وَاَعْطَ حُكْمَكَ .

﴿٣﴾ اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَاٰلِهِ وَطَيِّبْ بِقَضَائِكَ نَفْسِي وَوَسِّعْ بِمَوَاقِعِ حُكْمِكَ صَدْرِي وَهَبْ لِي الثَّقَةَ لِأُقَرَّ مَعَهَا بِأَنَّ قَضَاءَكَ لَمْ يَجْرِ إِلَّا بِالْخَيْرَةِ وَاجْعَلْ شُكْرِي لَكَ عَلَى مَا زَوَيْتَ عَنِّي أَوْفَرَ مِنْ شُكْرِي إِيَّاكَ عَلَى مَا خَوَّلْتَنِي .

﴿٤﴾ وَاغْصِنِي مِنْ أَنْ أَظُنُّ بِذِي عَدَمٍ خَسَاسَةً أَوْ أَظُنُّ بِصَاحِبِ ثُرْوَةٍ فَضْلًا فَإِنَّ الشَّرِيفَ مَنْ شَرَّفَتْهُ طَاعَتُكَ وَالْعَزِيزَ مَنْ أَعَزَّتْهُ عِبَادَتُكَ .

﴿٥﴾ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَاٰلِهِ وَامْتِنْنَا بِثُرْوَةٍ لَا تَنْفَدُ وَأَيِّدْنَا بِعِزٍّ لَا يُفْقَدُ وَاسْرَحْنَا فِي مُلْكِكَ الْأَبَدِ إِنَّكَ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَكَ كُفُوًا أَحَدٌ .

[﴿١﴾ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَضِيَ بِحُكْمِ اللّٰهِ شَهِدْتُ اَنَّ اللّٰهَ قَسَمَ مَعَاشِ عِبَادِهِ بِالْعَدْلِ وَاَخَذَ عَلٰى جَمِيعِ خَلْقِهِ بِالْفَضْلِ .

﴿٢﴾ اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَاٰلِهِ وَلَا تَقْتِنِيْ بِمَا اَعْطَيْتَهُمْ وَلَا تَقْتِنُهُمْ بِمَا مَنَعْتَنِيْ فَاُخْسِدَ خَلْقَكَ وَاَعْطَطَ حُكْمَكَ].

الهي لك الحمد بما قضيت لي وبما قسمت لي من العيش والرزق، فأنت أعلم بما يصلحني .

الهي أنت وهبتني أشياء ومنعتني أشياء، وهبتني العافية والأمن وفراغ البال وراحة الضمير والوجدان .

الهي فاجعل شكري لك على ما منعتني أكثر من شكري لك على ما وهبتني ومنحتني .

الهي اجعلني راضياً بقضائك، قانعاً برزقك .

حقيقة الرضا

تكن حقيقة الرضا في التسليم لله سبحانه في ما أعطى ورزق وهذه الحالة تنبعث من الايمان بأن الله سبحانه أعرف بمصالح عبده، فان بسط الله الرزق له فهذا يصلحه وإن قَدَّر عليه الرزق فلأن الله تبارك وتعالى جعل مصلحته في ذلك .

كما ان على الانسان أن يدرك ان الحياة الدنيا دار امتحان واختبار وان هؤلاء الذين يتنعمون بالثروات الطائلة يعني ان الله سبحانه يمتحنهم، وهكذا بالنسبة للفقراء والبؤساء.

فالغنى والفقركلاهما امتحان للانسان.

ولذا فان الرؤية الدينية إلى أصحاب الدنيا من حكام مستبدين وأثرياء منعمين وأغنياء مترفين تنطلق من هذه الزاوية التي تكشف عن الحقيقة.

هؤلاء الطغاة الذين بنوا أمجادهم الدنيوية على جماجم الأبرياء وشن الحروب واضطهاد الشعوب هؤلاء انقطعوا عن الله عزوجل واتبعوا الشيطان هؤلاء سوف يطول حسابهم يوم القيامة على ما اقترفوه من جرائم بحق الانسانية.

﴿وَلَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لَّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ (١).

﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَّالٍ وَبَيْنَ * نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (٢).

ان الرضا بالقضاء والقدر وبما قسم الله عزوجل من الرزق من علائم الايمان جاء في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ:

أَوَّلُ مَا كَتَبَ اللَّهُ تَعَالَى فِي اللَّوْحِ: إِنِّي أَنَا اللَّهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا، مَنْ لَمْ يَرْضَ بِقَضَائِي، وَلَمْ يَشْكُرْ لِنِعْمَائِي، وَلَمْ يَصْبِرْ عَلَى بِلَائِي فَلْيَطْلُبْ رَبًّا سِوَائِي. (٣)

١. سورة آل عمران (٣): ١٧٨. ٢. سورة المؤمنون (٢٣): ٥٥ - ٥٦.

٣. فيض القدير: ٤ / ٦١٧.

الشكر على النعماء والصبر على البلاء هو المطلوب من الانسان الذي ينظر إلى الحياة من زاوية الايمان بالله عزوجل والايمان بغائية الخلق وهدفية الحياة. ولأنّ الانسان لا يحيط علماً بمصالحه ومنافعه ومضارّه فإنّه من المنطقي والعقلاني أن يتوكّل على الله عزوجل ويسلّم لقضائه وقدره، وهذا هو موقف الانسان المؤمن الذي بلغ في ايمانه مرحلة اليقين، أنّه راض بقضاء الله عزوجل. وهذا ما تجلّى ساطعاً في يوم عاشوراء فلقد شاء الله عزوجل أن يتعرّض أهل البيت إلى محنة عظيمة من أجل أعلاء كلمة الله عزوجل.

وبالرغم من شدّة المصائب التي حلّت بالامام الحسين عليه السلام سبط رسول الله صلّى الله عليه وآله فقد ظلّ يقاتل من الصباح إلى الأصيل وكان ظمآنًا ومعه أهل بيته وأنصاره حتّى استشهدوا جميعاً أمام عينيه وعند ما اصابة السهم المثلث (مؤلف من ثلاث شعب) في صدره وانبعث الدم كالميزاب هوى فوق الثرى ينوء بنفسه فرفع بصره إلى السماء وقال:

إلهي رضى بقضائك، صبراً على بلائك، تسليماً لأمرِكَ لا معبودَ لي سواكَ.^(١)
وهكذا شقيقته الحوراء زينب بنت أمير المؤمنين عليه السلام التي أصبحت عنواناً ومثالاً للصبر لما أراد الطاغية استفزازها قائلاً:
أرأيت ما حلّ بأهل بيتك؟!
قالت:

١. موسوعة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في الكتاب والسنة والتاريخ: ٢٤٨/٧.

ما رَأَيْتُ إِلَّا جَمِيلاً^(١)

وهكذا يكون منطق الانسان المؤمن أنه لا يرى الحياة إلا من خلال الجمال الالهي، فكل ما يكتبه الله عزوجل على الانسان المؤمن فهو جميل.

مقام الرضا في القرآن الكريم

يُمَجِّدُ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ الَّذِينَ حَظُّوا بِالرِّضْوَانِ الْإِلَهِيِّ:

﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(٢)

﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾^(٣)

مقام الرضا في الروايات

قال الامام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام:

١. بحار الأنوار: ١١٥/٤٥؛ اللّهُوف: ١٦٠.

وقف عميد المنبر الحسيني الراحل الشيخ أحمد الوائلي أمام مرقد السيّدة زينب عليها السلام في دمشق وخاطب شقيقها سيّد الشهداء الامام الحسين عليه السلام قائلاً:
فأنت هناك بكلّ علاك - هنا قد تجسّدت في زينب.
أجل السيّدة الحوراء خاطبت الطاغية ابن زياد قائلة:
ما رأيت إلا جميلاً هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم، وسيجمع الله بينك وبينهم ثمّ تحاج وتخاصم فانظر لمن الفلج يومئذٍ، ثكلتك أمك يا بن مرجانة!
وقالت تخاطب يزيد بن معاوية: «سلطان الشرق الاوسط» بازدراء:
ولئن جرّت عليّ الدواهي - يا يزيد - مخاطبتك إني لاستصغر قدرك. عبدالرزاق المقرّم
الامام الحسين، حوادث ما بعد الشهادة.

٢. سورة المجادلة (٥٨): ٢٢. ٣. سورة البينة (٩٨): ٨.

مَنْ أَتَكَلَّ عَلَى حُسْنِ الْإِخْتِيَارِ مِنْ اللَّهِ لَمْ يَتَمَنَّ أَنْهُ فِي غَيْرِ الْحَالِ الَّتِي اخْتَارَهَا
اللَّهُ لَهُ. (١)

وقال الامام أمير المؤمنين عليه السلام:

نِعْمَ الْقَرِينُ الرَّضَا. (٢)

وقال الامام جعفر الصادق عليه السلام:

رَأْسُ طَاعَةِ اللَّهِ الرَّضَا بِمَا صَنَعَ اللَّهُ فِيمَا أَحَبَّ الْعَبْدُ وَفِيمَا كَرِهَ. (٣)

وقال الامام زين العابدين عليه السلام:

الرَّضَا بِمَكْرُوهِ الْقَضَاءِ مِنْ أَعْلَى دَرَجَاتِ الْيَقِينِ. (٤)

وقال الامام الباقر عليه السلام في تفسير قوله تعالى:

﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيهَا شَجَرَتَيْنِ﴾. (٥)

التسليم الرضا والقنوع بقضاءه. (٦)

وقال النبي الأكرم صلى الله عليه وآله:

سَأَلْتُ جَبْرَائِيلَ فَمَا تَفْسِيرُ الْقَنَاعَةِ؟ قَالَ: يَقْنَعُ بِمَا يُصِيبُ مِنَ الدُّنْيَا يَقْنَعُ

بِالْقَلِيلِ وَيَشْكُرُ الْيُسِيرَ قُلْتُ فَمَا تَفْسِيرُ الرِّضَا قَالَ الرَّاغِبُ لَا يَسْخَطُ عَلَى

١. بحار الأنوار: ١٠٦/٧٥؛ تحف العقول: ٢٣٤.

٢. بحار الأنوار: ٤٠٨/٦٦؛ تحف العقول: ٢٠٢.

٣. بحار الأنوار: ١٣٩/٦٨؛ وسائل الشيعة: ٢٥٤/٣.

٤. بحار الأنوار: ١٥٢/٦٨؛ مستدرک الوسائل: ٤١٣/٢.

٥. سورة النساء (٤): ٦٥. ٦. بحار الأنوار: ٢٠٤/٢؛ المحاسن: ٢٧١/١.

سَيِّدِهِ أَصَابَ مِنَ الدُّنْيَا أَمْ لَمْ يُصِْبْ وَلَا يَرْضَى لِنَفْسِهِ بِالْيَسِيرِ مِنَ الْعَمَلِ^(١).

وقال الامام الصادق عليه السلام:

إِنَّ أَعْلَمَ النَّاسِ بِاللَّهِ أَرْضَاهُمْ بِقَضَاءِ اللَّهِ^(٢).

وقال الامام أمير المؤمنين عليه السلام:

أَصْلُ الرِّضَا حُسْنُ الثَّقَةِ بِاللَّهِ^(٣).

وقال عليه السلام:

الرِّضَا ثَمَرَةُ الْيَقِينِ^(٤).

وقال الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله:

أَعْطُوا اللَّهَ الرِّضَا مِنْ قُلُوبِكُمْ تَخَفَرُوا بِثَوَابِ اللَّهِ تَعَالَى يَوْمَ فُقِرْكُمْ
وَالْإِفْلَاسِ^(٥).

وقال الامام أمير المؤمنين عليه السلام:

مَنْ لَمْ يَرْضَ بِالْقَضَاءِ دَخَلَ الْكُفْرَ دِينَهُ^(٦).

و ما سالم عما قليل يسالم	و إن كثرت أحراسه ومواكبه
و من يك ذا باب شديد وحاجب	فعما قليل يهجر الباب حاجبه
و يصبح في لحد من الأرض ضيق	يفارقه أجناده ومواكبه

١. بحار الأنوار: ٦٦/٣٧٣؛ معاني الأخبار: ٢٦١.

٢. بحار الأنوار: ٦٨/١٥٨؛ وسائل الشيعة: ٣/٢٥١.

٣. غرر الحكم: ١٩٨. ٤. غرر الحكم: ١٠٣.

٥. بحار الأنوار: ٧٩/١٤٣؛ مستدرک الوسائل: ٢/٤١٢.

٦. غرر الحكم: ١٠٣.

وما كان إلا الموت حتى تفرقت إلى غيره أحراسه وكتائبه
و أصبح مسرورا به كل كاشح و أسلمه أحبابه وحبائبه
بنفسك فاكسبها السعادة جاهدا فكل امرئ رهن بما هو كاسبه

احساس الرضا يبعث مشاعر السكينة في النفس والطمأنينة في القلب .

ومن خلال هذا الاحساس يرى الانسان المؤمن البلاء نعمة أنعمها الله تعالى عليه .

ان هذا الاحساس يرشد حركة الانسان في الحياة ويحميه من كل المشاعر السلبية ازاء الآخرين ، ذلك ان الانسان عندما يشعر بالرضا بما قسم الله له ، فانه لن يحسد أحداً ولن يتسلل إلى نفسه الحقْد ، كما انه لن يشعر بالقلق ولن تنتابه هواجس الفقر أو الخوف من المستقبل .

[﴿٣﴾] اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَاٰلِهٖ وَطَيِّبِ بِقَضَائِكَ نَفْسِيْ وَوَسِّعْ بِمَوَاقِعِ حُكْمِكَ صَدْرِيْ وَهَبْ لِيْ الثَّقَةَ لِأُفَرِّ مَعَهَا بِأَنْ قَضَاءَكَ لَمْ يَجْرِ إِلَّا بِالْخَيْرَةِ وَاجْعَلْ شُكْرِيْ لَكَ عَلٰى مَا زَوَيْتَ عَنِّيْ أَوْفَرَ مِنْ شُكْرِيْ إِيَّاكَ عَلٰى مَا خَوَّلْتَنِيْ].

الهي ! صلّ على محمد وآل محمد وبارك على محمد وآل محمد وارفع درجاتهم.

الهي ! اجعل نفسي راضية بما تقتضي وتحكم.

الهي ! هبني العفة والطمأنينة ما يجعلني اذعن لكلّ حكم وقضاء منك.

الخير في القضاء والقدر

جاء في الحديث النبويّ الشريف في باب آداب الدعاء قوله ﷺ:

أُطْلِبُوا الْخَيْرَ دَهْرَكُمْ كُلَّهُ وَتَعَرَّضُوا لِنَقَحَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ نَقَحَاتٍ مِنْ رَحْمَتِهِ يُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ.^(١)

ان من عوامل عدم الرضا بما يقدره الله عز وجل غياب الثقة به سبحانه وتعالى ذلك ان الانسان إذا ما وثق بالله جلّ وعلا فانه لا يذعن للقضاء الالهي فحسب بل

١. كنز العمال: ٧٤/٢؛ الدر المنثور: ٣/٣١٨، ذيل الآية ١٠٧ من سورة يونس.

انه سوف ينظر إلى ذلك على انه من النعم الربانية؛ ذلك ان الله سبحانه يريد الخير للانسان اذ كتب على نفسه الرحمة وهو الرحمة المطلقة التي وسعت كل شيء .
وهكذا انسان سيكون معياره في الحياة الايمان والتقوى اذ انه لا يجلّ الأغنياء لثرائهم ولا يزدرى الفقراء لبؤسهم وإنما ينظر إلى مدى ايمانهم وتقواهم ولهذا فانه يأمر بالمعروف ويشجع عليه وينهى عن المنكر ويحذّر من عواقبه .

قال الامام الصادق عليه السلام:

إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَرَادَ بَعْدَ خَيْرٍ طَيِّبٍ رُوحَهُ فَلَا يَسْمَعُ مَعْرُوفًا إِلَّا عَرَفَهُ وَلَا مُنْكَرًا إِلَّا أَنْكَرَهُ ثُمَّ يَقْدِفُ اللَّهُ فِي قَلْبِهِ كَلِمَةً يَجْمَعُ بِهَا أَمْرَهُ. ^(١)

وسئل الامام أمير المؤمنين عليه السلام عن الخير فأجاب قائلاً:

لَيْسَ الْخَيْرُ أَنْ يَكُنْ مَالُكَ وَوَلَدُكَ وَلَكِنَّ الْخَيْرَ أَنْ يَكُنْ عِلْمُكَ وَأَنْ يَعْظُمَ حِلْمُكَ وَأَنْ تُبَاهِيَ النَّاسَ بِعِبَادَةِ رَبِّكَ فَإِنْ أَحْسَنْتَ حَمِدَتِ اللَّهُ وَأَنْ أَسَأْتَ اسْتَغْفَرَتْ اللَّهُ وَلَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا إِلَّا لِرَجُلَيْنِ: رَجُلٍ أَذْنَبَ ذُنُوبًا فَهُوَ يَتَدَارَكُهَا بِالتَّوْبَةِ وَرَجُلٍ يُسَارِعُ فِي الْخَيْرَاتِ. ^(٢)

وقال عليه السلام أيضاً:

ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ فَقَدْ رُزِقَ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ هُنَّ: الرِّضَا بِالْقَضَاءِ وَالصَّبْرُ عَلَى الْبَلَاءِ وَالشُّكْرُ فِي الرِّخَاءِ. ^(٣)

وقال الامام الصادق عليه السلام يوصي أصحابه ومريديه:

١ . الكافي: ١/ ١٦٥؛ بحار الأنوار: ٥/ ٢٠٣ .

٢ . نهج البلاغة: الحكمة ٩٤ . ٣ . غرر الحكم: ٢٨٢ .

وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ إِذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ خَيْرًا شَرَحَ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ، فَإِذَا أَعْطَاهُ ذَلِكَ أَنْطَقَ لِسَانَهُ بِالْحَقِّ وَعَقَدَ قَلْبَهُ عَلَيْهِ فَعَمِلَ بِهِ فَإِذَا جَمَعَ اللَّهُ لَهُ ذَلِكَ تَمَّ لَهُ إِسْلَامُهُ. ^(١)

وجاء في الروايات:

عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَعْيَنَ أَخُو مَالِكِ بْنِ أَعْيَنَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ﷺ عَنْ قَوْلِ الرَّجُلِ لِلرَّجُلِ: جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا مَا يَعْني بِهِ؟ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ خَيْرًا نَهَرَ فِي الْجَنَّةِ مَخْرَجُهُ مِنَ الْكُوْثَرِ وَالْكُوْثَرُ مَخْرَجُهُ مِنْ سَاقِ الْعَرْشِ عَلَيْهِ مَنَازِلُ الْأَوْصِيَاءِ وَشَبِيعَتِهِمْ عَلَى خَافَتِي ذَلِكَ النَّهْرُ جَوَارِي نَابِتَاتٍ كُلَّمَا قُلِعَتْ وَاحِدَةٌ نَبَتَتْ أُخْرَى سُمِّيَ بِذَلِكَ النَّهْرُ وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ﴾ فَإِذَا قَالَ الرَّجُلُ لِصَاحِبِهِ: جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا، فَإِنَّمَا يَعْني بِذَلِكَ تِلْكَ الْمَنَازِلَ الَّتِي قَدْ أَعَدَّهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِصَفْوَتِهِ وَخَيْرَتِهِ مِنْ خَلْقِهِ. ^(٢)

وجاء في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ:

يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى الْمَعْرُوفُ هَدِيَّةٌ مِنِّي إِلَى عَبْدِي الْمُؤْمِنِ فَإِنْ قَبِلَهَا مِنِّي فَبَرَحَمَتِي وَمِنِّي وَإِنْ رَدَّهَا فَبِدَنْبِهِ حُرْمَهَا وَمِنْهُ لَا مِنِّي وَأَيُّمَا عَبْدٍ خَلَقْتُهُ فَهَدَيْتُهُ إِلَى الْإِيمَانِ وَحَسَنْتُ خُلُقَهُ وَلَمْ أَبْتَلِهِ بِالْبُخْلِ فَإِنِّي أُرِيدُ بِهِ خَيْرًا. ^(٣)

١. الكافي: ١٣/٨؛ بحار الأنوار: ٢٢٣/٧٥.

٢. الكافي: ٢٣٠/٨.

٣. بحار الأنوار: ٤١٠/٧١؛ الأمالي، الشيخ الطوسي: ٢٤.

[﴿٤﴾] وَاعْصِمْنِي مِنْ أَنْ أَظُنُّ بِذِي عَدَمٍ خَسَاسَةً أَوْ أَظُنُّ بِصَاحِبِ ثَرْوَةٍ فَضْلاً فَإِنَّ الشَّرِيفَ مَنْ شَرَّفَتْهُ طَاعَتُكَ وَالْعَزِيزَ مَنْ أَعَزَّتْهُ عِبَادَتُكَ .

[﴿٥﴾] فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَمَتَّعْنَا بِثَرْوَةٍ لَا تَنْفَدُ وَأَيَّدْنَا بِعِزٍّ لَا يُفْقَدُ وَاسْرُخْنَا فِي مُلْكِ الْأَبَدِ إِنَّكَ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَكَ كُفْوًا أَحَدٌ].

الأثرياء والبؤساء

ان المعيار الوحيد للكرامة الانسانية يكمن في تقوى الله عز وجل وطاعته سبحانه وليس الميزان هو الفقر أو الغنى بحيث يكون الثري عزيزاً والفقير ذليلاً لأن الله عز وجل ، هو الذي يعطي ويمنع لحكمة لا يعلمها إلا هو. فمن أراد الكرامة والعزة فليخرج من ذلّ معصيته سبحانه إلى عزّ طاعته ومن أراد أن يعيش كريماً عزيزاً فليؤمن بأن الله هو الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد.^(١)

١. ان مشكلة الانسان الكبرى في الحياة تكمن في «الأنا» وسعي الانسان إلى تحقيق مصالحه الانانية .

« فكلّ كائن إنساني يضع للأنا الداخلي لديه موضعاً مقابل الأمر الإلهي إنّما يريد بهذا مشاركة الاله في الوهيته ، ولذلك كان الكفر ببعض الكتاب كفر بالكل والكفر بأمر واحد كفر

وما أجمل الانسان الذي وهبه الله الثروة والغنى أن يتواضع ويواسي الفقراء ويشكر الله سبحانه وتعالى الذي أنعم عليه .
وما أروع الانسان الذي يعيش فقيراً أن يكون أبيعاً صابراً متعقفاً راضياً بقضاء الله وقدره .

وعندما نرى ان الانسان الذي رزقه الله الثروة لكنه يعيش كالفقراء والبؤساء بسبب بخله فان هذا يعني وجود إشكال جاد في ايمانه لأن الله سبحانه يحب أن يرى على عبده آثار النعمة التي أنعم بها عليه .
وقد أمر الله عز وجل رسوله أن يظهر آثار النعمة عليه :

➡ بالجميع .

ذلك أنه إذا آمن الإنسان بأجزاء محدّدة واستبعد أخرى فهذا يعني أن الأجزاء التي آمن بها تتوافق مع مصالحه الذاتية أو محقّقة لها في حين انه إذا رفض الايمان بشيء ولو كان ضئيلاً فإنه كفر لأنّه يكشف عن حقيقة الذات الانسانية كلّها » .

« وهنا تكمن حقيقة التوحيد وهي التسليم لله الواحد في كلّ شيء » .

« فعليّ أن أقبل بالعبودية والتسلّط والقهر الإلهي لكي أبرهن على أنني راضٍ تمام الرضا بالاله الواحد » فإذا فكّر الانسان بخيار آخر غير الخيارات الالهية فهذا يعني نزوعه إلى المشاركة في الالوهية .

و « هذا الفهم للتوحيد ليس من خارج النفس » وإنّما ينبع من داخلها فهو يثير فيها مخاوف عميقة وآمال .

وهذا ما يفسّر الحالة النفسية لدى الأنبياء « فاذا كان القدر قد جعلهم مثلاً » لنور الله فإنّهم يعيشون حالة خوف مستمر من بروز الأنا خاصّة عند ما تتحقّق على أيديهم المعجزات الكبرى وحصولهم على « قدرات خارقة لقوانين الطبيعة » إذ يستوجب عليهم في تلك اللحظات المصيرية الشعور بالانسحاق التام أمام الخالق والقضاء على « الأنا » وقهرها » .
تلك الشجرة المقدّسة : ١٤ - ١٦ - المترجم .

﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾. (١)

والحديث عن النعمة من خلال سلوك الانسان إذ يكون متواضعاً مع الفقراء
مواسياً لهم ويقدم لهم كل اشكال المعونة.

جاء في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ:

إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَنْعَمَ عَلَى عَبْدٍ نِعْمَةً يُحِبُّ أَنْ يَرَى أَثَرَ النِّعْمَةِ عَلَيْهِ. (٢)

وان من طليعة آثار هذه النعمة التي يحب الله عز وجل أن يراها على عبده الذي
أنعم عليه هي نظرة المحبة والعدالة والمساواة بين جميع الناس فقيرهم وغنيهم، لا
فرق بين الجميع وان أكرم الناس أتقاهم وأكثرهم طاعة لله والرسول وأولي الأمر
الذين أمر الله بطاعتهم وهم أهل بيت رسول الله ﷺ الذين أذهب الله عنهم الرجس
وطهرهم تطهيراً.

وفي التواضع ومواساة الفقراء يكمن شكر النعمة وفي استغلال النعم الإلهية
وسيلة للمعاصي والذنوب يكون الكفران بالنعم.

أما الانسان الذي يطغى بسبب الغنى والثروة والسلطة فهو من الذين بدّلوا نعمة
الله كفراً وأحلّوا قومهم دار البوار وهم هؤلاء الطغاة الظلمة والجبابرة من الحكام
المستبدين والأغنياء المترفين المتخمين الذين لا يشعرون بآلام الفقراء ومعاناة
البؤساء فنرى بعضهم يشكو من البطنة بسبب الشره في تناول الطعام والقرب منه
جوع يتضورون من الجوع ويتلوّون من الألم الشديد.

١. سورة الضحى (٩٣): ١١.

٢. كنز العمال: ٦٤١/٦؛ الجامع الصغير: ٢٥٣/١.

يقول الامام أمير المؤمنين عليه السلام:

إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَرَضَ فِي أَمْوَالِ الْأَغْنِيَاءِ أَقْوَاتَ الْفُقَرَاءِ، فَمَا جَاعَ فَقِيرٌ إِلَّا بِمَا مَنَعَ غَنَى وَاللَّهُ تَعَالَى جَدُّهُ سَائِلُهُمْ عَنْ ذَلِكَ. (١)

وقال عليه السلام في توديعه أبي ذر الغفاري لما أبعده إلى الربذة بأمر من عثمان بن عفان:

يَا أَبَا ذَرٍّ! إِنَّكَ غَضِبْتَ بِاللَّهِ فَأَرْجُ مَنْ غَضِبْتَ لَهُ. إِنَّ الْقَوْمَ خَافُوكَ عَلَى دُنْيَاهُمْ وَخَفْتَهُمْ عَلَى دِينِكَ، فَأَتْرُكُ فِي أَيْدِيهِمْ مَا خَافُوكَ عَلَيْهِ، وَاهْرُبْ مِنْهُمْ بِمَا خَفْتَهُمْ عَلَيْهِ. فَمَا أَحْوَجَهُمْ إِلَيَّ مَا مَنَعْتَهُمْ وَمَا أَعْنَاكَ عَمَّا مَنَعُوكَ وَسَتَعَلَّمُ مِنَ الرَّابِحِ غَدًا وَالْأَكْثَرُ حُسْدًا. (٢)

ان الكرامة الانسانية هبة الله عز وجل للانسان المؤمن التقى الذي لا يخشى أحداً إلا الله سبحانه وتعالى.

وان الحق تبارك وتعالى جعل الكرامة من نصيب المؤمنين.

«إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ».

تخير خليطا من فعالك إنما	قرين الفتى في القبر ما كان يفعل
فلا بد بعد الموت من أن تعده	ليوم ينادى المرء فيه فيقبل
فإن كنت مشغولا بشيء فلا تكن	بغير الذي يرضى به الله تشغل
فلن يصحب الإنسان من بعد موته	و من قبله إلا الذي كان يعمل
ألا إنما الإنسان ضيف لأهله	يقيم قليلا بينهم ثم يرحل (٣)

٢. نهج البلاغة : الخطبة ١٣٠.

١. نهج البلاغة : الحكمة ٣٢٨.

٣. إرشاد القلوب للديلمى : ٣٧.

الدعاء السادس والثلاثون

دَعَاؤُهُ ﷺ عِنْدَ سَمَاعِ الرِّعْدِ

- ﴿١﴾ اَللّٰهُمَّ اِنَّ هٰذَيْنِ اَيَّتَانِ مِنْ اَيَاتِكَ وَهٰذَيْنِ عَوْنَانِ مِنْ اَعْوَانِكَ يَبْتَذِرَانِ طَاعَتَكَ بِرَحْمَةٍ نَافِعَةٍ اَوْ نِقْمَةٍ ضَارَّةٍ فَلَا تُمِطِرُنَا بِهِمَا مَطَرَ السَّوْءِ وَلَا تُلْبِسُنَا بِهِمَا لِبَاسَ الْبَلَاءِ .
- ﴿٢﴾ اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَأَنْزِلْ عَلَيْنَا نَفْعَ هَذِهِ السَّحَابِ وَبَرَكَتَهَا وَاصْرِفْ عَنَّا اَذَاهَا وَمَضَرَّتَهَا وَلَا تُصِبنَا فِيهَا بِآفَةٍ وَلَا تُرْسِلْ عَلَى مَعَاشِنَا عَآهَةً .
- ﴿٣﴾ اَللّٰهُمَّ وَاِنْ كُنْتَ بَعَثْتَهَا نِقْمَةً وَأَرْسَلْتَهَا سَخَطَةً فَإِنَّا نَسْتَجِيرُكَ مِنْ غَضَبِكَ وَنَبْتَهِلُ إِلَيْكَ فِي سُؤَالِ عَفْوِكَ فَمِلْ بِالْغَضَبِ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَأَدِرْ رَحَى نِقْمَتِكَ عَلَى الْمُلْحِدِينَ .
- ﴿٤﴾ اَللّٰهُمَّ أَذْهَبْ مَحَلَّ بِلَادِنَا بِسُقْيَاكَ وَأَخْرِجْ وَحَرَ صُدُورِنَا بِرِزْقِكَ وَلَا تَشْغَلْنَا عَنْكَ بِغَيْرِكَ وَلَا تَقْطَعْ عَنْ كَافَّةِنَا مَادَّةَ بَرَكَ فَإِنَّ الْغَنِيَّ مَنْ أَغْنَيْتَ وَإِنَّ السَّالِمَ مَنْ وَقَيْتَ .
- ﴿٥﴾ مَا عِنْدَ أَحَدٍ دُونَكَ دِفَاعٌ وَلَا بِأَحَدٍ عَنْ سَطَوَاتِكَ امْتِنَاعٌ تَحْكُمُ بِمَا شِئْتَ عَلَى مَنْ شِئْتَ وَتَقْضِي بِمَا أَرَدْتَ فِيمَنْ أَرَدْتَ .
- ﴿٦﴾ فَلَكَ الْحَمْدُ عَلَى مَا وَقَيْتَنَا مِنَ الْبَلَاءِ وَلَكَ الشُّكْرُ عَلَى مَا خَوَّلْتَنَا مِنَ النِّعَمَاءِ حَمْدًا يُخَلِّفُ حَمْدَ الْحَامِدِينَ وَرَاءَهُ حَمْدًا يَمْلَأُ أَرْضَهُ وَسَمَاءَهُ .
- ﴿٧﴾ إِنَّكَ الْمَنَّانُ بِجَسِيمِ الْمِنَنِ الْوَهَّابُ لِعَظِيمِ النِّعَمِ الْقَابِلُ بِسِيرِ الْحَمْدِ الشَّاكِرُ قَلِيلَ الشُّكْرِ الْمُحْسِنُ الْمُجْمِلُ ذُو الطُّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ إِلَيْكَ الْمَصِيرُ .

[﴿١﴾ اَللّٰهُمَّ اِنَّ هٰذَيْنِ اَيَّتَانِ مِنْ اَيَّاتِكَ وَهٰذَيْنِ عَوْنَانِ مِنْ اَعْوَانِكَ يَبْتَذِرَانِ طَاعَتَكَ بِرَحْمَةٍ نَافِعَةٍ اَوْ نِقْمَةٍ ضَارَّةٍ فَلَا تُمِطِرُنَا بِهِمَا مَطَرَ السَّوْءِ وَلَا تُلْبِسُنَا بِهِمَا لِبَاسَ الْبَلَاءِ .
﴿٢﴾ اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَأَنْزِلْ عَلَيْنَا نَفْعَ هَذِهِ السَّحَابِ وَبَرَكَتَهَا وَاصْرِفْ عَنَّا أَذَاهَا وَمَضَرَّتَهَا وَلَا تُصِبنَا فِيهَا بِآفَةٍ وَلَا تُرْسِلْ عَلَيَّ مَعَاشِنَا عَاهَةً].

في مطلع هذا الدعاء تمجيد لله عز وجل الذي أرسل الرياح تحمل السحاب والغيوم ثم انفجار البروق ودوي الرعد وهطول المطر.
يقول القرآن الكريم:

﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَاَئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ
بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾. (١)

ان ظاهرة البروق والرعد من الآيات الدالة على عظمة الرب المعبود وهما جند من الجنود، فبقدرته سبحانه يرسل الرياح تحمل الغيوم وتنهمر الأمطار غزيرة تسقي الزروع وتروي الحقول، أو تتحوّل إلى سيول، وهكذا الصواعق تخلص الأرض وتنشأ الحرائق، نعمة أو نقمة، فالمطر تارة يكون نعمة لأنه يسقي الزروع ويملأ الضروع وتارة يصبح نقمة عندما تحصل السيول والفيضانات

المدمّرة.

﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ﴾^(١)

من أجل ذلك ورد في هذا الدعاء الشريف طلب من الخالق تبارك وتعالى أن يجعل في البروق والرعود والمطر بركاته جلّ وعلا فالامام ﷺ يستجير بالله سبحانه من سخطه وغضبه ونقمته.

[﴿٣﴾ اَللّٰهُمَّ وَاِنْ كُنْتَ بَعَثْتَهَا نِقْمَةً وَاَزْسَلْتَهَا سَخْطَةً فَاِنَّا نَسْتَجِيْرُكَ مِنْ غَضَبِكَ وَنَبْتَهِلُ
اِلَيْكَ فِيْ سُوْاِلِ عَفْوِكَ فَمِلْ بِالْغَضَبِ اِلَى الْمُشْرِكِيْنَ وَاَدْرِ رَحَى نِقْمَتِكَ عَلَى الْمُلْحِدِيْنَ .
﴿٤﴾ اَللّٰهُمَّ اَذْهَبْ مَحَلَّ بِلَادِنَا بِسُقْيَاكَ وَاَخْرِجْ وَحَرَ صُدُوْرِنَا بِرِزْقِكَ وَلَا تَشْغُلْنَا عَنْكَ
بِغَيْرِكَ وَلَا تَقْطَعْ عَنْ كَافَّةِنَا مَادَّةَ بَرَكَ فَإِنَّ الْغِنَى مِنْ أَعْنَيْتَ وَإِنَّ السَّالِمَ مَنْ وَقَيْتَ .
﴿٥﴾ مَا عِنْدَ أَحَدٍ دُونَكَ دِفَاعٌ وَلَا بِأَحَدٍ عَنْ سَطَوَتِكَ اِمْتِنَاعٌ تَحْكُمُ بِمَا شِئْتَ عَلَى مَنْ
شِئْتَ وَتَقْضِيْ بِمَا أَرَدْتَ فَيَمَنْ أَرَدْتَ].

اللهم اذهب الجذب والمحل عن بلادنا واسقنا من غيثك الوفير وارزقنا من
رزقك الكثير .

اللهم اغدق علينا بالمطر الغزير يعيد إلى حقولنا بهجتها وإلى زروعنا خضرتها .
اللهم آدم لنا عطاءك فإننا عبيدك الفقراء نحتاج إلى غناك وأنت يا ربّ الغني
المطلق .

[﴿٦﴾ فَلَكَ الْحَمْدُ عَلَى مَا وَقَيْتَنَا مِنَ الْبَلَاءِ وَلَكَ الشُّكْرُ عَلَى مَا خَوَّلْتَنَا مِنَ النِّعَمَاءِ حَمْدًا يُخَلِّفُ حَمْدَ الْحَامِدِينَ وَرَأَاهُ حَمْدًا يَمَلَأُ أَرْضَهُ وَسَمَاءَهُ.

[﴿٧﴾ إِنَّكَ الْمَنَّانُ بِجَسِيمِ الْمَنَنِ الْوَهَّابُ لِعَظِيمِ النِّعَمِ الْقَابِلُ يَسِيرَ الْحَمْدِ الشَّاكِرُ قَلِيلَ الشُّكْرِ الْمُحْسِنُ الْمُجْمِلُ ذُو الطُّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ إِلَيْكَ الْمَصِيرُ].

البروق والرعود

لو انّ الناس اتّجهوا إلى عبادة الله عز وجل وطاعته واتّقوا الله وخافوا من عقابه وحسابه لتدفقت عليهم بركات الأرض وبركات السماء.

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾^(١).

انّ سلوك البشر ونمط حياتهم ومدى انقيادهم للرسالات الالهية أمر شديد الارتباط بالظواهر الطبيعية، يعني أنّ طبيعة الحياة الاجتماعية ومدى قربها وبعدها عن الحياة الدينية الالهية كما تحددها الرسالة السماوية تنعكس على مظاهر الطبيعة فتصرّفات الانسان تنعكس في البيئة الطبيعية التي يعيش فيها.

﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾^(١).
 ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُخْرِجُ بِهِ
 الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾^(٢).

ويخشع الانسان المؤمن لله تبارك وتعالى وهو يرى آياته تسطع في السماء
 حيث تشتت «عل البروق بين السحب وتضرب الصواعق الأرض وتدوي الرعود
 مجلجلة في الفضاء اللانهائي فيزداد ايمانا ويزداد نوراً على نور.

يقول الامام أميرالمؤمنين عليه السلام:

قَدْ أَحْيَى عَقْلَهُ وَأَمَاتَ نَفْسَهُ، حَتَّى دَقَّ جَلِيلُهُ وَلَطَفَ غَلِيظُهُ وَبَرَقَ لَهُ لَامِعُ
 كَثِيرُ الْبَرْقِ، فَأَبَانَ لَهُ الطَّرِيقَ وَسَلَكَ بِهِ السَّبِيلَ وَتَدَفَّعَتْهُ الْأَبْوَابُ إِلَى بَابِ
 السَّلَامَةِ وَدَارِ الْإِقَامَةِ وَثَبَّتَتْ رِجْلَاهُ بِطَمَئِينَةٍ بَدَنِهِ فِي قَرَارِ الْأَمْنِ وَالرَّاحَةِ بِمَا
 اسْتَعْمَلَ قَلْبُهُ وَأَرْضَى رَبُّهُ^(٣).

وورد في الروايات عن النبي الأكرم صلوات الله عليه وآله في شرح الأسماء الحسنى قوله صلوات الله عليه وآله:
 وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي يُسَبِّحُ لَكَ بِهِ قَطْرُ الْمَطَرِ وَالسَّحَابُ الْخَامِلَاتُ قَطَرَاتِ
 رَحْمَتِكَ يَا اللَّهُ وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي أُجْرِيَتْ بِهِ وَابِلَ السَّحَابِ فِي الْهَوَاءِ
 بِقُدْرَتِكَ يَا اللَّهُ وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي تُنْزِلُ بِهِ قَطْرَ الْمَطَرِ مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً
 ثَجَاجًا فَتَجْعَلُهُ فُرْجًا يَا اللَّهُ... وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي يُسَبِّحُ لَكَ بِهِ الْبَرْقُ
 الْخَاطِفُ وَالصَّوَاعِقُ الْعَاصِفَةُ يَا اللَّهُ وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي تُسَبِّحُ لَكَ بِهِ
 الرِّيَّاحُ الْعَاصِفَاتُ فِي مَجَارِيهَا يَا اللَّهُ وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي يَنْزِلُ بِهِ مَعَ كُلِّ

٢. سورة الروم (٣٠): ٢٤.

١. سورة الروم (٣٠): ٤١.

٣. نهج البلاغة: الخطبة ٢١٠.

قَطْرَةً مَلَكُ مِنَ السَّمَاءِ يُسَبِّحُكَ بِهِ وَلَا يَزِجُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ يَا اللَّهُ. ^(١)

ويتوجه الامام ﷺ في دعائه بالحمد لله عز وجل على ما وقى من البلاء
وبالشكر على ما خول من النعماء.

جاء في الحديث النبوي الشريف:

إِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ جَعَلَ السَّحَابَ غَرَابِيلَ لِلْمَطَرِ هِيَ تُذِيبُ الْبَرَدَ حَتَّى يَصِيرَ مَاءً
لِكَيْ لَا يُضِرَّ شَيْئًا يُصِيبُهُ وَالَّذِي تَرَوْنَ فِيهِ مِنَ الْبَرَدِ وَالصَّوَاعِقِ نَقْمَةٌ مِنَ اللَّهِ
عَزَّوَجَلَّ يُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ. ^(٢)

وجاء في الروايات:

سَأَلَ النَّبِيُّ ﷺ جَبْرَائِيلَ فَقَالَ: إِنِّي أَحِبُّ أَنْ أَعْلَمَ أَمْرَ السَّحَابِ؟ فَقَالَ جَبْرَائِيلُ:
هَذَا مَلَكُ السَّحَابِ فَاسْأَلْهُ، فَقَالَ: تَأْتِينَا صِكَاكَ مُحْتَمَةً اسْقِ بِلَادَ كَذَا وَكَذَا كَذَا
وَكَذَا قَطْرَةً. ^(٣)

وقال أمير المؤمنين ﷺ:

السَّحَابُ غَرَابِيلُ الْمَطَرِ وَلَوْ لَا ذَلِكَ لَأَفْسَدَ كُلُّ شَيْءٍ يَقَعُ عَلَيْهِ. ^(٤)
وَسُئِلَ عَنِ السَّحَابِ أَيْنَ تَكُونُ؟ قَالَ: تَكُونُ عَلَى شَجَرٍ عَلَى كَثِيبٍ عَلَى شَاطِئِ
الْبَحْرِ يَأْوِي إِلَيْهِ فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ أَنْ يُرْسِلَهُ أَرْسَلَ رِيحًا فَأَثَارَتْهُ وَوَكَّلَ بِهِ
مَلَائِكَةٌ يَضْرِبُونَهُ بِالْمَخَارِيقِ وَهُوَ الْبَرْقُ فَيَرْتَفِعُ ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿وَاللَّهُ

١. بحار الأنوار: ٢٥٥/٩٠ - ٢٥٦؛ البلد الأمين: ٤١٣.

٢. بحار الأنوار: ٣٨١/٥٦؛ قرب الإسناد: ٣٦.

٣. بحار الأنوار: ٣٨٧/٥٦. ٤. بحار الأنوار: ٣٧٣/٥٦؛ قرب الإسناد: ٦٤.

الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَثَبِيرُ سَحَابًا فَسَقَنَهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ^(١) وَالْمَلِكُ اسْمُهُ
الرَّعْدُ^(٢).

وجاء في تفسير الدر المنثور عن ابن عباس قوله :

السَّحَابُ الْأَسْوَدُ فِيهِ الْمَطَرُ وَالْأَبْيَضُ فِيهِ النَّدى وَهُوَ الَّذِي يُنْضِجُ الثَّمَارَ^(٣).

وروى العلامة المجلسي^{رحمته الله} :

سئل السيد المرتضى الرعد والبرق والغيم ما هو؟ وقوله تعالى: ﴿وَيُنْزِلُ
مِنَ السَّمَاءِ مَنِّ جِبَالٍ فِيهَا مِن بَرَدٍ﴾ وهل هناك برد أم لا؟ فأجاب^{رحمته الله}: أن الغيم
جسم كثيف وهو مشاهد لا شك فيه وأما الرعد والبرق فقد روي أنهما ملكان
والذي نقوله هو أن الرعد صوت من اصطكاك أجرام السحاب والبرق أيضا
من تصادمهما وقوله من جبال إلى آخره لا شبهة فيه أنه كلام الله وأنه لا
يتمتع أن تكون جبال البرد مخلوقة في حال ما ينزل البرد^(٤).

١. سورة فاطر (٣٥) : ٩. ٢. الكافي : ٨ / ٢١٨؛ بحار الأنوار: ٥٦ / ٣٨٢.

٣. بحار الأنوار: ٥٦ / ٣٨٧؛ الدر المنثور: ١ / ١٦٥.

٤. بحار الأنوار: ٥٦ / ٣٩٨.

الدعاء السابع والثلاثون

دَعَاؤُهُ ﷺ فِي الشُّكْرِ

﴿١﴾ اَللّٰهُمَّ اِنْ اَحَدًا لَا يَبْلُغُ مِنْ شُكْرِكَ غَايَةً اِلَّا حَصَلَ عَلَيْهِ مِنْ اِحْسَانِكَ مَا يُلْزِمُهُ شُكْرًا.

﴿٢﴾ وَلَا يَبْلُغُ مَبْلَغًا مِنْ طَاعَتِكَ وَاِنْ اجْتَهِدَ اِلَّا كَانَ مُقْصِرًا دُونَ اسْتِحْقَاقِكَ بِفَضْلِكَ.

﴿٣﴾ فَاشْكُرْ عِبَادَكَ عَاجِرٌ عَنْ شُكْرِكَ وَاَعْبُدْهُمْ مُقْصِرٌ عَنْ طَاعَتِكَ.

﴿٤﴾ لَا يَجِبُ لِاحِدٍ اَنْ تَغْفِرَ لَهُ بِاسْتِحْقَاقِهِ وَلَا اَنْ تَرْضَى عَنْهُ بِاسْتِجَابِهِ.

﴿٥﴾ فَمَنْ غَفَرْتَ لَهُ فِطْوَلَكَ وَمَنْ رَضِيتَ عَنْهُ فَبِفَضْلِكَ.

﴿٦﴾ تَشْكُرُ يَسِيرَ مَا شَكَرْتَهُ وَتُثِيبُ عَلَى قَلِيلٍ مَا تُطَاعُ فِيهِ حَتَّى كَأَنَّ شُكْرَ عِبَادِكَ الَّذِي اَوْجَبْتَ عَلَيْهِ ثَوَابَهُمْ وَاَعْظَمْتَ عَنْهُ جَزَاءَهُمْ اَمْرٌ مَلَكُوا اسْتِطَاعَةَ الْاِمْتِنَاعِ مِنْهُ دُونَكَ فَكَافَيْتَهُمْ اَوْ لَمْ يَكُنْ سَبَبُهُ بِيَدِكَ فَجَازَ يَتَهُمْ.

﴿٧﴾ بَلْ مَلَكَتْ - يَا اِلَهِي - اَمْرَهُمْ قَبْلَ اَنْ يَمْلِكُوا عِبَادَتَكَ وَاَعْدَدْتَ ثَوَابَهُمْ قَبْلَ اَنْ يُفِيضُوا فِي طَاعَتِكَ وَذَلِكَ اَنَّ سُنَّتَكَ الْاِفْضَالُ وَعَادَتَكَ الْاِحْسَانُ وَسَبِيلَكَ الْعَفْوُ.

﴿٨﴾ فَكُلُّ الْبَرِّيَّةِ مُعْتَرِفَةٌ بِاَنَّكَ غَيْرُ ظَالِمٍ لِمَنْ عَاقَبْتَ وَشَاهِدَةٌ بِاَنَّكَ مُتَفَضِّلٌ عَلَى مَنْ عَاقَبْتَ وَكُلُّ مُقِرٍّ عَلَى نَفْسِهِ بِالتَّقْصِيرِ عَمَّا اسْتَوْجَبْتَ.

﴿٩﴾ فَلَوْ لَا اَنَّ الشَّيْطَانَ يَخْتَدِعُهُمْ عَنْ طَاعَتِكَ مَا عَصَاكَ عَاصٍ وَلَوْ لَا اَنَّهُ صَوَّرَ لَهُمُ الْبَاطِلَ فِي مِثَالِ الْحَقِّ مَا ضَلَّ عَنْ طَرِيقِكَ ضَالٌّ.

﴿١٠﴾ فَسُبْحَانَكَ مَا اَبْيَنَ كَرَمَكَ فِي مُعَامَلَةٍ مَنْ اطَاعَكَ اَوْ عَصَاكَ تَشْكُرُ لِلْمُطِيعِ مَا

أَنْتَ تَوَلَّيْتَهُ لَهُ وَتُمْلِي لِلْعَاصِي فِيمَا تَمْلِكُ مُعَاجَلَتُهُ فِيهِ .

﴿ ١١ ﴾ أَعْطَيْتَ كُلًّا مِنْهُمَا مَا لَمْ يَجِبْ لَهُ وَتَفَضَّلْتَ عَلَى كُلِّ مِنْهُمَا بِمَا يَقْصُرُ عَمَلُهُ عَنْهُ .

﴿ ١٢ ﴾ وَلَوْ كَافَأْتَ الْمُطِيعَ عَلَى مَا أَنْتَ تَوَلَّيْتَهُ لَأَوْشَكَ أَنْ يَفْقِدَ ثَوَابَكَ وَأَنْ تَزُولَ عَنْهُ نِعْمَتُكَ وَلِكِنَّكَ بِكَرَمِكَ جَاوَزْتَهُ عَلَى الْمُدَّةِ الْقَصِيرَةِ الْفَائِتَةِ بِالْمُدَّةِ الطَّوِيلَةِ الْخَالِدَةِ وَعَلَى الْغَايَةِ الْقَرِيبَةِ الزَّائِلَةِ بِالْغَايَةِ الْمَدِيدَةِ الْبَاقِيَةِ .

﴿ ١٣ ﴾ ثُمَّ لَمْ تَسْمَهُ الْقِصَاصَ فِيمَا أَكَلَ مِنْ رِزْقِكَ الَّذِي يَقْوَى بِهِ عَلَى طَاعَتِكَ وَلَمْ تَحْمِلْهُ عَلَى الْمُتَاقِشَاتِ فِي الْآلَاتِ الَّتِي تَسَبَّبَ بِاسْتِعْمَالِهَا إِلَى مَغْفِرَتِكَ وَلَوْ فَعَلْتَ ذَلِكَ بِهِ لَذَهَبَ بِجَمِيعِ مَا كَدَحَ لَهُ وَجُمْلَةِ مَا سَعَى فِيهِ جَزَاءً لِلصُّغْرَى مِنْ أَيْدِيكَ وَمِنْكَ وَلَقَبِّي رَهِينًا بَيْنَ يَدَيْكَ بِسَائِرِ نِعَمِكَ فَمَتَى كَانَ يَسْتَحِقُّ شَيْئًا مِنْ ثَوَابِكَ؟ لَا مَتَى؟

﴿ ١٤ ﴾ هَذَا - يَا إِلَهِي - حَالُ مَنْ أَطَاعَكَ وَسَبِيلُ مَنْ تَعَبَّدَ لَكَ فَأَمَّا الْعَاصِي أَمَرَكَ وَالْمُؤَاقِعُ نَهَيْكَ فَلَمْ تُعَاجِلْهُ بِنِقْمَتِكَ لِكَيْ يَسْتَبْدِلَ بِحَالِهِ فِي مَعْصِيَتِكَ حَالَ الْإِنَابَةِ إِلَى طَاعَتِكَ وَلَقَدْ كَانَ يَسْتَحِقُّ فِي أَوَّلِ مَا هَمَّ بِعُصْيَانِكَ كُلَّ مَا أَعْدَدْتَ لِجَمِيعِ خَلْقِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ .

﴿ ١٥ ﴾ فَجَمِيعُ مَا أَخْزَتْ عَنْهُ مِنَ الْعَذَابِ وَأَبْطَأَتْ بِهِ عَلَيْهِ مِنْ سَطَوَاتِ النَّقِمَةِ وَالْعِقَابِ تَزَكُّ مِنْ حَقِّكَ وَرِضَى بِدُونِ وَاجِبِكَ .

﴿ ١٦ ﴾ فَمَنْ أَكْرَمُ - يَا إِلَهِي - مِنْكَ وَمَنْ أَشَقَى مِمَّنْ هَلَكَ عَلَيْكَ لَا مَنْ؟ فَتَبَارَكْتَ أَنْ تُوصَفَ إِلَّا بِالْإِحْسَانِ وَكَرُمْتَ أَنْ يُخَافَ مِنْكَ إِلَّا الْعَدْلُ لَا يُخْشَى جَوْزُكَ عَلَى مَنْ عَصَاكَ وَلَا يُخَافُ إِغْفَالُكَ ثَوَابَ مَنْ أَرْضَاكَ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَهَبْ لِي أَمَلِي وَزِدْنِي مِنْ هَذَاكَ مَا أَصِلُ بِهِ إِلَى التَّوْفِيقِ فِي عَمَلِي إِنَّكَ مَنَّانٌ كَرِيمٌ .

[﴿١﴾ اَللّٰهُمَّ اِنَّ اَحَدًا لَا يَبْلُغُ مِنْ شُكْرِكَ غَايَةً اِلَّا حَصَلَ عَلَيْهِ مِنْ اِحْسَانِكَ مَا يُلْزِمُهُ شُكْرًا.

﴿٢﴾ وَلَا يَبْلُغُ مَبْلَغًا مِنْ طَاعَتِكَ وَاِنْ اجْتَهَدَ اِلَّا كَانَ مُقْصِرًا دُونَ اسْتِحْقَاقِكَ بِفَضْلِكَ.

﴿٣﴾ فَأَشْكُرُ عِبَادَكَ عَاجِزٌ عَنْ شُكْرِكَ وَأَعْبُدُهُمْ مُقْصِرٌ عَنْ طَاعَتِكَ].

يؤكد الامام (عليه السلام) في مطلع دعائه الشريف على هذه الحقيقة وهي ان الانسان عاجز عن أداء الشكر لله عز وجل على نعمه لسبب واضح جداً ذلك انه عاجز عن احصاء النعم الالهية فضلاً عن استقصائها إلى جانب وجود نعم لا يدركها الانسان. وثمة حقيقة اخرى هي ان الشكر لله سبحانه هو في حد ذاته نعمة كبرى تستوجب الشكر كذلك لذلك يقول الامام في نص آخر من ادعيته ومناجاته:

إِلٰهِي اَذْهَلْنِي عَنْ اِقَامَةِ شُكْرِكَ تَتَابِعُ طَوْ لِكَ، وَأَعْجَزْنِي عَنْ اِحْصَاءِ ثَنَائِكَ
فَيُضْ فَضْلِكَ، وَشَغَلْنِي عَنْ ذِكْرِ مَحَامِدِكَ تَرَادُفُ عَوَائِدِكَ.

إِلٰهِي تَصَاغَرَ عِنْدَ تَعَاظُمِ آلَائِكَ شُكْرِي، وَتَضَاعَلَ فِي جَنْبِ اِكْرَامِكَ اِيَّايْ ثَنَائِي
وَنَشْرِي، جَلَّلْتَنِي نِعَمَكَ مِنْ اَنْوَارِ الْاِيْمَانِ حُلَاً، وَضَرَبْتَ عَلَيَّ لَطَائِفَ بَرَكَ مِنْ
الْعِزِّ كِلَاً، وَقَلَّدْتَنِي مِنْكَ قَلَائِدَ لَا تُحَلُّ، وَطَوَّقْتَنِي اَطْوَاقًا لَا تُفَلُّ، فَالَاوُكَ جَمَّةُ
ضَعْفَ لِسَانِي عَنْ اِحْصَائِهَا، وَنِعْمَاوُكَ كَثِيرَةٌ قَصُرَ فَهْمِي عَنْ اِدْرَاكِهَا فَضْلاً

عَنِ اسْتِقْصَائِهَا، فَكَيْفَ لِي بِتَحْصِيلِ الشُّكْرِ وَشُكْرِي إِيَّاكَ يَفْتَقِرُ إِلَى شُكْرٍ ؟
فَكُلَّمَا قُلْتُ لَكَ الْحَمْدُ وَجَبَ عَلَيَّ لِذَلِكَ أَنْ أَقُولَ لَكَ الْحَمْدُ.^(١)

حقيقة الشكر

يتصور البعض ان أداء الشكر لله عزوجل يكمن في قول الانسان بلسانه:
الحمد لله؛ فيؤدّي بذلك الشكر للمنعم تبارك وتعالى على نعمه التي أفاض بها على عباده.

صحيح ان قول الانسان: الحمد لله تعبير عن الشكر إلا ان ذلك يعد أدنى مراتب الشكر لله سبحانه على نعمه التي لا تحصى، خاصة إذا ما أدركنا منزلة الشكر ومقام الشاكرين.

ان من جوانب التعبير عن الشكر لله سبحانه على نعمائه هو في استثمار النعم في الأطر المشروعة والابتعاد عن استغلال النعم في معصية الله سبحانه وارتكاب الذنوب.

يقول الراغب الاصفهاني:

«أَصْلُ الشُّكْرِ مِنْ عَيْنٍ شَكَرَتْ.

أي من عين ممتلئة.

وفي لسان العرب الشكر، عرفان الاحسان ونشره:

شكرتك ان الشكر حبل من التقى وما كل من أوليته نعمة يقضي

١. مناجاة الشاكرين .

وهذا يدل على ان الشكر لا يكون إلا عن يد (انظر لسان العرب: ٤/ ٤٢٣) والشكر اعتراف بالنعمة وفي الأخبار «لا يشكر الله من لا يشكر الناس» (انظر مجمع البحرين: ٣/ ٣٥٤).

ويقول العلامة نصير الدين الطوسي:

الشكر أشرف الأعمال وأفضلها واعلم أن الشكر مقابلة النعمة بالقول والفعل و النية وله أركان ثلاثة. الأول معرفة المنعم وصفاته اللائقة به ومعرفة النعمة من حيث إنها نعمة ولا تتم تلك المعرفة إلا بأن يعرف أن النعم كلها جليها وخفيها من الله سبحانه وأنه المنعم الحقيقي وأن الأوساط كلها منقادون لحكمه مسخرون لأمره الثاني الحال التي هي ثمرة تلك المعرفة وهي الخضوع والتواضع والسرور بالنعم من حيث إنها هدية دالة على عناية المنعم بك وعلامة ذلك أن لا تفرح من الدنيا إلا بما يوجب القرب منه. الثالث العمل الذي هو ثمرة تلك الحال فإن تلك الحال إذا حصلت في القلب حصل فيه نشاط للعمل الموجب للقرب منه وهذا العمل يتعلق بالقلب واللسان والجوارح. أما عمل القلب فالقصد إلى تعظيمه وتحميده وتمجيده والتفكر في صنائعه وأفعاله وآثار لطفه والعزم على إيصال الخير والإحسان إلى كافة خلقه وأما عمل اللسان فأظهار ذلك المقصود بالتحميد والتمجيد والتسبيح والتهليل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلى غير ذلك وأما عمل الجوارح فاستعمال نعمه الظاهرة والباطنة في طاعته وعبادته والتوقي من الاستعانة بها في معصيته ومخالفته كاستعمال العين في مطالعة مصنوعاته وتلاوة كتابه وتذكر العلوم المأثورة من

الأنبياء والأوصياء عليهم السلام وكذا سائر الجوارح. فظهر أن الشكر من أمهات صفات الكمال وتحقق الكامل منه نادر كما قال سبحانه وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ. ولما كان الشكر بالجوارح التي هي من نعمه تعالى ولا يتأتى إلا بتوفيقه سبحانه فالشكر أيضا نعمة من نعمه ويوجب شكرا آخر فينتهي إلى الاعتراف بالعجز عن الشكر فآخر مراتب الشكر الاعتراف بالعجز عنه كما أن آخر مراتب المعرفة والثناء الاعتراف بالعجز عنهما. ^(١)

﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾. ^(٢)

الهي ان من عصاك لا يستحق الغفران! إلا انك سبحانه كتبت على نفسك الرحمة وانك فتحت باب التوبة للتائبين وباب العفو للمذنبين. الهي فمن غفرت ذنوبه وسترت عيوبه كان ذلك من احسانك وعطاياك وتفضلك عليه ومن رضيت عنه كأوليائك وأصفياك فبجودك وكرمك.

الشكر في القرآن الكريم

جاء في القرآن الكريم في أداء الشكر قوله تعالى :

﴿إِنْ أَشْكُرْ لِلَّهِ﴾. ^(٣)

وفي عودة الشكر إلى نفس الشاكر :

﴿وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ﴾. ^(٤)

وفي الجزاء الالهي الوافي للشاكرين :

٢. سورة سبأ (٣٤) : ١٣.

١. بحار الأنوار : ٢٢ / ٦٨.

٤. سورة النمل (٢٧) : ٤٠.

٣. سورة لقمان (٣١) : ١٢.

﴿وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ﴾. ^(١)

ان الشكر لله يصبح جنة للشاكر يقيه العذاب :

﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَءَامَنْتُمْ﴾. ^(٢)

ويؤكد القرآن الكريم هذه الحقيقة وهي ان الشكر يؤدي إلى ازدياد النعم :

﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾. ^(٣)

كما ان الشكر يفضي إلى رضوان الله عز وجل :

﴿وَأَنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾. ^(٤)

وان الله عز وجل وهب الانسان السمع والبصر والفؤاد من أجل أن يشكر الله تعالى :

﴿وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾. ^(٥)

وان نسبة الشاكرين ضئيلة في عالم البشر :

﴿وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾. ^(٦)

وانه من المؤسف ان الانسان لا يشكر من أنعم عليه :

﴿وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾. ^(٧)

ومع أن الله سبحانه غمر عباده بالنعم والعطايا والهبات إلا أنهم لا يشكرون الله

- | | |
|----------------------------|--------------------------|
| ١. سورة آل عمران (٣): ١٤٥. | ٢. سورة النساء (٤): ١٤٧. |
| ٣. سورة إبراهيم (١٤): ٧. | ٤. سورة الزمر (٣٩): ٧. |
| ٥. سورة النحل (١٦): ٧٨. | ٦. سورة سبأ (٣٤): ١٣. |
| ٧. سورة يس (٣٦): ٧٣. | |

عز وجل:

﴿إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾^(١).

الشكر في الروايات

جاء في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ:

الطَّاعِمُ الشَّاكِرُ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ كَأَجْرِ الصَّائِمِ الْمُحْتَسِبِ، وَالْمُعَافَى الشَّاكِرُ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ كَأَجْرِ الْمُتَبَلَّى الصَّابِرِ، وَالْمُعْطَى الشَّاكِرُ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ كَأَجْرِ الْمَحْرُومِ الْقَانِعِ^(٢).

وقال الامام أمير المؤمنين عليه السلام:

الشُّكْرُ زِينَةُ الْغِنَى، وَالصَّبْرُ زِينَةُ الْبَلْوَى^(٣).

وقال عليه السلام:

الشُّكْرُ عِصْمَةٌ مِنَ الْفِتْنَةِ^(٤).

وقال عليه السلام:

شُكْرُ النِّعْمَةِ أَمَانٌ مِنْ حُلُولِ النِّقْمَةِ^(٥).

وقال الامام الصادق عليه السلام:

١. سورة يونس (١٠): ٦٠.

٢. بحار الأنوار: ٢٢/٦٨؛ وسائل الشيعة: ٣١٠/١٦.

٣. بحار الأنوار: ٤٢٢/٧٤؛ الإرشاد، الشيخ المفيد: ٣٠٠/١.

٤. بحار الأنوار: ٥٣/٧٥؛ تحف العقول: ٢١٤.

٥. غرر الحكم: ٢٨٠.

إِذَا أُعْطِيَ شُكْرًا، وَإِذَا ابْتُلِيَ صَبْرًا^(١).

وقال الامام أمير المؤمنين عليه السلام:

لَوْ لَمْ يَتَوَعَّدِ اللَّهُ عَلَى مَعْصِيَتِهِ، لَكَانَ يَجِبُ أَنْ لَا يُعْصَى شُكْرًا لِنِعْمِهِ^(٢).

وقال عليه السلام:

أَقُلُّ مَا يُلْزَمُكُمْ اللَّهُ أَنْ لَا تَسْتَعِينُوا بِنِعْمِهِ عَلَى مَعَاصِيهِ^(٣).

وقال الامام الصادق عليه السلام:

فِي كُلِّ نَفْسٍ مِنْ أَنْفَاسِكَ شُكْرٌ لَازِمٌ لَكَ، بَلْ أَلْفٌ وَأَكْثَرُ^(٤).

وقال عليه السلام:

مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى عَبْدٍ مِنْ نِعْمَةٍ فَعَرَفَهَا بِقَلْبِهِ وَحَمِدَ اللَّهَ ظَاهِرًا بِلِسَانِهِ فَتَمَّ

كَلَامُهُ حَتَّى يُؤْمَرَهُ بِالْمَزِيدِ^(٥).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام:

مَنْ أُعْطِيَ الشُّكْرَ لَمْ يُحْرَمِ الزِّيَادَةَ^(٦).

وقال الامام الصادق عليه السلام:

أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا مُوسَى اشْكُرْنِي حَقَّ شُكْرِي،

فَقَالَ: يَا رَبِّ كَيْفَ أَشْكُرُكَ حَقَّ شُكْرِكَ وَلَيْسَ مِنْ شُكْرٍ أَشْكُرُكَ بِهِ إِلَّا وَأَنْتَ

١. بحار الأنوار: ٥٣/٦٨؛ التمهيد: ٦٨.

٢. نهج البلاغة: الحكمة ٢٩٠؛ وسائل الشيعة: ٣٠٨/١٥.

٣. نهج البلاغة: الحكمة ٣٣٠؛ بحار الأنوار: ٣٦٤/٧٠.

٤. بحار الأنوار: ٥٢/٦٨. ٥. بحار الأنوار: ٤٠/٦٨؛ الكافي: ٩٥/٢.

٦. نهج البلاغة: الحكمة ١٣٥؛ معاني الأخبار: ٣٢٤.

أُنْعَمْتَ بِهِ عَلَيَّ؟ فَقَالَ: يَا مُوسَى شَكَرْتَنِي حَقَّ شُكْرِي حِينَ عَلِمْتَ أَنَّ ذَلِكَ مِنِّي. (١)

وقال الامام أمير المؤمنين عليه السلام:

شُكْرُ الْمُؤْمِنِ يَظْهَرُ فِي عَمَلِهِ. (٢)

وَشُكْرُ الْمُنَافِقِ لَا يَتَجَاوَزُ لِسَانَهُ. (٣)

وقال الامام الصادق عليه السلام:

شُكْرُ النِّعْمَةِ اجْتِنَابُ الْمَحَارِمِ، وَتَمَامُ الشُّكْرِ قَوْلُ الرَّجُلِ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. (٤)

وقال الامام أمير المؤمنين عليه السلام:

شُكْرُ كُلِّ نِعْمَةٍ أَلْوَرَعُ عَمَّا حَرَّمَ اللَّهُ. (٥)

وقال عليه السلام:

شُكْرُ إِلَهِكَ بِطُولِ الثَّنَاءِ. (٦)

شُكْرُ مَنْ فَوْقَكَ بِصَدَقِ الْوَلَاءِ. (٧)

شُكْرُكَ نَظِيرُكَ بِحَسَنِ الْإِخَاءِ. (٨)

شُكْرُ مَنْ دُونَكَ بِسَبَبِ (بَسْبَبِ) الْعَطَاءِ. (٩)

١. بحار الأنوار: ٣٥١/١٣.

٢. غرر الحكم: ٢٧٩.

٣. غرر الحكم: ٤٥٩.

٤. بحار الأنوار: ٤٠/٦٨؛ الكافي: ٩٥/٢.

٥. بحار الأنوار: ٤٢/٦٨؛ الخصال: ١٤/١.

٦. غرر الحكم: ٢٧٩.

٧. غرر الحكم: ٢٧٩.

٨. غرر الحكم: ٤١٤.

٩. غرر الحكم: ٢٧٩.

وقال الامام الصادق عليه السلام:

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا وَرَدَ عَلَيْهِ أَمْرٌ يَسُرُّهُ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى هَذِهِ النِّعْمَةِ وَإِذَا وَرَدَ عَلَيْهِ أَمْرٌ يَغْتَمُّ بِهِ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ.

و«يغتم به على بناء المعلوم وقد يقرأ على المجهول الحمد لله على كل حال أي هو المستحق للحمد على النعمة والبلاء لأن كل ما يفعله الله بعبده ففيه لا محالة صلاحه. قيل في كل بلاء خمسة أنواع من الشكر الأول يمكن أن يكون دافعا أشد منه كما أن موت دابته دافع لموت نفسه فينبغي الشكر على عدم ابتلائه بالأشد. الثاني أن البلاء إما كفارة للذنوب أو سبب لرفع الدرجة فينبغي الشكر على كل منهما. الثالث أن البلاء مصيبة دنيوية فينبغي الشكر على أنه ليس مصيبتة دينية»^(١).

وقال الامام أمير المؤمنين عليه السلام:

شُكْرُ الْعَالَمِ عَلَى عِلْمِهِ، عَمَلُهُ بِهِ وَبَذْلُهُ لِمُسْتَحِقِّهِ^(٢).

وقال الامام الصادق عليه السلام:

مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى عَبْدٍ بِنِعْمَةٍ صَغُرَتْ أَوْ كَبُرَتْ فَقَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ» إِلَّا أَدَّى شُكْرَهَا^(٣).

لك الحمد يا ذا الجود والمجد والعلی	تباركت تعطي من تشاء وتمنع
إلهي وخلاقي وحرزي وموئلي	إليك لدى الإعسار واليسر أفرع ^(٤)

١. بحار الأنوار: ٣٣/٦٨. ٢. غرر الحكم: ٤٤.

٣. الكافي: ٩٦/٢؛ بحار الأنوار: ٣٢/٦٨.

٤. ديوان الامام علي عليه السلام: ٢٦٤.

[﴿٤﴾ لَا يَجِبُ لِأَحَدٍ أَنْ تَغْفِرَ لَهُ بِاسْتِحْقَاقِهِ وَلَا أَنْ تَرْضَى عَنْهُ بِاسْتِيجَابِهِ .

﴿٥﴾ فَمَنْ غَفَرْتَ لَهُ فَبَطُولِكَ وَمَنْ رَضِيتَ عَنْهُ فَبِفَضْلِكَ .

﴿٦﴾ تَشْكُرُ يَسِيرَ مَا شَكَرْتَهُ وَتُثِيبُ عَلَى قَلِيلٍ مَا تُطَاعُ فِيهِ حَتَّى كَأَنَّ شُكْرَ عِبَادِكَ
الَّذِي أَوْجَبْتَ عَلَيْهِ ثَوَابَهُمْ وَأَعْظَمْتَ عَنْهُ جَزَاءَهُمْ أَمْرٌ مَلَكَوا اسْتِطَاعَةَ الْإِمْتِنَاعِ مِنْهُ
دُونَكَ فَكَافَيْتَهُمْ أَوْ لَمْ يَكُنْ سَبَبُهُ بِيَدِكَ فَجَازَ يَتَهُمْ .

﴿٧﴾ بَلْ مَلَكَتْ - يَا إِلَهِي - أَمْرَهُمْ قَبْلَ أَنْ يَمْلِكُوا عِبَادَتَكَ وَأَعْدَدْتَ ثَوَابَهُمْ قَبْلَ أَنْ
يُفِيضُوا فِي طَاعَتِكَ وَذَلِكَ أَنَّ سُنَّتَكَ الْإِفْضَالُ وَعَادَتَكَ الْإِحْسَانُ وَسَبِيلَكَ الْعَفْوُ[.

الهي ! اغفر لنا خطايانا ولولا أنَّ الشيطان وخداعه ما عصاك أحد .

الهي ! ان الشيطان هو الذي يوسوس لعبادك ويوقعهم في العصيان ، فهو المجرم
الآثم وان الانسان لا يحب معصيتك والتمرد على ارادتك .

[﴿٨﴾ فَكُلُّ الْبَرِيَّةِ مُعْتَرِفَةٌ بِأَنَّكَ غَيْرُ ظَالِمٍ لِمَنْ عَاقَبْتَ وَشَاهِدَةٌ بِأَنَّكَ مُتَفَضِّلٌ عَلَى مَنْ عَافَيْتَ وَكُلُّ مُقَرَّرٌ عَلَى نَفْسِهِ بِالتَّقْصِيرِ عَمَّا اسْتَوْجَبْتَ .

[﴿٩﴾ فَلَوْ لَا أَنَّ الشَّيْطَانَ يَخْتَدِعُهُمْ عَنْ طَاعَتِكَ مَا عَصَاكَ عَاصٍ وَلَوْ لَا أَنَّهُ صَوَّرَ لَهُمُ الْبَاطِلَ فِي مِثَالِ الْحَقِّ مَا ضَلَّ عَنْ طَرِيقِكَ ضَالٌّ]

الهي ! ما أعظم كرمك وما أوضح وأسطع هذا الكرم المطلق !
الهي ! فأنت الذي وهبتنا كل أسباب الطاعة والامتثال لأنك هيأت جميع أسباب اللطف للوصول إلى رضوانك .

الهي ! وأنت الذي تمهل العصاة لأمرك ولا تؤاخذهم على ذنوبهم وتمردهم على أمرك بل تمهلهم فلعلهم يعودوا إلى ما فطرتهم عليه من الإيمان .

الهي ! أنت الخير المطلق والرحمة الواسعة تجزي بالكثير على اليسير وتعفو عن الكثير وتقبل القليل الضئيل !
الهي ! فما أعظم كرمك ومجدك !

[﴿١٠﴾ فَسُبْحَانَكَ مَا أَبْيَنَ كَرَمَكَ فِي مُعَامَلَةٍ مَنْ أَطَاعَكَ أَوْ عَصَاكَ تَشْكُرُ لِلْمُطِيعِ مَا أَنْتَ تَوَلَّيْتَهُ لَهُ وَتُؤَلِّي لِلْعَاصِي فِيمَا تَمْلِكُ مُعَاجَلَتُهُ فِيهِ .

﴿١١﴾ أَغْطَيْتَ كُلًّا مِنْهُمَا مَا لَمْ يَجِبْ لَهُ وَتَفَضَّلْتَ عَلَى كُلِّ مِنْهُمَا بِمَا يَقْصُرُ عَمَلُهُ عَنْهُ .
﴿١٢﴾ وَلَوْ كَافَأْتَ الْمُطِيعَ عَلَى مَا أَنْتَ تَوَلَّيْتَهُ لَأَوْشَكَ أَنْ يَفْقِدَ ثَوَابَكَ وَأَنْ تَزُولَ عَنْهُ نِعْمَتُكَ وَلَكِنَّكَ بِكَرَمِكَ جَاوَزْتَهُ عَلَى الْمُدَّةِ الْقَصِيرَةِ الْفَائِتَةِ بِالْمُدَّةِ الطَّوِيلَةِ الْخَالِدَةِ وَعَلَى الْغَايَةِ الْقَرِيبَةِ الزَّائِلَةِ بِالْغَايَةِ الْمَدِيدَةِ الْبَاقِيَةِ].

الهي ! ان رحمتك وكرمك لا يوصفان !

انك لم تحاسب عبادك على ما زودتهم بالأعضاء والوسائل من أجل امتثال أمرك فاذا بهم يعصونك .

وانك لو حاسبتهم يا رب لظلّوا موقوفين بين يديك ولا تنتفى ثواب من اطاعك فكيف لمن عصاك ؟!

[﴿١٣﴾] ثُمَّ لَمْ تَسْمُهُ الْقِصَاصَ فِيمَا أَكَلَ مِنْ رِزْقِكَ الَّذِي يَقْوَى بِهِ عَلَى طَاعَتِكَ وَلَمْ تَحْمِلْهُ عَلَى الْمُنَاقَشَاتِ فِي الْآلَاتِ الَّتِي تَسَبَّبَ بِاسْتِعْمَالِهَا إِلَى مَغْفِرَتِكَ وَلَوْ فَعَلْتَ ذَلِكَ بِهِ لَذَهَبَ بِجَمِيعِ مَا كَدَحَ لَهُ وَجُمْلَةَ مَا سَعَى فِيهِ جَزَاءً لِلصُّغْرِى مِنْ أَيْادِكَ وَمِنْكَ وَلَبِثِي رَهِينًا بَيْنَ يَدَيْكَ بِسَائِرِ نِعَمِكَ فَمَتَى كَانَ يَسْتَحِقُّ شَيْئًا مِنْ ثَوَابِكَ؟ لَا مَتَى؟].

[﴿١٤﴾] هَذَا - يَا إِلَهِي - حَالُ مَنْ أَطَاعَكَ وَسَبِيلُ مَنْ تَعَبَّدَ لَكَ فَأَمَّا الْعَاصِي أَمْرَكَ وَالْمَوَاقِعُ نَهْيِكَ فَلَمْ تُعَاجِلْهُ بِنِقْمَتِكَ لِكَيْ يَسْتَبْدِلَ بِحَالِهِ فِي مَعْصِيَتِكَ حَالِ الْإِنَابَةِ إِلَى طَاعَتِكَ وَلَقَدْ كَانَ يَسْتَحِقُّ فِي أَوَّلِ مَا هَمَّ بِعِصْيَانِكَ كُلَّ مَا أَعْدَدْتَ لِجَمِيعِ خَلْقِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ.

[﴿١٥﴾] فَجَمِيعُ مَا أَخَّرْتَ عَنْهُ مِنَ الْعَذَابِ وَأَبْطَأْتَ بِهِ عَلَيْهِ مِنْ سَطَوَاتِ النَّقِمَةِ وَالْعِقَابِ تَزَكُّ مِنْ حَقِّكَ وَرِضَى بِدُونِ وَاجِبِكَ].

[﴿١٦﴾] فَمَنْ أَكْرَمُ - يَا إِلَهِي - مِنْكَ وَمَنْ أَشَقَى مِمَّنْ هَلَكَ عَلَيْكَ لَا مَنْ؟ فَتَبَارَكْتَ أَنْ تُوصَفَ إِلَّا بِالْإِحْسَانِ وَكَرُمْتَ أَنْ يُخَافَ مِنْكَ إِلَّا الْعَدْلُ لَا يُخْشَى جَوْزُكَ عَلَى مَنْ عَصَاكَ وَلَا يُخَافُ إِغْفَالُكَ ثَوَابَ مَنْ أَرْضَاكَ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَهَبْ لِي أَمَلِي وَزِدْنِي مِنْ هَذَاكَ مَا أَصِلُ بِهِ إِلَى التَّوْفِيقِ فِي عَمَلِي إِنَّكَ مَنَّانٌ كَرِيمٌ].

سبحانك اللهم وبحمدك فلقد ظهر كرمك في من أطاعك وفي من عصاك!
 الهي! أنت منتهى الكرم والجود وهل هناك من هو أكرم منك؟!
 الهي! ليس بعد كل هذا الكرم أشقى وأتعس ممّن يهلك ويعذب ببارك، فلا أكرم
 منك ولا أشقى ممّن يعذب ببارك.

تباركت يا الهي فخيرك عميم لا يوصف إلاّ بالاحسان وأنت أجلّ أن يخاف
 منك إلاّ العدل، ونحن عبيدك يا ربّ فلا تحاسبنا بعدلك بل بفضلك ورحمتك
 وعفوك!

الهي! نتوسّل إليك بمحمّد وآل محمّد أن تعفو عنّا وتغفر لنا ولا تؤاخذنا بما
 نسينا أو أخطأنا!

ربّنا تقبّل منّا القليل واغفر لنا الكثير، تقبّل منّا القليل من الطاعات واغفر لنا
 الكثير الكثير من السيّئات.

قد يعلم الناس إنّنا خيرهم نسبا	و نحن أفخرهم بيتا إذا فخروا
رهط النبي وهم مأوى كرامته	و ناصر الدين والمنصور من نصروا
و الأرض تعلم أنّنا خير ساكنها	كما به يشهد البطحاء والمدر
و البيت ذو الستر لو شاءوا تحدثهم	نادى بذلك ركن البيت والحجر ^(١)

١. ديوان الامام علي عليه السلام : ٢٢٤ - ٢٢٥.

الدعاء الثامن والثلاثون

دعاؤه ﷺ في الاعتذار

وطلب الخلاص من النار

﴿١﴾ اَللّٰهُمَّ اِنِّيْ اَعْتَذِرُ اِلَيْكَ مِنْ مَّظْلُوْمٍ ظَلِمَ بِحَضْرَتِيْ فَلَمْ اَنْصُرْهُ وَمِنْ مَّعْرُوْفٍ اُسْدِيْ اِلَيَّ فَلَمْ اَشْكُرْهُ وَمِنْ مُّسِيٍّ اَعْتَذَرَ اِلَيَّ فَلَمْ اَعْذِرْهُ وَمِنْ ذِيْ فَاَقَةٍ سَاَلَنِيْ فَلَمْ اُوْتِرْهُ وَمِنْ حَقٍّ ذِيْ حَقٍّ لَزِمَنِيْ لِمُؤْمِنٍ فَلَمْ اُوفِّرْهُ وَمِنْ عَيْبٍ مُّؤْمِنٍ ظَهَرَ لِيْ فَلَمْ اَسْتُرْهُ وَمِنْ كُلِّ اِنِّمٍ عَرَضَ لِيْ فَلَمْ اَهْجُرْهُ.

﴿٢﴾ اَعْتَذِرُ اِلَيْكَ - يَا اِلٰهِيْ - مِنْهُمْ وَمِنْ نَظَائِرِهِمْ اَعْتَذَارَ نَدَامَةٍ يَكُوْنُ وَاِعْظًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنْ اَشْبَاهِهِمْ.

﴿٣﴾ فَصَلِّ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَاٰلِهِ وَاَجْعَلْ نَدَامَتِيْ عَلَيَّ مَا وَقَعْتُ فِيْهِ مِنَ الزَّلٰلٰتِ وَعَزِّمِيْ عَلَيَّ تَرْكِ مَا يَغْرِضُ لِيْ مِنَ السَّيِّئٰتِ تَوْبَةً تُوجِبُ لِيْ مَحَبَّتَكَ يَا مُحِبَّ التَّوٰابِيْنَ.

[﴿١﴾ اَللّٰهُمَّ اِنِّيْ اَعْتَذِرُ اِلَيْكَ مِنْ مَّظْلُوْمٍ ظَلِمَ بِحَضْرَتِيْ فَلَمْ اَنْصُرْهُ وَمِنْ مَّعْرُوْفٍ اُسَدِيْ اِلَيَّ فَلَمْ اَشْكُرْهُ وَمِنْ مُسِيٍّ اَعْتَذَرَ اِلَيَّ فَلَمْ اَعْذِرْهُ وَمِنْ ذِيْ فَاَقَةٍ سَاَلَنِيْ فَلَمْ اُوِيْزْهُ وَمِنْ حَقٍّ ذِيْ حَقٍّ لَزِمَنِيْ لِمُؤْمِنٍ فَلَمْ اُوَفِّرْهُ وَمِنْ عَيْبٍ مُّؤْمِنٍ ظَهَرَ لِيْ فَلَمْ اَسْتُرْهُ وَمِنْ كُلِّ اِثْمٍ عَرَضَ لِيْ فَلَمْ اُهْجُرْهُ].

من مِنّا لا يخطئ؟! ان حياتنا مليئة بالأخطاء، أخطاء نرتكبها في حياتنا اليومية وأخطاء تتكرّر وتتكرّر، وهذه الأخطاء كالغبار يتراكم فوق مرآة القلب، ويفقده القدرة على تلقي النور؛ لذلك من الضروري أن يقوم الانسان ببنفض الغبار يوميّاً ليحفظ الجلاء للقلب والصفاء لمرآة النفس .

حقوق الانسان على أخيه الانسان

ينهض الدين الاسلامي الحنيف على منظومة بالغة الاستحكام من الحقوق والواجبات .

حقوق الوالدين على الأبناء وحقوق الأبناء على الوالدين وحقوق الرجل على المرأة والمرأة على الرجل ، حقوق الحاكم على الشعب وحقوق الشعب على الحاكم وحقوق الاقليات ، حقوق المعلم على الطالب وحقوق الطالب على المعلم و... منظومة حقوقية متشابكة فالحق مقابل الواجب وفي مقابل الواجب حق .

يقول الامام أمير المؤمنين عليه السلام في إحدى خطبه في صفين:

فَالْحَقُّ أَوْسَعُ الْأَشْيَاءِ فِي التَّوَاصُفِ وَأَضْيَقُهَا فِي التَّنَاصُفِ لَا يَجْرِي لِأَحَدٍ إِلَّا جَرَى عَلَيْهِ وَلَا يَجْرِي عَلَيْهِ إِلَّا جَرَى لَهُ. ^(١)

ومسألة الحق ومعرفة ادراك الحقوق أمر في غاية الضرورة لأن الوجود ينهض على الحق.

ويقول الامام أمير المؤمنين عليه السلام:

ثُمَّ جَعَلَ سُبْحَانَهُ مِنْ حُقُوقِهِ حُقُوقًا افْتَرَضَهَا لِبَعْضِ النَّاسِ عَلَى بَعْضٍ، فَجَعَلَهَا تَنَكُّافًا فِي وُجُوهِهَا وَيُوجِبُ بَعْضُهَا بَعْضًا، وَلَا يُسْتَوْجَبُ بَعْضُهَا إِلَّا بِبَعْضٍ. وَأَعْظَمُ مَا افْتَرَضَ سُبْحَانَهُ مِنْ تِلْكَ الْحُقُوقِ حَقُّ الْوَالِي عَلَى الرَّعِيَّةِ وَحَقُّ الرَّعِيَّةِ عَلَى الْوَالِي، فَرِيضَةٌ فَرَضَهَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِكُلِّ عَلَى كُلِّ، فَجَعَلَهَا نِظَامًا لِّلْفَتْهِمْ وَعِزًّا لِدِينِهِمْ. ^(٢)

ويقول عليه السلام:

وَلَكِنْ مِنْ وَاجِبِ حُقُوقِ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ النَّصِيحَةُ بِمَبْلَغِ جُهِدِهِمْ وَالتَّعَاوُنُ عَلَى إِقَامَةِ الْحَقِّ بَيْنَهُمْ وَلَيْسَ أَمْرٌ - وَإِنْ عَظُمَتْ فِي الْحَقِّ مَنَزِلَتُهُ وَتَقَدَّمتْ فِي الدِّينِ فَضِيلَتُهُ بِفَوْقِ أَنْ يُعَانَ عَلَى مَا حَمَلَهُ اللَّهُ مِنْ حَقِّهِ وَلَا أَمْرٌ - وَإِنْ صَغُرَتْهُ النَّفُوسُ وَاقْتَحَمَتْهُ الْعُيُونُ - بِدُونِ أَنْ يُعِينَ عَلَى ذَلِكَ أَوْ يُعَانَ عَلَيْهِ. ^(٣)

٢. نهج البلاغة : الخطبة ٢٠٧.

١. بحار الأنوار : ٣٥٢/ ٢٧.

٣. نهج البلاغة : الخطبة ٢٠٧.

ومن هنا فان معرفة الحق وأداء الحقوق في طليعة الواجبات وفي أولويات مسؤوليّة الانسان في أيّ موقع كان، فلكل فرد في المجتمع حقوق وعليه واجبات تتحدد من خلال موقعه الاجتماعي .

أداء الحقوق في الروايات

يقول الامام أمير المؤمنين عليه السلام:

أَفْضَلُ الْجُودِ إِيصَالُ الْحُقُوقِ إِلَى أَهْلِهَا. ^(١)

إِعْرِفُوا الْحَقَّ لِمَنْ عَرَفَهُ لَكُمْ صَغِيرًا كَانَ أَوْ كَبِيرًا وَضِعًا كَانَ أَوْ رَفِيعًا. ^(٢)

فِي حَمْلِ عِبَادِ اللَّهِ عَلَى أَحْكَامِ اللَّهِ؛ إِسْتِيفَاءُ الْحُقُوقِ وَكُلُّ الرِّفْقِ. ^(٣)

جَعَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ حُقُوقَ عِبَادِهِ مُقَدِّمَةً لِحُقُوقِهِ، فَمَنْ قَامَ بِحُقُوقِ عِبَادِ اللَّهِ كَانَ

ذَلِكَ مُؤَدِّيًّا إِلَى الْقِيَامِ بِحُقُوقِ اللَّهِ. ^(٤)

ويقول الامام الصادق عليه السلام:

مَا عُبِدَ اللَّهُ بِشَيْءٍ أَفْضَلَ مِنْ أَذَاءِ حَقِّ الْمُؤْمِنِ. ^(٥)

تَرَكَ الْحُقُوقَ مَذَلَّةً وَإِنَّ الرَّجُلَ يَخْتِاجُ إِلَى أَنْ يَتَعَرَّضَ فِيهَا لِلْكَذِبِ. ^(٦)

السُّرُورُ فِي ثَلَاثٍ خِلَالٍ: فِي الْوَفَاءِ وَرِعَايَةِ الْحُقُوقِ وَالنُّهُوضِ فِي النَّوَائِبِ. ^(٧)

١. غرر الحكم: ٣٨١. ٢. غرر الحكم: ٤٣٦.

٣. غرر الحكم: ٣٤١. ٤. غرر الحكم: ٤٨٠.

٥. الكافي: ١٧٠/٢؛ بحار الأنوار: ٢٤٣/٧١.

٦. بحار الأنوار: ٢٤٢/٧٥؛ تحف العقول: ٣٦٠.

٧. بحار الأنوار: ٢٣٧/٧٥؛ تحف العقول: ٣٢٣.

مَنْ عَظَّمَ دِينَ اللَّهِ عَظَّمَ حَقَّ إِخْوَانِهِ وَمَنْ اسْتَحَفَّ بِدِينِهِ اسْتَحَفَّ بِإِخْوَانِهِ^(١)

ومن هنا وفي ضوء هذه الأحاديث الشريفة فإن الاستخفاف بحقوق الآخرين والاستهانة بالحقوق على نحو عام يخرج الإنسان من دائرة الإيمان.

الثقة بالنفس أم الثقة بالحق

يتداول المهتمون بعلم النفس مصطلح «الثقة بالنفس» لتعزيز ثقة الإنسان بنفسه وتقوية معنوياته، أن التعامل معه دون ضابط ديني وأخلاقي قد يؤدي إلى الغرور والتكبر والرجسية التي تعني إصابة الإنسان بما يعرف بـ «تضخم الذات» الذي هو أسوأ من الانانية.

ويحذر علماء الأخلاق من هذه الثقة المفرطة بالذات التي تفضي بالإنسان إلى أن يكون عرضة للإصابة بمختلف الأمراض الأخلاقية الخطيرة وفي طبيعتها الرجسية.

ومن هنا فإن الإسلام يدعو إلى المعرفة الخالدة وهي معرفة الحق ومن ثم معرفة الإنسان ما له وما عليه.

وأولى الخطى معرفة الحق تبارك وتعالى:

﴿فَذَلِّكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ الْحَقَّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنْتِ تُصْرِفُونَ * كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾^(٢)

يقول الامام أمير المؤمنين ﷺ في جانب من خطبته المعروفة بـ «الديباج»:

١. بحار الأنوار: ٢٨٧/٧١؛ مشكاة الأنوار: ١٨٦.

٢. سورة يونس (١٠): ٣٢ - ٣٣.

وَأَنَّ مَنْ لَا يَنْفَعُهُ الْحَقُّ يَضُرُّهُ الْبَاطِلُ وَمَنْ لَا يَسْتَقِيمُ بِهِ الْهُدَى تَضُرُّهُ
الضَّلَالَةُ وَمَنْ لَا يَنْفَعُهُ الْيَقِينُ يَضُرُّهُ الشَّكُّ. (١)

ان المجتمعات المعاصرة بحاجة إلى منظومة حقوقية تركز إلى البنى
الأخلاقية لتكون الضمان في تطبيقها على الفرد على نحو ذاتي .
وهنا يتجلى مجد الامام زين العابدين (عليه السلام) في رسالته الأخلاقية المعروفة بـ
«رسالة الحقوق» والتي تشتمل على خمسين مادة تستند جميعاً إلى الحق تبارك
وتعالى على عباده .

جاء في كتاب تحف العقول ، باب خاص تحت عنوان «رسالة الحقوق» حيث
يفتح الامام هذه الرسالة الأخلاقية الكبرى بالقول :

اعْلَمْ رَحِمَكَ اللَّهُ أَنَّ اللَّهَ عَلَيْكَ حُقُوقاً مُحِيطَةً بِكَ فِي كُلِّ حَرَكَةٍ حُرُكْتَهَا أَوْ سَكَنَةٍ
سَكَنَتْهَا أَوْ مَنْزِلَةٍ نَزَلَتْهَا أَوْ جَارِحَةٍ قَلَبَتْهَا أَوْ آلَةٍ تَصَرَّفَتْ بِهَا بَعْضُهَا أَكْبَرُ مِنْ
بَعْضٍ وَأَكْبَرُ حُقُوقِ اللَّهِ عَلَيْكَ مَا أُوجِبَهُ لِنَفْسِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنْ حَقِّهِ الَّذِي
هُوَ أَصْلُ الْحُقُوقِ وَمِنْهُ تَفَرَّعَ.

ثُمَّ مَا أُوجِبَهُ عَلَيْكَ لِنَفْسِكَ مِنْ قُرْبِكَ إِلَى قَدَمِكَ عَلَى اخْتِلَافِ جَوَارِحِكَ فَجَعَلَ
لِبَصْرِكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَلِسَمْعِكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَلِلِّسَانِ عَلَيْكَ حَقًّا وَلِيَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا
وَلِرِجْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَلِبَطْنِكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَلِفَرْجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا فَهَذِهِ الْجَوَارِحُ
السَّبْعُ الَّتِي بِهَا تَكُونُ الْأَفْعَالُ.

ثُمَّ جَعَلَ عَزَّ وَجَلَّ لِأَفْعَالِكَ حُقُوقاً فَجَعَلَ لِصَلَاتِكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَلِصَوْمِكَ عَلَيْكَ

١. بحار الأنوار: ٢٩٥/٧٤؛ تحف العقول: ١٥٢.

حَقًّا وَلِصِدْقَتِكَ عَلَيْنِكَ حَقًّا وَلِهَدْيِكَ عَلَيْنِكَ حَقًّا وَلِأَفْعَالِكَ عَلَيْنِكَ حَقًّا.
ثُمَّ نَخْرُجُ الْحُقُوقَ مِنْكَ إِلَى غَيْرِكَ مِنْ ذَوِي الْحُقُوقِ الْوَاجِبَةِ عَلَيْكَ وَأَوْجِبُهَا
عَلَيْكَ حَقًّا أَيْمَتُكَ.
ثُمَّ حُقُوقُ رَعِيَّتِكَ.
ثُمَّ حُقُوقُ رَحِمِكَ فَهَذِهِ حُقُوقٌ يَتَشَعَّبُ مِنْهَا حُقُوقٌ فَحُقُوقُ أَيْمَتِكَ ثَلَاثَةٌ أَوْجِبُهَا
عَلَيْكَ حَقٌّ سَائِسِكَ بِالسُّلْطَانِ.
ثُمَّ حَقٌّ سَائِسِكَ بِالْعِلْمِ.
ثُمَّ حَقٌّ سَائِسِكَ بِالْمُلْكِ وَكُلُّ سَائِسٍ إِمَامٌ وَحُقُوقُ رَعِيَّتِكَ ثَلَاثَةٌ أَوْجِبُهَا عَلَيْكَ
حَقٌّ رَعِيَّتِكَ بِالسُّلْطَانِ.
ثُمَّ حَقٌّ رَعِيَّتِكَ بِالْعِلْمِ فَإِنَّ الْجَاهِلَ رَعِيَّةُ الْعَالِمِ وَحَقٌّ رَعِيَّتِكَ بِالْمُلْكِ مِنَ
الْأَزْوَاجِ وَمَا مَلَكَتْ مِنَ الْإِيمَانِ وَحُقُوقُ رَحِمِكَ كَثِيرَةٌ مُتَّصِلَةٌ بِقَدْرِ اتِّصَالِ
الرَّحِمِ فِي الْقَرَابَةِ فَأَوْجِبُهَا عَلَيْكَ حَقٌّ أُمَّكَ.
ثُمَّ حَقٌّ أَبِيكَ.
ثُمَّ حَقٌّ وَلَدِكَ.
ثُمَّ حَقٌّ أَخِيكَ.
ثُمَّ الْأَقْرَبُ فَالْأَقْرَبُ وَالْأَوَّلُ فَالْأَوَّلُ.
ثُمَّ حَقٌّ مَوْلَاكَ الْمُنْعَمِ عَلَيْكَ.
ثُمَّ حَقٌّ مَوْلَاكَ الْجَارِي نِعْمَتُهُ عَلَيْكَ.
ثُمَّ حَقٌّ ذِي الْمَعْرُوفِ لَدَيْكَ.

ثُمَّ حَقُّ مُؤَذِّنِكَ بِالصَّلَاةِ.

ثُمَّ حَقُّ إِمَامِكَ فِي صَلَاتِكَ.

ثُمَّ حَقُّ جَلِيسِكَ.

ثُمَّ حَقُّ جَارِكَ.

ثُمَّ حَقُّ صَاحِبِكَ.

ثُمَّ حَقُّ شَرِيكَكَ.

ثُمَّ حَقُّ مَالِكَ.

ثُمَّ حَقُّ غَرِيمِكَ الَّذِي تُطَالِبُهُ.

ثُمَّ حَقُّ غَرِيمِكَ الَّذِي يُطَالِبُكَ.

ثُمَّ حَقُّ خَلِيطِكَ.

ثُمَّ حَقُّ خَصْمِكَ الْمُدَّعِي عَلَيْكَ.

ثُمَّ حَقُّ خَصْمِكَ الَّذِي تَدَّعِي عَلَيْهِ.

ثُمَّ حَقُّ مُسْتَشِيرِكَ.

ثُمَّ حَقُّ الْمُشِيرِ عَلَيْكَ.

ثُمَّ حَقُّ مُسْتَنْصِحِكَ.

ثُمَّ حَقُّ النَّاصِحِ لَكَ.

ثُمَّ حَقُّ مَنْ هُوَ أَكْبَرُ مِنْكَ.

ثُمَّ حَقُّ مَنْ هُوَ أَصْغَرُ مِنْكَ.

ثُمَّ حَقُّ سَائِلِكَ.

ثُمَّ حَقٌّ مَنْ سَأَلْتَهُ.

ثُمَّ حَقٌّ مَنْ جَرَى لَكَ عَلَى يَدَيْهِ مَسَاءَةٌ بِقَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ أَوْ مَسْرَّةٍ بِذَلِكَ بِقَوْلٍ أَوْ
فِعْلٍ عَنْ تَعَمُّدٍ مِنْهُ أَوْ غَيْرِ تَعَمُّدٍ مِنْهُ.

ثُمَّ حَقٌّ أَهْلُ مِلَّتِكَ عَامَّةً.

ثُمَّ حَقٌّ أَهْلُ الذِّمَّةِ.

ثُمَّ الْحُقُوقُ الْحَادِثَةُ بِقَدْرِ عِلَلِ الْأَحْوَالِ وَتَصَرُّفِ الْأَسْبَابِ فَطُوبَى لِمَنْ أَعَانَهُ
اللَّهُ عَلَى قَضَاءِ مَا أُوجِبَ عَلَيْهِ مِنْ حُقُوقِهِ وَوَقَّعَهُ وَسَدَّدَهُ. ^(١)

[﴿٢﴾ اَعْتَذِرْ اِلَيْكَ - يَا اِلَهِي - مِنْهُنَّ وَ مِنْ نَظَائِرِهِنَّ اَعْتَذَارَ نَدَامَةٍ يَكُونُ
وَاعِظاً لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنْ اشْبَاهِهِنَّ.]

﴿٣﴾ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ وَ اجْعَلْ نَدَامَتِي عَلَى مَا وَقَعْتُ فِيهِ مِنَ الزَّلَّاتِ وَ
عَزِّمِي عَلَى تَرْكِ مَا يَغْرِضُ لِي مِنَ السَّيِّئَاتِ تَوْبَةً تُوجِبُ لِي مَحَبَّتَكَ يَا
مُحِبَّ التَّوَّابِينَ.]

وإن من لا ينفعه الحق يضره الباطل .

ومن لا يستقيم به الهدى تضره الضلالة .^(١)

ومن خلال هذا النص يعلمنا الامام السجّاد عليه السلام كيفية الخروج فيقول انه لا
يمكن إلا بالوقوف بين يدي الله عز وجل و اعلان التوبة حيث يقف الانسان أمام
الله عز وجل ويقدم اعتذاره على كل ما بدر منه من أخطاء .
وعندما يقف المرء أمام رب العزة نادماً حزيناً آسفاً مقراً مذعناً معترفاً معاهداً
ألا يقوم بتكرارها فإن الله عز وجل يقبل توبته ويحصل على الغفران والرضوان
ذلك ان الله عز وجل يحب التوابين .

الهي ! اجعل من ندمنا على الخطيئة وما ارتكبناه من الذنوب ومن ارادتنا
وعزمننا على ترك المعاصي توبة صادقة توجب لنا محبتك يا حبيب التائبين
ومحب التوابين .

١ . بحار الأنوار : ٢٩٥ / ٧٤ ؛ تحف العقول : ١٥٢ .

المحتويات

الدعاء السابع والعشرون : دعاؤه ﷺ لأهل الثغور

(٥ - ٥٦)

أهل الثغور وحرس الحدود.....	١١
عناية الحقّ تبارك وتعالى	١٣
الاسم الأعظم.....	١٣
حقيقة الرياضة	١٤
الدنيا.....	١٦
الجنة والنعيم في القرآن الكريم	١٨
صورة للجنان في نهج البلاغة	١٩
صورة للجنان في سورة الانسان	١٩
صورة للجنان في الروايات.....	٢٠
دعاء على الأعداء.....	٢٢
غايات الجهاد.....	٢٥
معركة البدر الكبرى.....	٣٠

٣٤	الدعاء للمقاتلين في سبيل الله
٣٨	الجهاد في سبيل الله
٤١	الجهاد الدفاعي في القرآن الكريم
٤٤	الجهاد الهجومي في القرآن الكريم
٤٥	صفات المجاهدين في سبيل الله
٤٧	منزلة الجهاد في طريق الحق
٤٨	المجاهدون في الروايات
٥١	الشهادة في سبيل الله
٥١	منازل الشهداء في القرآن الكريم
٥٢	منزلة الشهداء في الروايات
٥٤	مساعدة المجاهدين

الدعاء السابع والعشرون : دعاؤه في تمجيد الله عزّ وجل

(٥٧-٦٦)

٥٧	طلب العون منه وحده سبحانه
٦٠	الذكر الالهي ليس له نهاية
٦١	الذائد الجسميّة والجنسيّة
٦٢	الذائد الروحيّة والنفسيّة

الدعاء التاسع والعشرون : دعاؤه في طلب الرزق

(٦٧ - ٧٤)

٧١ مسألة الرزق

الدعاء الثلاثون : دعاؤه ﷺ في المعونة على قضاء الدين

(٧٥ - ١٠٢)

٧٨ القروض والديون في الاسلام

٧٩ الفرض في القرآن الكريم

٨١ القرض في الروايات

٨٤ التقصير في تسديد الدين

٨٦ امهال المعسر

٨٧ مسألة الضمان في القرض

٨٨ الربا ومخاطره

٨٩ الربا في القرآن الكريم

٩٢ الربا في الروايات

٩٤ الاقتصاد والاسراف

٩٥ الفرق بين الاسراف والتبذير

٩٧ حكايتان

٩٩ الاهتمام بالفقراء في الروايات

الدعاء الحادي والثلاثون : دعاؤه عليه السلام بالتوبة

(١٠٣ - ١٩٤)

- ١٠٩ حقائق ملكوتية
- ١٠٩ العجز عن توصيف الله سبحانه وتعالى
- ١١٤ دعاء الامام الحسين عليه السلام في عرفات
- ١١٥ منتهى آمال الآملين
- ١١٥ لا يضيع لديه أجر المحسنين
- ١١٦ أجور المحسنين في القرآن الكريم
- ١١٧ منتهى خوف العابدين
- ١٢٢ العلم والجهل في الروايات
- ١٢٣ الأهواء النفسية في القرآن الكريم
- ١٢٦ الأهواء النفسية في الروايات
- ١٢٧ الشيطان عدو الانسان
- ١٣٠ معرفة الذنب
- ١٣٢ العدل الالهي
- ١٣٦ الطاعة وقبول الدعاء
- ١٤٠ الاعتراف بالذنب
- ١٤١ الاعتراف بالذنب في الروايات
- ١٤٣ العبادة

١٤٤	العبادة والعبودية في الروايات
١٤٥	حقيقة العبودية في كلام الصادق عليه السلام
١٥٠	الكبائر والصغائر من الذنوب
١٥٧	آثار الذنوب في القرآن الكريم
١٥٨	آثار الذنوب في الروايات
١٦١	الذنب مرض أخلاقي
١٦٢	التوبة عن الذنب
١٦٣	قبول التوبة من لدن الحق
١٦٥	التوبة الشاملة
١٦٦	وجوب التوبة
١٦٩	آثار التوبة
١٧٤	الروايات في باب التوبة
١٧٥	حكايات في مسألة التوبة
١٧٨	روايات أخرى
١٨٤	التوبة الحقيقية
١٩٠	الاستغفار
١٩٢	آثار الاستغفار

الدعاء الثاني والثلاثون : دعاؤه عليه السلام في صلاة الليل

(١٩٥ - ٢٥٤)

٢٠٣	الله الواحد القهار
٢٠٦	يعلم السر وأخفى

٢١٣	الشیطان ذلك الكائن الانتهازي
٢١٩	دور العبادة في احتواء الذنوب
٢٢١	دور العبادة في الروایات
٢٢٩	التكامل الانساني في كلام الطباطبائي
٢٣٤	القناعة والحياة
٢٣٥	حقیقة الايمان ونزول البركات
٢٣٩	الأمان من النار
٢٣٩	توصیفات لنار جهنّم
٢٤٣	صلاة اللیل
٢٤٤	صلاة اللیل في القرآن المجید
٢٤٤	صلاة اللیل في الروایات
٢٤٦	حوار عبدالله بن أبي يعفور مع الامام الصادق عليه السلام
٢٤٧	رواية المفضل بن عمر عن الامام الصادق عليه السلام
٢٤٧	روایات اخرى
٢٤٨	صلاة اللیل بهاء الوجه
٢٤٩	حكاية
٢٥٠	أثر العبادة في الأسحار
٢٥١	حكاية
٢٥١	كيفية صلاة اللیل
٢٥٣	مجد الصديقین

الدعاء الثالث والثلاثون : دَعَاؤُهُ ﷺ في الاستخارة

(٢٥٥ - ٢٦٩)

٢٥٨	حقيقة الاستخارة
٢٦١	كيفية الاستخارة
٢٦٢	الاستخارة بالقرآن الكريم
٢٦٣	الاستخارة بالرقاع
٢٦٤	الاستخارة بالسبحة
٢٦٦	الاستخارة في الروايات

الدعاء الرابع والثلاثون : دَعَاؤُهُ ﷺ في طلب الستر

(٢٧٠ - ٢٧٨)

٢٧٤	الفضيحة يوم القيامة
-----------	---------------------

الدعاء الخامس والثلاثون : دَعَاؤُهُ ﷺ في الرضا بالقضاء

(٢٧٩ - ٢٩٦)

٢٨٢	حقيقة الرضا
٢٨٥	مقام الرضا في القرآن الكريم
٢٨٥	مقام الرضا في الروايات
٢٨٩	الخير في القضاء والقدر

الأثرىاء والبؤساء ٢٩٢

الدعاء السادس والثلاثون : دعاؤه ﷺ عند سماع الرعد

(٢٩٧-٣٠٦)

البروق والرعود ٣٠٣

الدعاء السابع والثلاثون : دعاؤه ﷺ في الشكر

(٣٠٧-٣٢٤)

حقيقة الشكر ٣١٢

الشكر في القرآن الكريم ٣١٤

الشكر في الروايات ٣١٦

الدعاء الثامن والثلاثون : دعاؤه ﷺ في الاعتذار

(٣٢٥-٣٣٦)

طلب الخلاص من النار ٣٢٥

حقوق الانسان على أخيه الانسان ٣٢٨

أداء الحقوق في الروايات ٣٣٠

الثقة بالنفس أم الثقة بالحق ٣٣١

المحتويات ٣٣٧